الثمن ١٥ قرشا

كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن على المرصفى

الجزء السادس – الطبعة الاولى

١٣٤٧ – ١٩٢٩

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

الثمن ١٥ قرشا

كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغـــــة والأدب

سيد بن علي المرصفي

الجزء السادس — الطبعة الاولى

١٣٤٧ — ١٩٢٩

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس وحُدِّثتُ أن عُمر الوادي* قال أقبلتُ من مكةَ أريد المدينةَ فجعلتُ أسيرُ في صَرْدٍ* من الأرض فسمعتُ غِناءً من القرار* لم أسمع مثلَه فقلتُ واللهِ لأتوصلنَّ اليه ولو بذهاب نفسي فانحدرتُ اليه فاذا عبدٌ أسود* فقلت له أعِدْ عليَّ ما سمعتُ فقال لي والله لو كان عندي قِرًى أقريك ما فعلتُ ولكني أجعله قِراك فاني رُبَّما غنّيتُ* هذا الصوتَ وأنا جائع فأشبعُ وربما غنيتُه وأنا كسلانُ فأنشَطُ وربما غنيتُه وأنا عطشانُ فأروَى ثم انبرى يُغنيني

وكنتُ اذا مازرتُ* سُعْدَى بأرضها ... أرى الأرضَ تُطْوَى لي ويدنو بعيدُها

﴿ باب ﴾

(عمر الوادي) هو عمر بن داود بن زاذان . من أهل وادي القرى . وقد اتصل بالوليد ابن يزيد فكان يقول فيه هو جامع لذاتي ومحيي طربي . وكان جده زاذان مولى عمرو ابن عثمان بن عفان (صرد) «بفتح فسكون» المكان المرتفع من الجبال شديد البرد وجمعه صِراد كصعب وصعاب و (القرار) كل مطمئن من الأرض يندفع اليه ماء المطر فيستقر فيه واحدته قرارة (عبد أسود) روى غيره فاذا أنا برجل يرعى غنما (فاني ربما غنيت الخ) رواه غيره فربما ترنمت به وأنا غرثان فأشبع وعطشان فأروى ومستوحش فآنس وكسلان فأنشط (وكنت اذا مازرت) من كلمة نسبها الأصبهاني في أخبار كثير عزة الى نصيب بن رباح . ونسبها مرة أخرى في أخبار عمر الوادي الى

مِن الخَفِرَاتِ البِيضِ وَدَّ جليسُها   اذا ما انقضَتْ أُحدُوثةٌ لو تُعيدُها

(وبعده

تُحَلِّلُ أحقادي اذا ما لقيتُها   وَتبقى بلا ذَنبٍ عليَّ حقودُها

وكيف يُحِبُّ القلبُ من لا يُحبه   بلى قد تُريد النفسُ من لا يريدُها)

قال عمرُ فحفظتُه عنه ثم تغنّيْتُ به على الحالات التي وصفَ فاذا هو كما ذَكر

كثير قال وهى من جيد غزله ومختاره وها هى على ما روى .

لقد هجرت سعدى وطال صدودها   وعاود عيني دمعها وسهودها

وكنت اذا مازرت . البيتين وبعدها .

منعمة لم تلق بؤس معيشة   هى الخلد فى الدنيا لمن يستفيدها

هى الخلد ما دامت لأهلك جارة   وهل دام فى الدنيا لنفس خلودها

فتلك التى أصفيتها لمودتى   وليدا ولما يستبن لى نهودها

وقد قتلت نفسا بغير جريرة   وليس لها عقل ولا من يُقيدها

وكيف يود القلب من لا يوده   بلى قد تريد النفسُ من لا يريدها

الا ليت شعرى هل تغيرت   عن العهد أم أمست كعهدى عهودها

اذا ذكرتها النفس جُنت بذكرها   ورِيعت وحَنَّتْ واستخف جليدها

فلو كان ما بى بالجبال لهدها   وان كان فى الدنيا شديدا هدودها

ولست وان أُوعدت فيها بمُنْتَهٍ   وان أُوقدت نار فشَبَّ وقودُها

أبيت نَجِيًّا للهموم مسهدا   اذا رقدت نحوى بليل رُقُودُها

فأصبحت ذا نفسين نفس مريضة   من اليأس ماينفك هَمٌّ يعودها

ونفس اذا ما كنت وحدى تقطعت   كما انسلّ من ذات النظام فريدها

فلم تبْدِ لى يأسا ففى اليأس راحة   ولم تبد لى جودا فينفع جودها

وتحدّث الزُّبيريّون عن خالد صامةَ * أنه كان من أحسن الناسِ ضربًا بالعود قال فقدِمتُ * على الوليد بن يزيدَ وهو فى مجلسٍ ناهيك به مجلسًا فألفيتُه على سريره وبين يديه معبدٌ * ومالكُ بنُ أبى السَّمحِ * وابن عائشةَ * وأبو كامل غُزَيِّلٌ * الدمشقىّ فجعلوا يغنّون حتى بلغت النوبةُ الىّ فغنّيته

سَرَى همّى وهمُّ المرء يسرى وغارَ النجمُ الا قِيدَ فِتْرِ *
أُراقبُ فى المَجرّةِ كلَّ نجمٍ تعرَّضَ أو على المَجراة * يجرى
لِهَمٍّ ما أزالُ له قرينًا كأنّ القلبَ أُبْطِنَ حرَّ جمرِ
على بكرٍ أخى فارقتُ بكرًا * وأىُّ العيشِ يَصلُحُ * بعد بكرِ

فقال لى * أعِدْ يا صامَ ففعلتُ فقال لى مَن يقول هذا الشعر فقلتُ هذا يقوله عُرْوةُ بنُ أُذَيْنَةَ * يرثى أخاه بكرًا فقال لى الوليدُ وأىُّ العيش

(خالد صامة) «بالاضافة» (قال فقدمت) يروى أنه قال بعث الىّ الوليد بن يزيد فقدمت عليه وهو فى مجلس الخ. (معبد) بن وهب يكنى أبا عباد . وكان مملوكا لآل قطَن موالى بنى مخزوم. وذكر ابن الكلبى انه مولى ابن قطَر واسمه عبد الرحمن والقطريون موالى معاوية بن أبى سفيان (ومالك بن أبى السمح) عن ابن الكلبى هو مالك بن أبى السمح بن سليمان بن أوس أحد بنى ثعل (وابن عائشة) اسمه محمد وكان يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكُثَيِّر بن الصلت الكندى حليف قريش (غزيل) «مشدد الياء مصغر» كان مولى الوليد بن يزيد أو مولى أبيه وقد استوفى الاصبهانى أخبار هؤلاء المغنين فى أغانيه (عروة بن أذينة) أذينة بالتصغير لقب أبيه واسمه يحيى بن مالك بن الحرث من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن

يصلحُ بعد بكر . هذا العيشُ الذى نحن فيه والله قد تَحَجَّرَ واسماً على رَغْم أنفه وحُدِّثْتُ أن سُكَيْنَةَ بنتَ الحسين أُنشدَتْ هذا الشعرَ فقالت ومن بكْرٌ فوُصِف لها فقالت أذاكَ * الأُسَيِّدُ الذى كان يمرُّ بنا والله لقد طابَ كلُّ شيء بعد ذاك حتى الْخبزُ والزيتُ . وروى أصحابنا أن يزيد ابن عبدالملك وأمه عاتكةُ بنتُ يزيدَ بن معاويةَ واليها كان يُنسَبُ قال يوماً يقالُ إن الدنيا * لم تَصفُ لأحد قطُّ يوماً فاذا خلوتُ يومى فاطوُوا عنى الأخبارَ ودعونى ولذَّتى وما خَلَوْتُ له ثم دعا بِحبَابَةَ فقال اسقينى

كنانة بن خزيمة شاعر غزل من شعراء أهل المدينة وكان يعد من الفقهاء والمحدّثين (قيد فتر) يروى الا قيس فتر « بكسر القاف فيهما » ومعناها القدر والفتر « بالكسر » ما بين طرف السبابة والابهام اذا فتحتهما (أو على المجراة) هذا خطأ من الناسخ والصواب (تعرض المجرة كيف يجرى) (فارقت بكراً) الرواية على بكر أخى ولّى حميداً (يصلح) يروى يصفو (فقال لى الخ) الرواية الجيدة فقال لى وأى العيش لا يصفو بعده . هذا العيش الذى نحن فيه على رغم أنفه والله لقد تحجروا مسما (فقالت أذاك الخ) رواية غيره فقالت أليس الدّحداح القصير الأسيد الذى كان يمرّ بنا صباح مساء قالوا نعم فقالت كل العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت والدحداح والدحدح « بفتح الدالين وكسرهما » القصير الغليظ البطن والأسيد تصغير الاسود (يقال إن الدنيا الخ) يروى أن يزيد نزل ببيت راس بالشام ومعه حبابة فقال زعموا أن الدنيا الخ وحبابة كسحابة سماها به يزيد وكان اسمها العاليه وكان يقول ما تقر عينى بما أوتيت من الخلافة حتى أشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهرى وحبابة جارية لاحق المكية فلما اشتراهما قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاى واستقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالاياب المسافرُ

وغنيني تخلوا في أطيب عيش فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها في فمها فغصت * بها فماتت فجزع يزيد جزعا أذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بني أمية ان هذا عيب لا يستقال وانما هذه جيفة فأذن في دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال أمسيت والله فيك كما قال كثير

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل راءني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فمد بينهما خمسة عشر يوما. وقوله راءني يريد رءاني ولكنه قلب فأخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قسي في جمع قوس وإنما الأصل قووس ولما أخر الواوين * أبدل منهما ياءين كما يجب في الجمع * تقول دلو ودلي وعات وعتي وإن شئت قلت عتي ودلي * من أجل الياء * فان كان فعول لواحد * قلت عتو ويجوز القلب والوجه في الواحد إثبات الواو

(فغصت) أصله غصصت (بكسر الصاد) وعن أبي عبيد غصصت (بفتحها) لغة الرباب تغص بالفتح غصصا (بالتحريك) فانت غاص وغصان اذا شرقت بماء أو طعام (اخر الواوين) فصار قسو على فلوع (كما يجب في الجمع) يريد كما يجب ذلك الابدال في الجمع على فعول ومنه قسي بعد القلب (قلت عتي ودلي) بكسرتين (من أجل الياء) عبارة غيره أبدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء ثم أتبعوا الكسرة الكسرة ليؤكدوا ذلك البدل ومثلهما في ذلك ثدي وعصي (فان كان فعول لواحد) يريد فان كان فعول مصدرا. وعن بعضهم فعول اذا كانت جمعا لحقها القلب واذا كانت مصدرا لحقها التصحيح لان الجمع أثقل عندهم من الواحد

كما تقول مَغْزُوٌّ و مَدْعُوٌّ ويجوز مغزىّ ومدعىّ وفى القرآن وعَتَوْا عُتُوًّا كبيراً وقال أيُّهم أَشَدُّ على الرحمن عِتِيًّا وقال ارجعى الى ربِّكِ راضيةً مرضيّةً * والأصلُ مَرْضُوَّة لأنه من الواو من الرِّضوانِ ومن القلب قولُهم طأْمَنَ * ثم قالوا اطمأنّ فأخّروا الهمزة وقدّموا الميمَ ومثلُ هذا كثير جدا وقوله هذا هامَةُ اليوم أو غدٍ يقولُ مَيّتٌ فى يومه أو فى غدِه. يقالُ انما فلان هامة أى يصير فى قبره وأصل ذلك شيء كانت العرب تقولُه قد مضى تفسيرُه. وحدثنى عبدالصمد بنُ المعذَّلِ قال سمعتُ اسحق ابن ابراهيم الموْصِليّ يتحدثُ قال حججتُ مع أمير المؤمنين الرشيدِ فلما قَفَلْنَا فنزلنا المدينةَ آخيْتُ بها رجلا كان له سِنٌّ ومعرفةٌ وأَدَبٌ فكان يغشانى فانى ذات ليلة فى منزلى اذا أنا بصوته يستأذنُ علىَّ فظننتُ أمراً قد فَدَحَهُ ففزع فيه الىَّ فأسرعتُ نحو الباب فقلتُ ما جاء بك فقال اذاً أُخبرَكَ دعانى صديقٌ لى الى طعامٍ عَتِيدٍ * وشراب قد التقى طرفاه *

(كما تقول مغزو الخ) هذا تنظير وليس على ما ينبغى لأن قولهم مغزىّ ومدعىّ نادر ليس من فعل « بالكسر » بخلاف مرضى و (مرضية) فان القلب فيهما أكثر من تركه لأنهما من فعل « بالكسر » (ومن القلب قولهم طأمن الخ) هذا مذهب سيبويه وحجته ان طأمن ليس بذى زيادة واطمأن ذو زيادة والزيادة اذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من الوهن وخالفه أبو عمرو واحتج بجريان المصدر على الفعل يريد الاطمئنان على اطمأن فقيل له قد ورد طأمنة مصدراً لطأمن فرجع الى أنهما أصلان متقاربان كجذب وجبذ (طعام عتيد) معدّ حاضر وقد عتد كظرف عتادة فهو عتيد (قد التقى طرفاه) عبارة فى معنى الجودة والصفاء

وشِواءٍ رَشْراشٍ* وحديثٍ مُمْتِعٍ وغناءٍ مُطربٍ فأجبتُه وأقمتُ معه الى هذا الوقت فأخذتْ منى حُمَيَّا الكأس مأخذَها ثم غُنِّيتُ بقول نُصيب

بزينبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يرحلَ الرَّكْبُ وقلْ إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القلبُ

فكدتُ أطيرُ طرَبًا ثم وجدتُ فى الطرَب نقصًا إذْ لم يكن معى مَن يفهمُ هذا كما فهمتُه ففزِعتُ إليكَ لأَصِفَ لك هذه الحالَ ثم أرجعُ الى صاحبى وضَرَبَ زَمَلَيْهِ مُوَلِّيًا عَنِّى فقلتُ قِفْ أُكَلِّمْكَ فقال ما بى الى الوُقوف اليك من حاجةٍ . وحدثنى غيرُ واحدٍ من أصحابنا عن أبى زيدٍ سعيد بن أوْسٍ* الأنصاريّ يُسْنِدُه* قال كانت وليمةٌ فى أخوالنا وهم حىٌّ يقال لهم بنو نُبَيْطٍ من الأنصار قال فحضرَ الناسُ وجاء حسّانُ بنُ ثابت وقد ذهبَ بصَرُه ومعه ابنُه عبدُ الرحمن يَقودُه فلما وُضِعَ الطعامُ وجِيءَ بالثريد قال حسان لابنه أطعام يد أم طعامُ يدَيْن فقال بل طعام

(رشراش) « بفتح فسكون » هو الشواء الخضِل الندى الذى يقطر دَسَمُه (سعيد ابن أوس) بن ثابت امام اللغة والأدب مات سنة خمس عشرة أو ست عشرة ومائتين (يسنده) كان الصواب أن يذكر من أسند اليه هذا الحديث كما نبه عليه غيره يقول يسنده الى أبى زيد خارجة بن زيد بن أبى زهير الخزرجى حتى لا يتوهم من قوله الآتى قال ابو زيد انه سعيد بن أوس الانصارى. وخارجة هذا صحابى قتل يوم أحد وشهد ابنه زيد يوم بدر هذا وقد روى هذا الحديث الاصبهانى فى أغانيه يسنده الى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا الى مأدبة فى آل نبيط الى اخر الحديث (بزينب الم) سلف هذا البيت مع ذكر أخواته

يَدٍ فأكل ثم جيء بالشّواء فقال أطعام يد أم طعام يدين فقال طعام يدين فأمسك وفي المجلس قَيْنَتان* تُغَنِّيان بشعر حسان .

انظُرْ خليلي بباب جِلِّقَ* هل   تُؤْنِسُ دون البَلقاء من أحَدِ

قال وحسّانُ يبكي يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبدُ الرحمن

(قينتان) احداهما عزة الميلاء والاخرى أستاذتها رائقة (جلق) «بجيم ولام مشددة مكسورتين» هي دمشق نفسها أو قرية من قراها و(تؤنس) تبصر وفي التنزيل العزيز آنس من جانب الطور نارا و(البلقاء) كورة من أعمال دمشق وبعد هذا البيت

أجمال شعثاء قد هبطن من الـــــمحبس بين الكثبان فالسند
يحملن حُوّاحُورَ المدامع في الـــرَّيْطِ وبيض الوجوه كالبَرَدِ
من دون بصرى وخَلْفَها جبل الـــثلج عليه السحاب كالقَرَدِ
انى ورب المخيّسات وما   يقطعن من كل سَرْبَخٍ جَدَدِ
والبُدْنِ اذ قُرّبت لمنحرها   حلفة بَرٍّ اليمين مجتهد
ما حُلْتُ عن خير ماعهدت ولا   أحببت حُبّيَ إياكِ من أحد
تقول شعثاء لو تُفيقُ من الـــكأس لأُلفيتُ مثرى العدد
أهوى حديث الندمان في فَلَقِ الصبـــح وصوتَ المسامر الغرِدِ
لا أخدش الخدش بالنديم ولا   يخشى جليسى اذا غضبتُ يدى

(السند) ما ارتفع من الارض في قُبل جبل أو واد و (بصرى) سلف أنها من أعمال دمشق و (القرد) «بالتحريك» ما تَمعَّط من الوبر والصوف يريد السحاب المتقطع و (المخيسات) الابل التي حبست للنحر أو القسم و (السربخ) المفازة الواسعة البعيدة الأرجاء و (الجدد) «بالتحريك» الارض المستوية

يُومِئُ اليهما أنْ زِيدا قال أبو زيدٍ * فلأعجبني ما أعجبه من أن تُبَكِّيا أباه يقول عجبتُ ما الذي * اشْتَهَى من أن تُبكِّيا أباه فقوله أعجبني أي تركني أعجبُ ومثلُه قولُ ابن قيسٍ * الرُّقَيَّاتِ

ألا هزئتْ بنا قُرَشِيَّـــةٌ يَهْتَزُّ مَوْكِبُها

رأتْ بِي شَيْبَةً في الرَّأْ سِ عَنِّي ما أُغَيِّبُها

فقالت أبْنُ قيسٍ ذا وبعضُ الشيبِ يُعْجِبُها

أي تتعجّب منه * وحدثني عبدُ الصمد بنُ المُعَذَّل قال كان خليلانُ * الأُمَوِيُّ يتغنى ويرى ذاكَ زائداً في الفُتُوَّة وكان خليلانُ شريفاً وذا نِعْمَةٍ واسعةٍ فحضرَ يوماً منزلَ عُقْبَةَ بن سَلْمٍ الهُنَائِيّ * وهو أميرُ البصرة

(قال أبو زيد) يريد خارجة بن زيد على ما سلف (يقول عجبت ما الذي الخ) يريد أن أعجب في قوله فلأعجبني معناه تركني أُنْكِرُ عليه ما رأيته منه فأما أعجبه فمعناه سُرَّ به ونشط له (هذا) وقد روى الأصبهاني عن عثمان بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة ابن زيد قال فلما فرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان فأومأ ابنه الى عزة الميلاء ففنت انظر خليلي البيت . فبكى حسان حتى سَدِرَ ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجالسكم سائر اليوم وقام فانصرف (ابن قيس) تريد آبن قيس « بمد الهمزة » تنكر ما رأته من بعض الشيب فحذفت الألف (أي تتعجب منه) كان المناسب أن يقول أي يتركها تعجب وأنشده غيره شاهدا على أن يقال أعجبها الامر كَسَبَها عَجَباً (خليلان) لقب كان يلقب به خليل بن عمرو مولى بني عامر بن لؤي وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد (الهنائي) « بضم الهاء » نسبة الى هُناءة بن مالك بن فهم الازدي (وهو أمير البصرة) لأبي جعفر المنصور سنة خمسين ومائة

وكان عاتياً جباراً فلما طعما وخلوا نظر خليلانُ الى عودٍ موضوعٍ في جانب البيت فعلم أنه عُرّض له به فأخذه فتغنى

يابنةَ الأزديّ* قلبي كئيبُ مُستهامٌ عندها مايؤوبُ

ولقد لاموا فقلتُ دعوني إنّ من تَلْحَوْنَ فيه حبيبُ

فجعل وجهُ عُقْبَةَ يتغيرُ وخليلانُ في سهوٍ عما فيه عقبةُ يرى أنه محسنٌ ثم فطن لتغير وجه عقبةَ فعلم أنه لمّا تغنّى به فقطع الصوتَ وجعل مكانه

أَلا هَزِئَتْ بنا قُرَشِيَّـــــةٌ يهتز موكبها

فسُرّي عن عقبةَ فلما انقضى الصوتُ وضعَ خليلانُ العودَ ووكّدَ على نفسه الحلف أن لا يُغني عند من يجوزُ أمرُه عليه أبداً وحُدّثتُ أن رجلا تغنى* بحضرة الرشيد بشعرٍ مُدِحَ به عليُّ بنُ ريْطَةَ وهو عليُّ بن

(يابنة الازدى) ينسبُ الى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (أن رجلا تغنى) الذى رواه الأصبهانى فى أغانيه عن الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد بن المعذّل قال غنت جارية بحضرة الرشيد قل لعلى البيتين : فأمر بضرب عنقها فقالت يا سيدى هذا صوتٌ عـلّمته والله ما أدرى من قاله ولا فيمن قيل فعلم أنها صدقت فقال لها عمن أخذته فقالت عن عبد الرحيم الدفّاف فأمر باحضاره فأحضر فقال له يا عاضّ بظر أمه أتغني فى شعر تفاخر فيه بينى وبين أخى جرّدوه فجردوه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط. وعبد الرحيم هو ابن الفضل أو ابن الهيثم بن سعد مولى لآل الاشعث بن قيس الكندى وكان منقطعا الى على بن المهدى المعروف بأمه ربطة بنت أبى العباس السفاح والدفاف الضارب بالدّف

أمير المؤمنين المهديّ وتغنّاه المغنى على جهل وهو

قل لعليّ أبا فتى العرب ... وخيرَ نامٍ وخيرَ منتسبِ
أعلاكَ جدّاكَ ياعليُّ اذا ... قصّر جدٌّ فى ذروة الحسبِ

ففتّش عن المغنى فوجده لم يدر فيمن الشعرُ فبحث عن أول من تغنى فيه فاذا هو عبدُ الرحيم الرقّاصُ فأمر به فضُرب أربعمائة سوطٍ

وحدثتُ أن معاوية استمع على يزيد ذاتَ ليلة فسمع من عنده غناءً أعجبه فلما أصبح قال ليزيد من كان مُلهيك البارحةَ فقال له يزيدُ ذاك سائبُ خاثرٍ * قال إذاً فأخثرْ له من العطاء * وحدثت أن معاويةَ قال لعمرو امضِ بنا الى هذا الذى قد تشاغلَ باللهو وسعى فى هدم مروءته حتى ننعى عليه أى نعيبَ عليه فعله يريدُ عبد الله بنَ جعفر بن أبى طالب فدخلا اليه وعنده سائبُ خاثرٍ وهو يُلقى على جوارٍ لعبدالله فأمر عبدُ الله بتنحيةِ الجوارى لدخول معاويةَ وثبتَ سائبٌ مكانه وتنحّى عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاويةُ عمراً فأجلسه الى جانبه ثم قال لعبد الله أعِدْ ما كنتَ فيه فأمرَ بالكراسيّ فأُلقيتْ وأُخرج الجوارى فتغنّى سائبٌ بقول قيس بن الخطيم

ديارُ التى * كادت ونحن على مِنًى ... تَحُلُّ بنا * لولا نجاءُ الركائبِ

(سائب خاثر) بالاضافة مولى بني ليث ويقال ان عبد الله بن جعفر اشتراه فأعتقه (فأخثر له من العطاء) من أخثر الزُّبدَ اذا تركه خاثراً أى غليظا لم يُذِبْه (ديار التى) قبله وهو المطلع

ومِثلِكِ* قدأَصْبَيْتُ لِبسَتْ بكَنَّةٍ * ولا جارةٍ ولا حليلَةِ صاحب

وردّدَهُ الجواري عليه فحرّك معاوية يديه وتحرّك في مجلسه ثم مدّ رجليه فجعل يضْرِبُ بهما وجهَ السّرير فقال له عمرٌو اتَّئِدْ يا أميرَ المؤمنينَ فانّ لذي جئتَ لتَلْحاهُ أحسنُ منك حالاً وأقلُّ حرَكةً فقال معاوية اسكت لا أبا لك فان كلّ كريمٍ طَرُوبٌ وحُدِّثتُ من غير وجه أن سُفيانَ بن عُيَيْنَةَ* قال لجلسائه يوماً اني أرى جارنا هذا السّهميّ قد أثْرَى وانفسحت له نعمةٌ وصار ذا جاهٍ عند الأُمراء ووافداً الى الخلفاءِ فمّ ذاك يعني يحيى ابن جامعٍ* فقال له جلساؤه انه يصيرُ الى الخليفةِ فيتغنّى له فقال سفيان

أتعرف رسماً كاطّراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب

و (المذاهب) جلود مخططة بخطوط ذهبية مطردة بعضها في إثر بعض أو هي البرودُ المُوَشّاة واحدها مُذْهَب و (عمرة) ابنة صامت بن خالد امرأة حسان بن ثابت وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم فكافأه قيس بذلك و (تحل بنا) تجعلنا نحُل تقول حلّ به جمله يحُل كأحله المكان وأحله به. عاقبت الباء فيه الهمزة وبعد هذا البيت

تبدت لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ولم أرها الا ثلاثا على منىً وعهدى بها عذراء ذات ذوائب

و (مثلك) البيت (والكنة) «بفتح الكاف» امرأة الابن والاخ واحدة الكنائن وهذا الجمع نادر كأنهم توهموا فعيلة فجمعوها على فعائل (سفيان بن عيينة) ابن ميمون مولى محمد بن حزام الذى اتفقت فيه الأئمة على الاحتجاج به لحفظه وأمانته وفيه يقول الشافعى ما رأيت أحداً أعلم بالتفسير منه ويقول فيه أحمد بن حنبل ما رأيت أعلم بالسنن منه. مات رحمه الله تعالى سنة ثمانية وتسعين ومائة (يحيى بن جامع) هذا غلط صوابه اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن أبي وداعة بن صبيرة بن سعد بن

فيقول ماذا ؟ فقال أحدُ جلسائه يقول :

أطوفُ نهاري مع الطائفين   وأرفعُ من مِئزرِى المُسبَلِ

فقال سفيان ما أحسنَ ما قال فقال الرجلُ

وأسهرُ ليلى مع العاكفين   وأتلو من المُحْكَم المنزَلِ

قال حسنٌ والله جميلٌ قال انّ بعدَ هذا شيئاً قال سفيان وما هو قال

عسى فارجُ الكربِ عن يوسفٍ   يُسخِّرُ لى ربّةَ المحْمَلِ

فزَوَى سفيانُ وجهه وأوْمأ بيده أن كفَّ وقال حلالاً حلالاً ولقىَ ابنُ أبْجَرَ* عطاءَ بن أبى رَباحٍ* وهو يطوفُ فقال اسمَعْ* صوتاً

سهم بن هُصيص « بالتصغير » ابن كعب بن لؤى بن غالب القرشي يكنى أبا القاسم وكان مع غنائه أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج اليه وكان حسن السمت كثير الصلاة قد أخذ السجود من جبهته رحمه الله تعالى (ابن أبجر) كلمة ابن زيدت غلطا وهو الابجر عبيد الله بن القاسم بن ضبيعة يكنى أبا طالب مولى بنى بكر ابن عبد مناة بن كنانة (عطاء بن أبى رباح) مولى قريش وكان أسود مفلفلا سمع عائشة وابن عباس وأبا هريرة وغيرهم وكان مفتى أهل مكة ومحدثهم وفيه يقول ابن عباس يا أهل مكة تجتمعون علىّ وعندكم عطاء. مات رحمه الله فى رمضان سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة بمكة (فقال اسمع الخ) وروى الاصبهانى عن حمزة ابن عتبة اللهبى قال مرّ الابجر بعطاء وهو سكران فعذله عطاء قال شهرت نفسك بالغناء واطّرحتها وأنت ذو مروءة فقال امرأتى طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قلت قبيح تركته فغناه (فى الحج ان حجت) البيت فقال عطاء الخير والله كله فى منى حجت أو لم تحج فاذهب راشدا فقد برّت يمينك وهذا الشعر يقوله العرجى عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان فى أم محمد بن هشام المخزومى خال هشام

للغَريض فقال له عَطاءٌ ياخبيثُ أفي هذا الموضع فقال ابنُ أبجرَ وربّ هذه البَنِيّةِ لَتَسمَعَنّه خُفْيَةً أولاً شِيدَنّ به فوقف له فتغنى

عُوجي علينا ربّةَ الهودَجِ إنكِ إلا تفعلي تَحْرَجي *

أنّي أُتيحَتْ لي يمانيةٌ احدى بني الحارث من مذحجِ

نلبثُ حولاً كاملاً كلّهُ لا نلتقي إلا على منهجِ

في الحجّ إن حجّتْ وماذا مِنَى وأهلُه إنْ هي لم تَحْجُجِ

فقال له عطاءٌ الكثيرُ الطيبُ ياخبيثُ . وسمع سليمانُ * بن عبد الملك متغنيا في عسكره فقال اطلبوهُ فجاؤا به فقال أعدْ ما تغنيتَ فتغنى

ابن عبد الملك وتحرجي « بفتح الراء » تأثمي من الحرج « بالتحريك » وهو الاثم

(وسمع سليمان الخ) هذا ما أملاه أبو العباس من حفظه واليك ما قال كثير من الرواة باختصار أن سليمان بن عبد الملك كان يسمر ليلة على ظهر سطح فلما تفرق جلساؤه دعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينا هي تصب إذ تلاهت عنه فرفع رأسه فاذا هي مصغية تسمع مغنيا كان بناحية العسكر فأنصت له حتى سمع جميع ما تغنى به فلما أصبح أحضر لديه فقال ما اسمك قال سمير فسأله عن الغناء فاعترف به فقال ماعهدك به قال الليلة الماضية قال وأين كنت فأشار الى ناحية العسكر قال فما غنيت به فأخبره بما سمع فأقبل سليمان على القوم فقال هَدَرَ الجمل فضبِعت الناقة ونَبَّ التيسُ فَشكِرت الشاة وهدر الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصى . وقوله فضبعت الناقة « بالكسر » تضبع ضبعاً وضبعة « محركتين » أرادت الفحل . ونب التيس ينب « بالكسر » نبا ونبيبا صاح عند السِّفاد . وشكرت الشاة « بالكسر » يريد امتلأت غُلْمَةً من شكرت الدابة شكرا « بالتحريك » امتلأ ضرعها لبنا . وزافت الحمامة تزيف زَيْفاً وزيفانا اذا مشت مُدِلّةً

واستفحل . وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لاصحابه والله لكأنها جرجرة الفحل في الشّوّل * وما أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت ثم أمر به فخصي .

وحدثت أن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن عبدالله ابن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقال له الأحوص ألا أسمعك غناء من غناء القرى فأتاه بغن لجمل يغنيه فكان مما غناه

أتنسى إذ تودّع عنا سليمى بفرع بشامة * سقي البشام

ولو وجد الحمام كما وجدنا بسلمانين * لاكتأب الحمام

و (جرجرة الفحل) تردد هديره في حنجرته وقد جرجر فهو جرجار كثرثر فهو ثرثار وقد روى هذا الحديث برواية أخرى زعم الاصبهاني انها الرواية الصحيحة وهي أن سليمان كان مستلقيا على فراشه والى جنبه جارية كان مشغوفا بها وفي عسكره رجل يقال له سمير من أهل أيلة يغني فتلاهت عنه الى استماعه فأنصت له فسمعه يغني

محجوبة سمعت صوتي فأرقها من آخر الليل حتى شفها السهر

تدني على جيدها ثنْيَيْ معصفرة والحَلْيُ منها على لبّاتها خصِرُ

في ليلة النصف مايدري مضاجعها أوجهها ما يرى أم وجهها القمر

لوخليت لمشت نحوي على قدم تكاد من رقة للمشي تنفطر

فلم يشك سليمان أنها تهوى سميرا فبحث عن أمرهما فلم يجد بينه وبينها سبيلا ولم تطب نفسه بتخليته سويا فخصاه ثم أمر عامله أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري على المدينة أن اخص من قبلك من المخنثين المغنين فخصى منهم تسعة (بشامة) واحدة البشام وهو شجر ذو أفنان وورق صغار اذا قصفت غصو نه سال منها سائل أبيض كاللبن يتخذ منه السواك . يريد أنها أشارت بسواكها تودعه ولم تتكلم مخافة الرقباء ويروى أتذكر يوم تصقل عارضيها) (بسلمانين) «بضم فسكون» يروى بلفظ التثنية

فقال الفرزدقُ لِمَنْ هذا فقالوا لجرير ثم غنَّاه

أسْرَى لخالِدَةَ الخيالُ ولا أرى ... شيئاً ألَذَّ من الخيالِ الطارقِ

إنّ البليَّةَ مَن تَمَلُّ حديثَه ... فانقَعْ فؤادَكَ من حديثِ الوامقِ

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غنَّاه

إنّ الذين غَدَوْا بلبِّكَ غادَروا* ... وشَلاً بعَيْنِكَ ما يزَال مَعِينَا

غَيَّضْنَ من عَبَرَاتِهِنّ وقُلْنَ لى ... ماذا لقِيتَ من الهوى ولَقِينَا

فقال لمن هذا فقالوا لجرير فقال الفرزدقُ ما أحْوَجَهُ مع عَفَافِه إلى خُشونة شعرى وأحْوَجَنِى مع فُسُوقى الى رقة شِعْرِه . وقال الأَحْوَصُ يوماً لِمَعْبَد امض بنا الى عقيلة* حتى نتحدَّثَ اليها ونَسْمَعَ من غِنائها وغِناء جواريها فَمضَيَا فأَلْفَيا على بابها مُعاذاً الأنصاريَّ ثم الزُّرَقيَّ* وابن صائدٍ النَّجّارِيّ*

وبلفظ جمع السلامة فمن رواه بلفظ التثنية قال انهما واديان فى جبل لغنيّ يقال له سُواج. ومن رواه بلفظ الجمع قال هو واد يصب على الدهناء شمالى حفر الرباب بناحية اليمامة. ذكر ذلك كله ياقوت فى معجمه (غادروا) تركوا يقال غادر الشيء مغادرة وغدارا. تركه وأبقاه كأغدره. والوشل «بالتحريك» فسره بعضهم بالدمع الكثير وهو الدمع قل أو كثر. والجمع أوشال ومعينا مستنبطا من العين لا تنقطع مادته يقال عان الماء كباع استنبطه من العين فهو معين كمبيع (عقيلة) امرأة من ولد عقيل ابن أبى طالب أخذت الغناء عن جميلة مولاة بنى بهز بن امرىء القيس وهو تيم بن بُهثة «بضم فسكون» ابن سليم بن منصور وكان منزل عقيلة بالعقيق (الزرقى) نسبة الى زريق بالتصغير ابن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جشم بن الحرث بن الخزرج أخى الأوس ابنى حارثة بن عمرو (النجارى) نسبة الى النجار وهو تيم الله بن

فاستأذنوا عليها جميعاً فأذِنَتْ لهم إلا الأحوصَ فانها قالتْ نحنُ غِضابٌ على الأحوص فانصرفَ الأحوصُ وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال

ضَنَّتْ عَقيلةُ لمّا جئت بالزاد * وآثرتْ حاجةَ الثاوى على الغادى

فقلتُ واللهِ لولا أن تقول له * قد باحَ بالسرّ أعدائى وحُسادى *

قُلْنَا لمنزلها حُيِّيتَ من طَلَلٍ * وللعقيق ألا حُيِّيتَ من واد

إنى جعلتُ نصيبى من مودّتها * لمَعْبَدٍ ومُعاذٍ وابن صَيَّادِ

لابنِ اللعين * الذى يُخْبَأ الدخانُ له * والمغنّي رسول الزُّورِ قَوّادى

أما معاذٌ فانى لستُ ذاكرَه * كذاك أجدادُه كانوا لأجدادى

قال الزُّبيرىّ وكان معاذٌ جَلْداً فخاف الأحوص أن يضربه فخالف معبدٌ أن لا يُكلِّمَ الأحوص ولا يتغنّى فى شعره فشقَّ ذلك على الأحوص فلمّا طالت هِجْرَته إياه رَحَلَ نجيباً له وجعل طِلاءً * فى مِذْرَعٍ * (والمِذْرَعُ زِقٌّ سُلِخَ حين سُلِخَ مما يلى الذراع) فى حَقيبَة رحْلِهِ وأعَدَّ دَنانيرَ ومَضَى نحو معبدٍ فأناخَ ببابه ومعبدٌ جالِسٌ بفِنائِه فنزل اليه الأحوصُ فكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا أبا عبّاد أتهجرُنى فخرجت اليه امرأتهُ أمُّ كَرْدَمٍ فقالت أتهجرُ أبا محمد والله لتكلمنّه قال فاحتمله الأحوص فأدخله البيتَ

ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (بالزاد) يريد به الغناء وهو الحديث (تقول له) يريد للثاوى (اعدائى وحسادى) يريد نفسه فوضع الجمع مكان الواحد (لابن اللعين) يريد به ابن صياد والمغنى هو معبد (الطلاء) «بكسر الطاء» ممدودا اسم لما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه شبهوه بطلاء الابل وهو الهناء (مذرع) كمنبر

وقال والله لا رِمْتُ هذا البيتَ حتى آكُلَ الشِّواءَ وأشربَ الطِّلاءَ وأسمعَ الغِناءَ فقال له معبدٌ قد أخزَى اللهُ الأبْعَدَ هذا الشِّواءُ أكلتَه والغِناءُ سمعتَه فأنَّى لك بالطلاء قال قُمْ الى ذلك المِذْرَعِ ففيه طلاءٌ ومعه دنانيرُ فأصلِحْ بها ما تريدُ من أمرنا ففعلَ كلَّ ما قال فقالتْ أمُّ كُرْدُم لمعبدٍ

أتهجُر مَن إنْ زارَنا أغْدَرَ فينا * فَضْلاً ونَبْلاً وإن فارقَنا خَلَّفَ فينا عَقْلاً ونُبْلا *

فانصرف الأحوص مع العصر فمرَّ بين الدارَيْن وهو يميلُ بين شُعْبَتَيْ رَحْلِه. وحُدِّثتُ أنَّ سعدَ بنَ مُصعبَ بن الزُّبَيْرِ اتُّهِمَ بامرأةٍ في لَيْلة مَناحَةٍ أوعُرْسٍ* وكانت تحته ابنةُ حمزةَ* بن عبد الله بن الزبير فقال الأحوصُ وكان بالمدينة رجلٌ يقال له سَعْدُ النار

ليس بسعد النار مَن تذكرونه ولكن سعدَ النار سَعْدُ بنُ مصعب
ألم تر أن القومَ ليلةَ جمعهم* بَغَوْهُ فألْفَوْهُ لدى شَرِّ مَرْكَبِ
فما يبتغي بالشرّ* لا دَرَّ دَرُّهُ وفي بيته مثلُ الغزال المُرَبَّبِ

فأمر سعدُ بنُ مصعب بطعامٍ فصُنِعَ ثم حُمِلَ الى قباب العرب* وقال

(أغدرفينا) ترك وأبقى وحكى اللحياني أعانني فلان فأغدر له ذلك في قلبي صفاء ومودة والنبل «بفتح فسكون» مصدر نبله بالطعام ينبُله «بالضم» علّله به وناوله الشيء بعد الشيء (عقلا ونبلا) «بضم فسكون» ذكاء ونجابة تريد ما يلقيه عليه من شعره فيغنى فيه (ليلة مناحة أوعرس) جزم غيره أنها ليلة مناحة وروى قوله (ليلة جمعهم) ليلة نوحهم (ابنة حمزة) اسمها أمة الملك (يبتغى بالشر) يروى بالغى (ثم حمل الى قباب العرب) رواية غيره فعمل سعد بن مصعب سفرة وقال للاحوص

للأحوص وكان له صديقا تعالَ نَغْضِ فنُصيبَ منه فلما خلا به أمر به فأُوثِقَ وأراد ضربَه فقال له الأحوصُ دعْني فلا والله لا أهجو زُبيريًّا أبداً فخلّاه ثم قال إني والله ما لمتُك على مزحك ولكني أنكرتُ قولك* (وفي بيته مثلُ الغزال المُربّب). وحُدِّثتُ أنّ ابن أبي عتيقٍ ذُكِرَ له أنّ المخنّثين بالمدينة خُصوا وأنّه خُصِيَ الدّلالُ* فيهم فقال إنّا لله. أما والله لئن فُعِلَ ذلك به لقد كان يُحسِنُ

لمن رَبْعٌ* بذات الجيْـــش أمسى دارساً خَلَقاً

ثم استقبلَ ابن أبي عتيق القبلة يصلّي فلما كبّرَ سلّمَ ثم التفتَ الى أصحابه فقال اللهمّ إنه كان يُحسِنُ خفيفَهُ فأما ثقيلهُ فلا. اللهُ أكبرُ* وحدّثتُ أن

اذهب بنا الى سد عبيدالله بن عمر نتغد عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه (ولكني انكرت قولك الخ) يريد به زوجه (الدلال) كسحاب لقب غلب عليه لحسن دَلِه وظرف شكله واسمه نافذ وكنيته أبو يزيد مولى بني فهم كان يخالط النساء ويصفهن للرجال (لمن ربع) قائله الأحوص ونسبه ياقوت في معجمه لجعفر بن الزبير بن العوام وليس بالصحيح. وذات الجيش وادٍ قرب المدينة نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاصد غزاة بدر وبعد هذا البيت

تأبّد بعد ساكنه فأمسى أهله فِرَقا
كَلِفْتُ به غداة غدٍ ومرت عيسهم حِزَقا
علون بظاهر البَيْدا ء والمحزون من قلقا

يقال تأبد المنزل اذا أقفر وألفته أوابد الوحش والعيس النوق يخالط بياضها شقرة يسيرة وحزقا جمع حِزْقة كسدرة وسدر وهي الجماعات من الناس والطير وغيرهما (الله أكبر) يريد ثم نوى الصلاة فكبر

مَدَنِيًّا كان يصلّى مُذْ طلعتِ الشمسُ الى أنْ قارَبَ النهارُ أنْ ينتصف ومن ورائه رجلٌ يتغنّى وهما فى مسجد رسول الله ﷺ فاذا رجلٌ من الشُّرَطِ قد قَبَضَ على المُغَنّى فقال أَتَرْفَعُ عَقِيرتَكَ بالغناء فى مسجد رسول الله ﷺ فأخذه فانفتَلَ المدنىُّ من صلاته فلم يَزَلْ يطلبُ اليه فيه حتى استنقذَه ثم أقبلَ عليه فقال أتَدْرى لِمَ شفعْتُ فيك قال لا ولكنى إخالُكَ رحمتَنى قال إذاً فلا رحمَنِي الله قال فأحسِبُكَ عرفتَ قرابةً بيننا قال إذاً فقطعَها الله قال فليدٍ تقدّمَتْ منّى اليك قال لا والله ولا عرفْتُكَ قبلها قال فخبِّرْنى قال لأنى سمعتُك غنّيْتَ آنفاً فأقمتَ واواتِ معبدٍ أما والله لو أسأتَ التّأدِيَةَ لكنتُ أحدَ الأعوانِ عليكَ والصوتُ الذى يُنْسَبُ الى واواتِ معبدٍ شعرُ الأعشَى الذى يُعاتِبُ فيه* يزيدَ بنَ مُسهِر الشّيبانى وهو قوله

هُرَيْرَةَ ودّعْها وان لامَ لائمُ غداةَ غدٍ أمْ أنتَ لِلْبَينِ واجِمُ*
لقدكانَ فى حَوْلٍ ثواءٍ* ثَوَيْتَه تقضّى لُباناتٌ ويسأمَ سائمُ

(يعاتب فيه الخ) وذلك على ماروى أبو عبيدة أن ضبيعا أحد بنى كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعه بن قيس بن ثعلبة وكان ضعيف العقل قتل زاهر بن سيار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأمر يزيد بن مسهر أن يقتلوا به سيدا من بنى كعب ابن سعد ولا يقتلوا ضبيعا به (واجم) من وجم كوعد وجما ووجوما أطرق من الحزن (فى حول ثواء) هذا تركيب كان أبو عمرو يعيبه ويقول لاأعرف له معنى ولا وجها يصح به وعن أبى عبيدة يريد لقد كان فى ثواء حول فقلب وأبدل ثواء من حول واللبانات «بضم اللام» الحاجات وكنى بقوله ويسأم سائم عن أن يقول ولا تقضى

قوله هريرةَ ودّعْها وان لام لائم. منصوبٌ بفعل مضمر تفسيرُه ودّعها كأنه قال ودّع هريرة فلما اختزل الفعلَ أظهر مايدل عليه وكان ذلك أجْوَدَ من أن لا يضمر لأنْ الأمرَ* لا يكون إلا بفعل فأضْمَرَ الفعلَ إذْ كان الأمرُ أحَقَّ به وكذلك زيداً اضربْه وزيداً فأكرمْه وإن لم تُضْمِرْ ورفعتَ* جازَ* وليس فى حُسْنِ الأول ترفعُه على الابتداء وتُصَيّرُ الأمر فى موضع خَبَرِهِ . فأما قول الله عزّ وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وكذلك الزانية والزانى فاجلدوا كلّ واحد منهما مائةَ جَلْدَةٍ فليس على هذا والرّفعُ الوجهُ لأنّ معناه الجزاء* كقوله الزانية

لبانات وبعد هذا البيت

مُبَتَّلة هيفاء رؤْدٌ شبابها لها مقلتا رئم وأسود فاحم
ووجه نقى اللون صاف يزينه مع الحلى لبات لها ومعاصم
وتضحك عن غر الثنايا كأنها جنى أقحوان نبته متناعم
هى العيش لاتدنو ولايستطيعها من العيس الا المرقلات الرواسم

ومبتلة منقطعة فى حسن خلقتها عن النساء لها فضل عليهن والهيف « بالتحريك » رقة الخصر وضمور البطن ورؤد شبابها بالهمز غض ناعم وستأتى أبيات العتاب (لأن الامر الخ) كذلك النهى (وان لم تضمر ورفعت) وأنت تريدأن تبنى الفعل على الاسم قاصدا تنبيه المخاطب ليعرفه باسمه (جاز) منع ذلك سيبويه فى قوله وزيدا. فأكرمه قال ألا ترى أنك لوقلت زيد فمنطلق لم يستقم قال وقد يحسن اذا كان مبنيا على مبتدإ مظهر أو مضمر أما فى المظهر فقولك هذا زيد فاضربه وأما فى المضمر فقولك الهلال والله فانظر اليه كأنك قلت هذا الهلال ثم جئت بالامر (لان معناه الجزاء) يريد ان اللام فى اسم الفاعل اسم موصول بمعنى التى سرقت والتى زنت

أي التي تزني فانما وجب القطعُ للسّرَق والجَلْدُ للزنا فهذا مجازاةٌ ومن ثم جاز الذي يأتيني فله درهمٌ فدخلت الفاء لأنه استحقّ الدرهمَ بالإتيان فان لم تُرِدْ هذا المعنى قلتَ الذي يأتيني له درهمٌ ولا يجوز زيد فله درهمٌ على هذا المعنى ولكن لو قلتَ زيدٌ فله درهمٌ على معنى هذا زيد فله درهم أو هذا زيد فحسنٌ جميلٌ جاز على أن زيدا خبرٌ وليسَ بابتداء وللاشارة دخلت الفاء وفي القرآن (الذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرُهم عندَ ربهم) ودخلت الفاء لأنّ الثوابَ دَخَلَ للانفاق وقد قرأت القُرّاء * الزانيةَ والزاني فاجلدوا والسارقَ والسارقةَ فاقطعوا بالنصب على وجه الأمر والوجْهُ الرفعُ والنصبُ حسنٌ في هاتين الآيتين وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصبُ الوجه: ويروى أن معبداً *

والموصول يضمن معنى الشرط وذهب سيبويه في الآيتين الى تقدير الخبر قال وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما وكذلك في الآية الثانية ثم قال فجاء بالفعل مقرونا بالفاء بعد ما أضمر (وقد قرأت القراء) عبارة غيره وقرأ عيسى ابن عمر بالنصب (ويروى ان معبد الخ) الذي رواه الأصبهاني في أغانيه بسنده عن يونس الكاتب قال قال معبد وقد سمع رجلا يقول ان قتيبة بن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى لم يوصل اليها قط فقال والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها أشد من فتح تلك الحصون فسئل عنها فقال « لعمري لئن شطت بعثمة دارها » و« هريرة ودعها وان لام لائم » و« رأيت عرابة الأوسي يسمو » و « كم بذاك الحجون من حي صدق » و « لو تعلمين الغيب أيقنت أني » و« يادار عبلة بالجواء تكلمي » و « ودع هريرة ان الركب مرتحل »

بلغه أن قتيبة بن مسلم* فتح خمس مدائن فقال لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التى فتحها قتيبة بن مسلم والاصوات

ودّع هريرة إنّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقوله

هريرة ودعها وإن لام لائم غداة غد أم أنت للبين واجم

وقوله

رأيت عرابة الأوسىّ يسمو الى الخيرات منقطع القرين

وقوله

ودع لبابة قبل أن تترحلا واسأل فان قليله أن تسألا

وقوله

لعمرى لئن شطّت بعثمة دارها لقد كنت من خوف الفراق أليح

وأما قوله ودع هريرة* إن الركب مرتحل. وقوله هريرة ودعها وان

وكانت هذه الالحان تسمى مدن معبد أو حصون معبد ولم يذكر منها قول عمر بن أبي ربيعة ودع لبابة قبل ان تترحلا وسأنشد لك ما فات أبو العباس من مدن معبد (قتيبة ابن مسلم) بن عمرو بن الحصين بن ربيعة الباهلى والى خراسان للحجاج بن يوسف فى عهد عبد الملك بن مروان سنة ست وثمانين. (وأما قوله ودع هريرة) من كلمة له مشهورة وها هى بترتيب ديوانه قال بعد هذا المطلع

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

لامَ لائمٌ فللأعشى يعاتبُ فيهما يزيدَ بنَ مسهر الشيباني يقول :

أبلغ يزيدَ بني شيبانَ مألُكةً أبا ثُبَيْتٍ أما تنفكُّ تأتكلُ

ألستَ منتهياً عن نحتِ أثلتِنا ولستَ ضائرُها ما أطّتِ الإبلُ

كناطحٍ صخرةً يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنَه الوعِلُ

ليست كمن يكره الجيران طلعتَها ولا تراها لسرّ الجار تختتِلُ

يكاد يصرعها لولا تشدّدُها اذا تقوم الى جاراتها الكسَلُ

مِلْءُ الشّعار وصِفرُ الدرع بهكَنَةٌ اذا تأتّى يكاد الخصرُ ينخزل

قالت هريرةُ لمّا جئتُ زائرَها ويْلي عليكَ وويلي منك يارجل

صدّتْ هريرةُ عنا ما تكلّمُنا جهلاً بأمّ خُليد حَبْلَ من تَصلُ

أأن رأت رجلا أعشى أضرّ به رَيْبُ الزمان ودهرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ

نِعم الضجيعُ غداة الدّجنِ تصْرَعُه للذّة المرء لا جافٍ ولا تَفِلُ

هِرْكَوْلةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مرافقُها كأنّ أخمَصَها بالشّوْك منتعِلُ

اذا تقومُ يَضُوعُ المسكُ آونةً والعنبرُ الوردُ من أردانها شَمِل

ماروضةٌ من رياض الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خضراءُ جاد عليها مُسبِلٌ هَطِلُ

يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِق مُؤَزَّرٌ بعميم النبت مكتهل

يوماً بأطيب منها نَشْرَ رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأُصُلُ

عُلِّقْتُها عرَضاً وعُلّقَتْ رجلا غيري وعُلّقَ أخرى غيرَها الرجل

وعُلّقته فتاةٌ ما يحاولها من أهلها مَيّتٌ يهذِي بها وهِلُ

وعُلِّقَتْني أخرى ما تلائمني وأجمع الحبُّ حبا كله خبِلُ

فكلنا مغرمٌ يهذي بصاحبه ناءٍ ودانٍ ومحبول ومحتبِلُ

يامن رأى عارضاً قد بتُّ أرقبهُ   كأنما البرقُ في حافاته شُعَلُ
لم يُلهني اللهوُ عنه حين أرمقهُ   ولا اللذاذاتُ من كأسٍ ولا الكسلُ
فقلتُ للركب في دُرْنَى وقد ثَمِلوا   شيموا وكيف يشيمُ الشاربُ الثَّمِلُ
برقٌ يضيءُ على أجراع مَسْقَطِهِ   وبالخَبِيَّةِ منه عارضٌ هَطِلُ
قالوا نِمارٌ فبطنُ الخالِ جارهما   فالعسجديةُ فالأبلاءُ فالرِّجَلُ
فالسفحُ يجري فخنزيرٌ فبرقتهُ   حتى تدافعَ منه الرَّبْوُ فالجبلُ
حتى تحمّلَ منه الماءَ تكلفةً   روضُ القطا وكثيبُ الغَيْنةِ السَّهِلُ
يسقي دياراً لها قد أصبحت غرضاً   زَوْراً تجانفَ عنها القَوْدُ والرَّسَلُ
وبلدةٍ مثلِ ظهرِ التُّرْسِ مُوحِشةٍ   للجنِّ بالليل في حافاته زَجَلُ
لا يَتَنَمَّى لها بالقَيْظِ يَهْبِطُها   إلا الذين لهم فيها أتَوْا مَهَلُ
جاوزتُها بطليحٍ جَسْرةٍ سُرُحٍ   في مرفقيها اذا استعرضتها فَتَلُ
إمّا تَرَيْنا حفاةً لا نِعالَ لنا   انا كذلك قد نحفى ونَنْتَعِلُ
فقد أخالسُ رَبَّ البيتِ غفلتَهُ   وقد يُحاذِرُ مني ثم ما يَئِلُ
وقد أقودُ الصِّبا يوما فيتبعني   شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ
في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا   أن ليس يدفعُ عن ذي الحيلةِ الحِيَلُ
نازعتُهم قُضُبَ الريحان متكئاً   وقهوةً مُزّةً راووقُها خَضِلُ
لا يَسْتَفِيقون منها وهي راهنةٌ   الا بهاتِ وإن عَلّوا وإن نَهِلوا
يَسْعَى بها ذو زُجاجاتٍ له نُطَفٌ   مُقَلِّصٌ أسفلَ السِّرْبالِ معتمِلُ
ومستجيبٍ تخالُ الصَّنْجَ يُسْمِعُهُ   إذا ترجَّعَ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ
من كلِّ ذلك يومٌ قد لهوتُ به   وفي التجارب طولُ اللهوِ والغَزَلُ
والسّاحباتُ ذيولَ المِرْطِ آونةً   والرافلاتُ على أعجازها العجلُ
أَبْلِغْ يزيدَ بني شيبانَ مألكةً   أبا ثُبَيْتٍ أما تنفكّ تأتكلُ
أَلَسْتَ منتهياً عن نحتِ أَثْلَتِنا   ولستَ ضائرَها ما أطّتِ الإبلُ

كناطح صخرةً يوماً ليفلقها ... فلم يضرْها وأوْهى قرْنه الوَعِلُ
لا أعرفنّكَ إذ جَدّتْ عداوتُنا ... والتُمِسَ النصرُ منكم عوضُ تحتمل
تُلزم أرماحَ ذي الجدّيْن سَوْرتنا ... عند اللقاءِ فتُرديهم وتعتزلُ
لا تقعُدَن وقد أكّلْتَها حطباً ... تعُوذُ من شرّها يوما وتبتهل
قد كان في آل كَهْفٍ ان هم قعدوا ... والجاشريّة مَن يسْعى ويَنْتَضِلِ
سائلْ بني أسَد عنّا فقد علموا ... أن سوف يأتيك من أنبائنا شَكَلُ
واسأل قُشَيْراً وعبدَ الله كلهم ... واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل
انا نقاتلهم حتى نقتّلهم ... عند اللقاء وهم جاروا وهم جهلوا
كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ... انا لأمثالكم يا قومنا قُتُلُ
لئن قتلتم عميداً لم يكن صَدَداً ... لنقتلن به منكم ونمتثل
حتى يظلّ عميدُ القوم مرْتَفِقاً ... يدفع بالراح عنه نسوةٌ عُجُلُ
أصابه هندوانيّ فأقصدَه ... أو ذابل من رماح الخطّ معتدلُ
قد نطعن العيْرَ في مكنون فائله ... وقد يَشيط على أرماحنا البطلُ
هل تنتهون ولن ينهى ذوي شطَطٍ ... كالطعن يذهبُ فيه الزيت والفُتُلُ
اني لعمر الذي حطت مناسمها ... تخدي وسيقَ اليه الباقرُ الغُيُلُ
لئن مُنيتَ بنا عن غِبِّ معركة ... لا تُلْفِنَا عن دماء القوم ننتفل
نحنُ الفوارس يوم العَين ضاحِيَةً ... جَنْبَيْ فُطيمةَ لا مِيلٌ ولا عُزُلُ
انْ تركبوا فرُكوبُ الخيل عادتُنا ... أو تنزلون فانا معشرٌ نُزُلُ

(غراء) بيضاء الوجه . وعن الاصمعي قال : قلت لأعرابية ما الغراء قالت التي بين عينيها بَلَج وفي جبهتها اتساع . وفرعاء طويلة الشعر وعوارضها ثناياها لأنها في عُرْض الفم أو هي ما يبدو عند الضحك واحدها عارض ومصقولة مجلوّة برّاقة من الصقل وهو جلاء السيف ونحوه . والوجى الذي أصابه الحفى . من وجى الحافر « بالسكسر » يوجى وَجًى حفى . والوحِل الذي ارتطم في الطين الرقيق من الوَحَل

« بالتحريك مصدر وحل « بالكسر » يوحل ارتطم فيه (ريث) مصدر راث فى أمره يريث أبطأ والعجل السرعة (عشرق) « بكسر العين والراء » واحدته عشرقة وقد وصفه أبو حنيفة الدّينوَرى قال أخبرنى بعض أعراب بنى ربيعة أن المشرقة ترتفع على ساق قصيرة ثم تنتشر شعباً كثيرة وتثمر ثمرة حبها مثل عجم الزبيب أو الحمص يؤكل رطباً ويطبخ يابساً . وزجل « بكسر الجيم » مصوت والزجل « بالتحريك » رفع الصوت (تختتل) تتسمع لسرها . يقال اختتل الرجل اذا تسمّع لسرّ القوم (الشعار) « بكسر الشين » ما ولى الجسد من الثياب (والصفر) « مثلث الصاد » الشىء الخالى ودرع المرأة قميصها . وهذه الرواية ليست بينة فيما يريد من ضخامة أسفلها ورقة أعلاها ويروى صفر « الوشاح وملء الدرع » وقد سلف ان الوشاح ما ينسج من الأديم عريضا ويرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها والدرع القميص وهذه الرواية أجود لدلالتها على رقة الخصر والبهكنة الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة (بأم خليد) كنية هريرة و (قوله حبل من تصل) استفهام فيه معنى التعجب يريد من تصل حبله اذا لم تصلنا (أأن رأت) يريد أصدت من أن رأت الخ . والأعشى الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار . وريب الزمان . صروفه وحوادثه . ومفند من أفنده أوقعه فى الفند . وهو ضعف العقل ودهر خبل « بكسر الباء » مُلْتَوٍ على أهله لايرون فيه سروراً (الضجيع) المضاجع ذكراً كان أو أنثى والدجن ظلّ الغيم فى اليوم المطير وتفل « بكسر الفاء » منتن الريح من تفل الشىء كطرب تغيرت رائحته (هركولة) « بكسر فسكون هى العظيمة الوركين أو الجارية المرتجة الارداف و (فنق) « بضمتين » جسيمة فتية منعّمة وقد فنقها « بالتشديد » نعّمها و (درم) جمع أدرم ودرماء من درم المرفق « بالكسر » دَرَماً إذا غطاه اللحم فلم يظهر له حجم (كأن أخمصها) « بفتح الميم » مادخل من باطن القدم يريد انه متجاف لايمس الأرض والحزن يريد حزن بنى يربوع ابن حنظلة وهو من أخصب المراعى (كوكب) هو معظم النبات وعن الليث الكوكب

من كواكب السماء معروف ويشبّه به النَّوْر و (ثبرق) « بكسر الراء » ريّان ممتلىء ماء ومضاحكته للشمس كناية عن حسنه ونضرته و (مؤزر بعميم النبت) معناه انه كالإزاره ومكتهل. من اكتهل النبت. تمّ طوله وظهر نَوْره (الأصل) جمع أصيل وهو العشيّ (علقتها) وعلق بها كلاهما بالبناء لما لم يسم فاعله اذا أحبها و (عرضاً) « بالتحريك » اعترضت له فرءاها بغتة فعلقها من غير قصد (وهل) ككتف ضعيف من وهل « بالكسر » ضعف (وأجمع الحب) يريد اجتمع الحب المنتشر فيما بيننا وصار حباً كله فساد عقل و (مخبول ومختبل) رواهما الاصمعى « بالحاء المهملة » من حَبَل الصيد واحتبله صاده بالحِبالة وهى المِصْيَدَة قال ومن رواه بالخاء المعجمة فقد أخطأ وقال غيره المحبول الذى نصبتْ له الحِبالة وان لم يقع فيها والمحتبل الذى أُخذ فيها وعن أبي عبيدة محبول ومحتبل « بكسر الباء » مصيدٌ وصائد (عارضا) سلف انه السحاب يعترض فى أفق السماء (درنى) « بالنون » كبشرى وتفتح الدال. موضع بناحية اليمامة و (ثمل) كطرب سكر وأخذ فيه الشراب و (شيموا) من شام البرق يشيمه شيما نظر الى سحابته أين تمطر (أجراع) جمع الجرع « بالتحريك » وهو الأرض ذات الحزونة كالأجرع واحد الأجارع و (مسقلة) « بفتح الميم والقاف » بمدسين سا كنة و (الحبيبة) بموحدتين مصغرة و (نمار) « بضم النون » و (بطن الخال) « بالخاء المعجمة » و (الأبلاء) « بفتح الهمزة وسكون الموحدة » ممدوداً و (الرجل) « بكسر الراء وفتح الجيم » و (خنزير) بلفظ واحد الخنازير و (البرقة) واحدة البُرَق كالغرفة والغُرَف وهى أرض غليظة ذات رمل وحجارة كالابرق واحد الابارق و (الوتر) « بضم الواو وسكون التاء » الفوقية و (حبل) « بالحاء المهملة والباء الموحدة كزُفَر . هذه كلها مواضع باليمامة (تكلفة) من قولهم حملت الشيء تكلفة اذا لم تطقه الا تكلفاً و (روض القطا) من مناهل اليمامة (الغينة) « بكسر الغين المعجمة بعدها تحتية فنون موضع كذلك باليمامة و (السهل) بكسر الهاء كالسهل بسكونها ضد الخشونة (لها قد أصبحت غرضا) يريد غرضا لها والغرض القصْدُ و (زورا) « ممدودة » قصرها للوزن

بعيدة فيها ازورار و(تجانف عنها) عدل ومال عنها لبعدها و(القود) بفتح «فسكون» اسم للخيل تقاد بمقاودها ولا تركب وتكون معدة لوقت الحاجة (والرسل) «بفتحتين» القطيع من الابل يرسل بعد قطيع منها والجمع أرسال (مثل ظهر الترس) الترس «بضم فسكون» من السلاح ما يتوقى به والجمع تروس وأتراس وتراس وترسة يريد بلدة ملساء مستوية لا نبات بها (لا يتنمى لها) من تنمى الشيء تنميا ارتفع قال القطامى .

فأصبح سيلُ ذلك قد تنمّى الى من كان منزله يفاعا

و (المهل) «بالتحريك» التقدم ومنه فى حديث علىّ رضى الله تعالى عنه لسريّة شيعها واذا سرتم الى العدوّ فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا. المهل الاول «بسكون الهاء» معناه الرفق يريد اذا سرتم فتأنوا واذا لقيتم فتقدموا واحملوا (بطليح) هى الناقة التى أضمرها السير وجهدها وبعير طليح كذلك و (جسرة) ماضية جريئة و (سرح) «بضمتين» سريعة سهلة السير و (استعرضتها) أتيتها من جانبها عرضا و (فتل) «بالتحريك» اندماج فى المرفق وبيون عن الجنب (انا كذلك نحفى ثم ننتعل) يريد نتبذل مرة ونتنعم أخرى أو نفتقر مرة ونستغنى مرة أخرى (يئل) من وأل اليه وألا ووءولا ووئيلا لجأ اليه والموئل الملجأ يريد ثم لا يجد له ملجأ منه (الشرة) «بكسر الشين» هنا النشاط والرغبة ومنه حديث لكل عابد شرة وليست من الشرّ ويروى ذو الشارة وهى كالشورة بالضم جمال الهيئة وحسنها (الحانوت) يريد بيت الخمار وجمعه الحوانيت (شاو) من شوى اللحم يشويه شيا و (مشل) مطرد وكلاهما «بكسر الميم» من شله يشله بالضم شلا طرده و(شلول) كصبور خفيف سريع ويروى نشولٌ من نشل اللحم ينشله «بالضم والكسر» نشلا أخرجه من القدر وهى رواية ضعيفة و (شلشل) كقنفذ يقال للغلام الحار الرأس الخفيف الروح النشيط فى العمل و(شول) ككتف من شال بالشيء رفعه يريد أن يرفع الشيء الذى يشتريه صاحبه وهذا الشطر أثقل من قلاقل المتنبى (كسيوف الهند) فى المضاء (قد علموا الخ)

يريد قد علموا أن لا مرد للقضاء فهم يبادرون الى اللذات (ان ليس الخ) رواه النحاة أن هالك كل من يحفى وينتعل . وأنكره السيرافى وقال انه مصنوع (راووقها هو الناجود الذى يروّق فيه الشراب و (خضل) ندٍ يترشش نَدَاه (راهنة) ثابتة دائمة وقد رهن لك الشيء دام وأرهنته له أدمته (نطف) « بفتحتين » جمع نطفة كذلك وهى اللؤلؤة الصافية والقُرْط وكذلك النطف جمع النطفة كغرفة وغرف (مقلص) « بكسر اللام » من قلص قميصه تقليصاً شمّره ورفعه و (معتمل) قائم بالعمل و (مستجيب) عن أبى عمرو أراد به العود والصنج آلة ذات أوتار يضرب بها وذكر الجوهرى فى صحاحه أن الصنج الذى تعرفه العرب هو الذى يُتخذ من صُفر يضرب احدهما بالآخر . وهو معرب . ويسمعه « بضم الياء » يغنيه ومنه قيل للمغنية مسمعة يريد تشبيه صوته بصوت الصنج وكأن الصنج دعاه فأجابه وترجع من الترجيع . وهو ترديد الصوت فى غناء أو زمر أو أذان ونحو ذلك . أو هو تقارب ضروب الحركات فى الصوت والقينة المغنية قال الازهرى انما قيـل للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها وذلك من عمل الاماء دون الحرائر . يريد انها مؤنثة القين وهو عند العرب كل صانع (المرط) « بكسر فسكون » كساء من خز أو كتان أو صوف . وجمعه مروط . ويروى ذيول الخز . و (العجل) جمع عجلة كقربة وقرب وزنا ومعنى . قال ثعلب شبه أعجازهن بالعجل المملوءة بالمـاء (مألكة) سلف انها الرسالة (أبا ثبيت) يريد أبا ثابت فصغره تصغير الترخيم (تأتكل) من ائتكل الرجل غضب وهاج حتى كاد بعضه يأكل بعضاً كتأكل (نحت أثلتنا) أثلة كل شيء أصله والنحت القشر والنشر استعاره للايذاء (ما أطت الإبل) أطيط الإبل أنينها وحنينها وقال على بن حمزة الأطيط صوت أجوافها من الكظة اذا شربت يريد معنى التأبيد كقولهم ما حنت النيب وما أرزمت أم حائل (كناطح صخرة) يريد كوعل ناطح والوعل تيس الجبل و (التمس النصر منكم) يريد وقد التمس النصر منكم و (عوض) كلمة تجرى مجرى اليمين يقال عوض لا أفعله . يحلف بالدهر

يقول لا أعرفنك تحتمل ذلك وحق الدهر (تلزم) من ألزمه (ذى الجدين) هو عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان جدّ بسطام بن قيس بن مسعود يريد ارماح عشيرته (فترديهم) تهلكهم . ويروى

تفرى بنا رهط مسعود واخوته يوم اللقاء فترديهم وتعتزل

(أ كالتها) « بتشديد الكاف » يريد أطعمت نار الحرب الحطب وذلك مجاز (آل كهف) عشيرة ضبيع القاتل . (ان هم قعـدوا) يريد قعدوا عن الحرب و (الجاشرية) أم زاهر القتيل وعبد الله ابن سيار بن أسعد الذى سلف (وينتضل) يرمى بالسهام يريد يدفع عنهم يقول فى عشيرة القاتل وفى رهط القتيل رجال يسعون فى الدفاع عن أنفسهم فما بالك يا يزيد بن مسهر تفريهم بنا (بنى أسد) بن خزيمة ابن مدركة بن اليأس بن مضر . (قشير وعبد الله) ابنى كعب بن عامر بن صعصعة من مضر وقتل « بضمتين » جمع قتول للذى يبالغ فى القتل (عميد) هو السيد المعتمد عليه فى الامور والصدد القرب يريد لم يكن ذا قرب من القتيل فى أوصافه (ونمتثل) نقتل الأمثل الأشرف (مرتفقا) متكئا على المرفقة « بكسر الميم » وهى المخدة (يدفع بالراح) جمع راحة الكف و (عجل) « بضمتين » جمع عجول وهى من النساء الواله الثكلى التى فقدت ولدها سميت بذلك لعجلتها فى جيئتها وذهابها يقول يدفع عنه باكفهن لئلا يوطأ (فأقعصه) مات مكانه والاقعاص أن تضرب الشىء أو ترميه فيموت مكانه (أو ذابل) هو من الرماح ما دق والصق به ليطه وهو قشره والخط سيف البحرين وعُمان وهو مرفأ السفن التى تحمل الرماح من الهند (العير) هو الحمار الوحشى والفـائلُ لحم فى خُربة الورك . والخُربة « بالضم » نقرة ليس بينها وبين الجوف عظم ومكنونه دمه أراد أنا حذاق بالطعن فى الفائل ويشيط يهلك من شاط الشىء شيطا وشياطة احترق (شطط) جور وظلم (والفتل) جمع فتيلة يريد فتيلة الجراحة (حطت مناسمها) بالحاء المهملة اعتمدت فى سيرها واسناده الى المناسم مجاز وهى كالاظفار فى مقدم الخفاف وفى كل خف منسمان والواحد منسم كمجلس

ونقل عن الاصمعى أن الرواية خطت مناسمها « بالخاء المعجمة » ومعناه شقت والباقر اسم لجماعة البقر والفيل « بضمتين » جمع غيول كصبور وصبر وهو الكثير من البقر والإبل ويروى العَثل « بعين مهملة وثاء مثلثة مفتوحتين » أو ككتف وهو الكثير من كل شيء وقد عثل كطرب فهو عَثِل كثر . وعن الأزهرى الفيلُ السّمان يريد انى اعمر بيت الله الحرام الذى تسرع اليه الإبل ويُساق له الهَدِىّ (لئن منيت بنا) « بفتح تاء الخطاب » ومعناه ابتليت بنا. يقال منوته ومنيته مَنْواً ومَنْياً ابتليته و (عن) بمعنى بعد وغِبُّ كل شيء عاقبته . ويروى عن جد معركة . والمعركة « بفتح الراء وضمها » موضع القتال كالمعرَك والمعترك (لا تلفنا) لاتجدنا و (ننتفل) بالفاء ننتفى ونتبرأ . وعن أبى عبيد يقال انتفلت من الشيء وانتفيت منه بمعنى واحد كأنه ابدالٌ منه وأنشد هذا البيت يقول لا تجدنا ننتفى من دماء قومك (يوم العين) يريد عين محلم بهجر . ومحلم « بضم الميم وفتح الحاء وكسر اللام المشددة » وحديث ذلك اليوم عن أبى عبيدة أن يزيد بن مسهر خالع أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد ابن قيس بن ثعلبة على ماله فلما خلعه يزيد من ماله خالعه على أن يرهنه ابنيه أفلت وشهابا وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد فقمره وطلب أن يدفع اليه ابنيه فأبت أمهما وأبى يزيد إلا أخذهما فاشتملت فطيمة على ابنيها بثوبها ونادت قومها فحضر الناس للحرب فانهزمت بنو شيبان وفك قوم فطيمة وابنيها وفى ذلك يقول الأعشى أيضاً

ونحن غداة العين يوم فطيمة ... منعنا بنى شيبان شُرْبَ محلم

والمخالعة المقامرة . وقد أنشد هذا البيت بعض الرواة. نحن الفوارس يوم الحِنْو ضاحية وهى رواية منكرة وذلك أن الحِنْو حِنْو ذى قار كانت به وقعة بين بكر بن وائل والفرس لا بين قوم فطيمة وقوم يزيد بن مسهر . و (ضاحية) علانية . وميل جمع أميل وهو الذى يميل عن السرج ولا يثبت .وعزّل جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه

ويقول فى الأخرى * يُعاتِبُه أيضاً

يزيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِى كأنَّما ... زَوَى * بَيْنَ عَيْنَيْهِ علىَّ المَحَاجِمُ *

فلا ينبسط من بين عينيك ما انْزَوَى ... ولا تَلْقَنى إلا وأَنْفُكَ راغِمُ

فأُقسِمُ ان جَدَّ التقاطُعُ بيننا ... لَتَصْطَفِقَنْ * يوماً عليكَ المآتِمُ *

وتُلْفَى حَصانٌ * تَنصِفُ * ابنةَ عمِّها ... كما كان تُلْفَى النّاصِفاتُ الخَوادِمُ

إذا اتَّصلَتْ * قالت أَبَكْرَ بنَ وائلٍ * ... وبَكْرٌ سَبَتْها والأُنوفُ رَوَاغِمُ

فأما الشعرُ الثالثُ فللشمّاخ * بن ضِرارِ بن مُرَّةَ بن غطفانَ يقولهُ لعَرَابةَ ابن أَوْسِ بن قَيْظِىّ الأَنصارىّ

رأيتُ عَرَابةَ الأَوْسِىَّ يَسْمُو ... الى الخيراتِ مُنْقَطِعَ القرِينِ

اذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ ... تَلَقّاها عَرَابَةُ باليَمِينِ

(ويقول فى الأخرى) سلف لك منها أبيات فى النسيب . و (زوى) الشيء يزويه زيّا جمعه وقبضه . والمحاجم جمع محجم « بكسر الميم » وهو آلة للحجام يجعل فيها دم الحجامة عند المص ّ. ضرب ذلك مثلا لزىّ ما بين عينيه عند العبوس (لتصطفقن) من الاصطفاق وهو الاضطراب والمآتم جمع مأتم وهو كل مجتمع من رجال أو نساء . يريد لتضطربن عليك رجال قيس (حصان) هى العفيفة من النساء والجمع حصن « بضمتين » وتنصف تخدم يقال نصفه ينصفه « بضم الصاد وكسرها » نَصْفاً ونصافة خدمه كأنصفه وتنصّفه يقول لتستأصلنّ كماة قيس رجالكم صغارهم وكبارهم حتى ان الحصان من نفرها تضطر الى خدمة ابنة عمها (اذا اتصلت) عن أبى عمرو الاتصال دعاء الرجل رهطه الادنين يريد اذا دعت تقول (أبكر بن وائل) تناديهم كأنها تستغيث بهم (فأما الشعر الثالث فللشماخ) سلف نسبه وقصيده

اذا بَلَّغتِني وحَملتِ رَحلِي عَرابَةَ فاشرَقِي بدمِ الوتِينِ

والرابع لعُمرَ بن عبد الله بن أبي ربيعة يقوله في بعض الروايات

ودِّعْ لُبابَةَ* قبل أنْ تترَحَّلا واسألْ فان قليلَه* أنْ تسألا

أُمكُثْ لعمرُكَ ساعةً فتأَنَّها* فعسَى الذى بخلتْ به أن يُبْذَلا

لَسْنَا نُبالى حِينَ نُدْرِكُ حاجةً إن باتَ أو ظَلَّ المطىُّ مُعَقَّلا*

(لبابة) هى ابنة عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان عمر قد رآها تطوف بالبيت فبهره حسنها فنسبَ بها (قليله) ضميره عائد الى الوداع يريد إن فاتك الوداع فلا يفوتنك قليله وهو سؤالك عنها ورواه الأصبهانى فان قلاله « بضم القاف » وفتحها ابن جنى ومعناه القليل (فتأنها) انتظرها ولا تعجل . وبعد هذا البيت

قال ائتمر ما شئت غير مخالف فيما هويت فاننا لن نعجلا

لسنا نبالى الخ وبعده

حتى اذا ما الليل جن ظلامه ونظرت غفلة حارس أن يعقِلا

واستنكح النومُ الذين نخافهم وسقى الكرى بوّابهم فاستثقلا

خرجت تأطر فى الثياب كأنها أيمٌ تسيبُ على كثيب أهيلا

رَحَّبتُ حين رأيتها فتبسمت لتحيتى لما رأتنى مقبلا

وجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشى الطرف أن يتأملا

فلبثت أرقيها بما لو عاقلٌ يُرْقَى به ما اسطاع أن لا ينزلا

تدنو فتطْمِعُ ثم تمنع بذلها نفس أبت بالجود أن تتحلّلا

(معقلا) من عقّلت الإبل شددتها بالعقال وهو الحبل يشد الوظيف مع الذراع وتأطر تتثنى والأيم الحية ذكراً كان أو أنثى وربما شدد فقيل أيّم كما قيل فى هَيْن هَيِّن (أرقيها) من الرقية والعاقل الوعل الممتنع فى الجبل العالى (أن تتحللا) أن تفعل

والشعر الخامسُ لا أعرفُ قائلَه* ولم يتغنّ معبدٌ في مدحٍ قطُّ إلا في ثلاثة أشعارٍ منها ما ذكرنا في عَرَابةَ ومنها قولُ عبد الله بن قيس الرُّقَيّاتِ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

تَقَدَّتْ بِيَ الشهباءُ نحوَ ابنِ جعفرٍ سَوَاءٌ عليها لَيْلُهَا ونهارُها

من الجود مقداراً يسيراً تخرج به من منعها البذل وهذا من قولهم تحلل فلان من يمينه اذا فعل اليسير من المحلوف عليه يبرّ به قسمه (لا أعرف قائله) رواه الأصبهانى فى أغانيه لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخى عبد الله بن مسعود البدرىّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن وائل بن حبيب المخزومى يقوله فى زوجه عثمة وكان قد عتب عليها فى بعض الامر فطلقها وأنشد له بعده

غزال وظبىٌ أعضب القرنِ ناديا بصرم وصِرْدانُ العشىّ تصيح

أروح بهمّ ثم أغدو بمثله ويحسب أنى فى الثياب صحيح

(هذا) والشعر الخامس فى رواية الاصبهانى فلكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمىّ وهو قوله

أسعدانى بعَبْرةٍ أسْرابِ من شئون كثيرة التسكاب

ان أهل الحصاب قد تركونى مُوزَعا مولعا بأهل الحصاب

كم بذاك الحجون من حىّ صدق وكهول أعفة وشبابِ

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو سى الى النخل من صُفىّ السباب

فارقونى وقد علمت يقينا مالمن ذاق ميتة من إيابِ

فلى الويل بعدهم وعليهم صرت فردا وملنى أصحابى

(أسراب) جمع سرب «بالتحريك» وهو فى الاصل الماء السائل يريد تتابع الدمع والشئون مجارى الدمع. الواحد شأن. والحصاب «بحاء وصاد مهملتين» وزان كتاب موضع رمي الجمار بمنى و (موزعا مولعا) بمعنى واحد. من أُوزع به وزُوعا.

والثالثُ قولُ موسى * شَهَوَاتٍ * في حمزةَ بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ

حَمْزَةُ الْمُبْتَاعُ بالمال الثَّنَا   وَيَرَى في بَيْعِهِ أن قد غَبَنْ

وأولع به ولوعاً اذا اعتاده وأكثر منه والحجون جبل مشرف مما يلي شِعبَ الجزارين بمكة والجزع منعطف الوادي به بيت أبي موسى الاشعري وصفيّ « بضم الصاد وتكسر » جمع صَفا لاجمع صفاة لان فعلة « بالتحريك » لاتجمع على فعول انما ذلك لفعلة « بسكون العين » كبدرة وبدور وهي الصخرة الملساء والسباب « بكسر السين » مصدر سابه اذا شاتمه سمى به شعب من شعاب مكة فيه صخور مطروحة كانت تخرج اليه فتيان قريش يتفاخرون ويتسابون بذكر المثالب التي يرمون بها. وأما الشعر السادس فلقيس بن ذَرِيح وهو قوله يخاطب عشيقته لُبْنَى

سلي هل قلاني من عشير صحبته   وهل ذمّ رحلي في الرفاق رفيق

وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي   اذا اغبرّ مخشيّ الفجاج عميق

ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني   لكم والهدايا المُشْعَرات صديق

تكاد بلاد الله ياأم معمر   بما رُحبت يوما علي تضيق

أذود سَوَامَ النفس عنك وماله   الى أحد الا عليك طريق

وحدثني ياقلب أنك صابر   على البين من لبنى فسوف تذوق

فمت كمدا أوعش سقيما فانما   تكلفني ما لا أراك تطيق

وأما الشعر السابع وهو قوله (يادار عبلة بالجواء تكلمي) وعجزه (وعمي صباحاً دارعبلة واسلمي) فلعنترة من كلمته الطويلة (موسى) بن بشار من أهل أذربيجان مولى بني تيم أو بني سهم يكنى أبا محمد وانما أضيف الى (شهوات) لما قيل انه ما رأى شيئا أعجبه إلا اشتهاه من صاحبه وطلبه أو لأنه أهدى لامرأة من أهله قنْدا وسكراً فقالت ما زال موسى يجيئنا بالشهوات والقَنْد « بفتح فسكون » عسل قصب السكر

وهو إن أعطى عطاءً كاملاً ذا إخاء لم يكدِّره بِمَنّ

ونحن ذاكروا قصص هذه الاشعار التى جرت فى عقب ما وصفنا إن شاء الله تعالى . قال أبو العباس كان عبد الله بن قيس الرقيات مُنْقَطِعاً الى مُصْعَب بن الزبير وكان كثيرَ المدح له وكان يقاتِلُ معه وفيه يقول

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلَّتْ عن وجهه الظلماءُ

مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ* ليس فيه جَبَرُوتٌ منه ولا كِبْرِياءُ

يَتَّقِي اللهَ في الأمور وقد أفـــلحَ من كان هَمَّهُ الاتِّقاءُ

قال أبو العباس وله فيه أشعارٌ كثيرةٌ فلما قُتِلَ مصعبٌ كان عبدُ الملكِ على قتلِ عبد الله بنِ قيس فهَرَبَ فلَحِقَ بعبدِ الله بن جعفر فشفعَ فيه الى عبد الملك فشفَّعَه فى أن تَرَكَ دَمَهُ فقال ويَدْخلُ اليك يا أمير المؤمنين فتَسْمَعَ منه فأبى فلم يَزَلْ به حتى أجابَه* فى ذلك يقول لعبد الله بن جعفر

أتيناكَ نُثْنِي بالذى أنت أهلُه عليك كما أُثْنِي على الأرض جارُها*

تَقَدَّتْ بِيَ الشهباءُ* نحو ابن جعفر سواءٌ عليها لَيْلُها ونهارُها*

(ملك قوة) يروى ملك عزة (فلم يزل به حتى أجابه) ولم يزل به حتى أعطاه عطاءه من بيت المال (على الارض) صوابه على الروض (تقدت بى الشهباء) أسرعت . من التقدّى مصدر تقدّى به فرسه أو بعيره . أسرع وعن أبى عبيدة من عَنَقِ الفرس التقدّى وهو استعانته بهاديه فى مشيه والشهباء فرسه من الشهبة وهى فى الخيل عن أبى عبيدة أن تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض كميتا كان أو أدهم أو أشقر وقوله (سواء عليها ليلها ونهارها) انتقده ابن أبى عتيق وقد مرّ به ابن قيس فسلم

تزورُ فتًى قد يعلمُ الناسُ* أنه تجود له كفٌّ قليلٌ غرارُها*
فوالله لولا أن تزُورَ ابن جعفر لكان قليلا فى دِمَشْقَ قرارُها*

عليه فقال وعليكم السلام يا فارس العمياء فقال ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد بأبى أنت قال ألست القائل. سواء عليها ليلها ونهارها. وما يستوى الليل والنهار الا على عمياء قال انما عنيت التعب فقال هذا يحتاج الى ترجمان يترجم عنه (قد يعلم الناس) لرواية قد يعلم الله وقد انتقدها عليه عبد الملك قال ويحك يا ابن قيس تقول لابن جعفر تزور فتى قد يعلم الله البيت هلا قلت قد يعلم الناس فقال قد والله علمه الله وعلمته أنت وعلمته أنا وعلمه الناس (قليل غرارها) الغرار فى الأصل مصدر غارّت الناقة تُغارُّ اذا نقص لبنها أو ذهب. وعن ابن السكيت غارّت الناقة غراراً اذا درّت ثم نفرت فرجعت الدِّرّةَ فهى مغارّ «بضم الميم» والجمع مَغَارّ «بفتحها» والقلة تستعمل فى نفى أصل الشىء ومنه قوله عزّ اسمه فقليلا ما يؤمنون وحديث كان يُقلّ اللغو يريد تجود له كف لا تمنع العطاء (فى دمشق قرارها) يروى مزارها وبعده

اذا مُتَّ لم يوصل صديق ولم تقم طريق من المعروف أنت منارها
ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا وفاض بأعلى الرقتين بحارها
وعندىَ مما خوّل الله هَجْمَةٌ عطاؤك منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك تُمَانِحُ كبراها وتنمى صغارها

(الرقتان) عن السكونى قريتان احدهما تلقاء البصرة والاخرى تلقاء النباج وكلتاهما على شفير الوادى والهجمة ما بين الثلاثين الى المائة فان تمت مائة فهى هنيدة «بالتصغير» والشول «بالفتح» من النوق التى شال لبنها أى ارتفع أو التى لم يبق فى ضرعها إلا شَوْلٌ من لبن أى بقية وذلك اذا فصل ولدها عنها وتمانح كبراها تدرّ بعد ما تذهب ألبان الابل وقد مانحت مناحا ومماتحة فهى ممانح بغيرهاء. وتنمى صغارها من نمى الشىء كرمى زاد وارتفع

والشعرُ الذى مدحَ به عبدَ الملك

عادَ له من كثيرة* الطربُ ... فعينُه بالدموع تنسكبُ
كوفيّةٌ نازحٌ محلّتُها ... لا أمَمٌ دارُها ولا صقبُ*
والله ما إنْ صبَتْ الىّ ولا ... يُعلَمُ بينى وبينها نسبُ*
إلا الذى أورثتْ كثيرةُ فى الـقلب وللحبّ سَوْرَةٌ عجبُ*

وفيها يقولُ

ما نقَمُوا* من بنى أُميّةَ إلا ... أنّهم يحلُمُون إنْ غضِبوا

(كثيرة) «بفتح الكاف» (لا أمم دارها ولا صقب) من قولهم دارى أمم داره اذا كانت مقابلتها والصقب القرب والسين لغة فيه (نسب) الذى فى ديوانه سبب (وللحب سورة عجب) السورة الحدّة ومنه سورة الخمر وبعد هذا البيت

لابارك الله فى الغوانى فما ... يصبحن الا لهنّ مطّلب
أبصرن شيبا علا الذؤابةَ فى الرّأس حديثاً كأنه العُطُبُ
فهن يُنكِرْنَ ما رأين ولا ... يُعْرَف لى فى لِدَاتىَ اللّعِبُ
ماضرّها لوغدا بحاجتنا ... غادٍ كريمٌ أوزائرٌ جُنُبُ
لم يأت عن ريبة وأجشمه الـحبُّ فأمسى وقلبهُ وصبُ
ياحبذا يثربٌ ولذّتها ... من قبل أن يهلكوا ويحتربوا
وقبلَ أن يخرج الذين لهم ... فيها السّناء المظيمُ والحسبُ
بغتْ عليهم بها عشيرتهمُ ... فعوجلوا بالجزاء واطّلبوا
قومٌ هم الاكثرون قِبَصَ حَصًى ... فى الحىّ والأكرمون ان نُسبوا

ما نقموا الابيات وبعدها

أحفظهم قومهم بباطلهم ... حتى اذا حاربوهمُ حَرِبُوا

وأنهم سادةُ الملوك* فلا تصلحُ إلا عليهم العربُ
إنّ الفَنِيقَ* الذى أبُوهُ أبو العاصى عليه الوَقارُ والحُجُبُ

تجرَّدوا يضربون باطلهم بالحق حتى تبينَ الكذبُ
ليسوا مفاريح عند نوْبتهم ولامجازيعَ ان همُ نُكِبُوا
ان جلسوا لم تضقْ مجالسهم والأسدُ أسْدُ العرين ان ركبوا
لم تُنكح الصمُّ منهمُ عَزَباً ولا يُعابون ان همُ خَطَبُوا

(العطب) « بضمتين وبضم فسكون » القطن (أو زائر) يروى أو رائح . وجنب « بضمتين » غريب (وأجشمه الحب) يريد وقد كلفه الحب ما لا يطيق و (وصب) من وصب كطرب . دام وجعه (يثرب) اسم قديم المدينة كرهه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها طيبة وطابة (يخرج الذين لهم الخ) يريد بنى أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك (بغت عليهم) يذكر ما كان من وثوب أهل المدينة على عثمان بن محمد عامل يزيد بن معاوية وسائر بنى أميه فأخرجوهم منها وقد بايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل وخلعوا يزيدبن معاوية (فعوجلوا بالجزاء) عاجلهم يزيد فبعث اليهم مسلم بن عقبة المرىّ فأسرف فى القتل وأباح لجنده المدينة ثلاثة أيام . (قبص) « بفتح القاف وكسرها» العدد الكثير يريدأنهم لايستطاع عدهم من كثرته (سادة الملوك) رواية ديوانه معدن الملوك (الفنيق) ذلك على التشبيه بالفنيق وهو الفحل المكرّم لا يهان بالعمل لكرامته على أهله (أحفظهم) أغضبهم . وقد أحفظه فاحتفظ أغضبه فغضب وحربوا « بكسر الراء » حَرَباً « بالتحريك » اشتد غضبهم (ليسوا مفاريح) جمع مفراح وهو كلما سره الدهر فرح ومجازيع جمع مجزاع وهو الذى كلما ساءه الدهر نفد صبره وكان الاصمعى يقول أسرع الناس فرحا أسرعهم جزعا . يصف أنهم ملوك لا يطيشون (إن جلسوا الخ) كنى بذلك عن سعة صدورهم وكرم أخلاقهم (لم تنكح

خَلِيفَةُ اللهِ في رعيّته جفّتْ بذاك الأقلامُ والكُتُبُ
يَعْتَدِلُ التّاجُ* فوقَ مَفْرِقِهِ على جَبينٍ كأنه الذّهبُ

فقال له عبد الملك أتقول لمصعبٍ

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللهِ تجلّتْ عن وجهه الظلماءُ

وتقول لي

يعتدلُ التاجُ فوقَ مفْرقه على جبينٍ كأنه الذهبُ

وأمّا شعر الشّماخ في عَرَابة فقد ذُكِر في موضعه بحديثه. وأمّا الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شَهَوَاتٍ وكان موسى قال لِمَعْبَدٍ أقولُ شعراً في حمزةَ وتتغنّى أنتَ به فما أعطاك من شيء فهو بيننا فقال هذا الشعر *

حمزةُ المُبتاعُ بالمالِ الثّنَا ويرى في بيعه أنْ قد غَبَنْ
وهو إن أعطى عطاءً كاملاً ذا إخاءٍ لم يُكَدِّرْهُ بمَنّْ
وإذا ما سَنَةٌ مُجْحِفَةٌ* بَرَتِ المالَ* كبَرْيٍ بالسَّفَنْ

الصم منهم عزبا) الصم القنا وصممها اكتنازها والعزب «بالتحريك» الذي لا أهل له وامرأة عزب كذلك لا زوج لها يريد لا تسبي نساؤهم (يعتدل التاج) يروى يأتلق التاج (فقال هذا الشعر) مطلعه كما روى الاصبهاني

شاقني اليوم حبيب قد ظعنْ ففؤادي مستهام مرتهن
ان هندا تيّمتني حقبةً ثم بانتْ وهي للنفس شَجَنْ
فتنة ألحقها الله بنا عائذ بالله من شر الفتن

(سنة مجحفة) مُضِرّة بالمال وقد فسرها بقوله (برت المال) هزلت الابل وأخذت

حَسَرَتْ عنه* نَقِيًّا لونه ... طاهِرَ الاخلاقِ ما فيه دَرَنْ

فأعطاهُ مالاً فقاسَمَهُ موسى .

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال عُتْبَةُ بن شَمَّاس

إنَّ أولى بالحقِّ فى كلِّ حَقٍّ ... ثم أحرَى بأنْ يكُونَ حقيقَا

مَنْ أبُوه عبدُ العزيزِ بن مَرْوَا ... نَ ومن كانَ جَدُّهُ الفارُوقا

رَدَّ أموالَنَا علينا وكانتْ ... فى ذُرا شاهقٍ يَفُوتُ الأنُوقا

يقولُ هذا الشعر فى عُمرَ بنِ عبد العزيزِ بنِ مَرْوانَ وأمُّ عُمرَ أمُّ عاصم بنتُ عاصمِ بنِ عُمرَ بنِ الخطاب رحمه اللهُ والأنُوقُ الرَّخَمَةُ ولا يقالُ الأنُوق* إلا للرخمة الأنثى ومن أمثال العرب هو أعزُّ من بَيْضِ الأنُوق وتقولُ العربُ لمن يطلب الامر العسيرَ سأَلْتَني بَيْضَ الأنوقَ وذلك أنها تَبِيضُ فى رُءوسِ الجبال فلا يكادُ يوجَدُ بَيْضُها لبُعْدِ مَطْلبه وعُسْرِه فإن

من لحمها والبرىْ النحت والقشر والسفن «بفتحتين» وكذا المسفن كمنبر قدوم تقشر به الاجذاع (حسرت عنه الخ) رواية غيره

حسرت عنه نقيا عرضه ... ذا بلاء عند مجناها حسن

نور صدق بين فى وجهه ... لم يدنس ثوبه لون الدرن

كنت للناس ربيعا مغدقا ... ساقط الاكناف إن راح ارجحن

﴿ باب ﴾

(ولا يقال الانوق الخ) كأنه يردّ على من قال الانوق ذكر الرخم وذكر بعض الناس أن الأنوق طائر يشبه الرخمة فى القدّ والصلع وصفرة المنقار ويخالفها أنها سوداء طويلة المنقار والأجود كما سلف لك قول عُمارَة الأنوق عندى العُقابُ. والناسُ

سأله مُحَالا قال سأَلتنى الأَبْلَقَ العَقُوقَ وإنما هو الذَّكَرُ من الخيل* ويقال فرسٌ عَقُوقٌ* إذا حملَتْ فامْتَلاَ بَطْنُها فالأَبْلَقُ العَقُوقُ مُحَالٌ . ويروى أنّ رجلا سأل معاويةَ أمراً* لا يُوجَدُ فأَعَامَهُ ذلك فسألَ أمراً عَسِراً بعده فقال معاويةُ

طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فلمّا ... لم يَنَلْهُ أرادَ بَيْضَ الأَنُوقِ

وقال جريرٌ يمدحُ عمرَ بن عبد العزيز

ما عَدَّ قومٌ* كأجدادٍ تَعُدُّهُم ... مَرْوانُ ذوالنُّور والفَارُوقُ والحَكَمُ

أشْبَهْتَ من عمر الفاروق سيرَتَه ... قَادَ البَرِيَّةَ وائْتَمَّتْ به الأُمَمُ

يقولون الرخمة . والرخمةُ توجد فى السهل وفى الخرابات (وانما هو الذكر من الخيل) يريد أن الابلق من أوصاف ذكور الخيل وان العقوق من صفات إناثها فكأنما سأل ذكرا حاملا وهذا محال ومثل هذا (قولهم وقع القوم فى سَلَى جَمل) اذا وقعوا فى أمر لامخرج له والجمل لاسلى له وانما هو للناقة والسلى الجلدة التى يكون فيها الولد (وفرس عقوق) أفصح من قولهم فرس مُعقّ وان كان هو القياس من أعقت الفرس اذا حملت (رجلا سأل معاوية أمراً) عن أبى هلال العسكرى زعموا أن رجلا قال لمعاوية افرض لى فقال نعم . قال ولولدى . فقال لا . قال فلعشيرتى . فقال معاوية البيت . ويذكر أن رجلا سأل معاوية ان يزوجه أمه هندا فقال أمرها اليها وقد قعدت عن الولد وأبت أن تتزوج فقال فولنى مكان كذا فقال معاوية متمثلا البيت (ماعدقوم الخ) رواية ديوانه الموثوق بها مع ابيات قبل هذه

أنْهِضْ جناحَىَّ من ريش فقد رجعت ... ريشَ الجناحين من آبائك النِعمُ

تدعو قريش وانصار النبىّ له ... أن يمتعوا بأبى حفص وما ظُلموا

راحوا يحيون محمودا شمائلُه ... صلتَ الجبين وفى عرنينه شممُ

تَدْعُو قُرَيْشٌ وأنصارُ الرسولِ له ... أن يُمْتِعُوا بأبي حفصٍ وما ظَلَمُوا

وفيه يقول جرير أيضاً

يَعُودُ الحِلْمُ* منك على قُرَيْشٍ ... وتفرُج عنهم الكُرَبَ الشِّدَادَا
وقد آمَنْتَ وحْشَهُم برِفْقٍ ... ويُعْيِي الناسَ وحْشُكَ أن يُصَادَا
(وتبني المجْدَ يا عمرَ ابنَ ليلَى ... وتكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادَا)
وتدعُو اللهَ مجتهداً ليَرْضَى ... وتذكُرُ في رَعِيَّتِكَ المَعَادَا

أنت ابن عبد العزيز الخير لا رهِقٌ ... غمرُ الشباب ولا أزْرَى بك القِدَمُ
يرجون منك ولا يخشون مظلمة ... عُرْفاً ويمطر من معروفك الديم
أحيا بك الله أقواماً فكنت لهم ... نور البلاد الذي تُجلى به الظلم
لم تلق جداً كأجداد يعدّهم ... مروان ذو النور والفاروق والحكم
أشبهت من عمر الفاروق سيرته ... سنّ الفرائض وائتمت به الأمم
ألفيت بيتك في العلياء مكّنه ... أسّ البناء وما في سوره هَدَمُ

يقال إنه لرهق «بكسر الهاء» وفيه رهق «بفتحها» اذا كانت فيه حدّة وسفه يقول لست بالصغير الغمر ولا الكبير الفاني و(سنّ الفرائض) أقامها وعمل بها ليقتدي به من بعده (يعود الحلم الخ) إليك هذه الابيات مرتبة مع أبيات قبلها برواية ديوانه قال

أقول اذا أتينَ على قَرَوْرَى ... وآلُ البيدِ يطّرِدُ اطرادا
عليكم ذا الندى عمرَ ابن ليلى ... ومَرْوان الذي رفع العمادا
تزودْ مثل زادِ أبيك فينا ... فنعم الزاد زاد أبيك زادا

فما كعبُ بنُ مامة البيت وبعده. يعود الحلم منك الأبيات. وقروري ماء لبني عبس و(ليلى) جدته أم أبيه عبد العزيز بنت الأصبغ الكلبي. وكعب بن مامة الإيادي الذي آثر النمري بمائه حتى مات عطشا

(فما كعبُ ابن مامةَ وابن سُعْدى * بأجودَ منك يا عمرُ الجَوادا)

وكان ابنُ سعدٍ* الأَزْدِيّ تولّى صَدَقاتِ الأعرابِ وأعطياتهم فقال جرير يشكوه الى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه

إنّ عيالى* لا فَوَاكهَ عندهم * وعند ابنِ سعدٍ سُكَّرٌ وزَبيبُ

وقد كان ظنّي بابن سعدٍ سعادةً * وما الظنُّ إلا مُخطئٌ ومُصيبُ

فانْ ترْجِعوا رزقى الىّ فإنه * متاعُ ليالٍ والأداءُ قريبُ

تحنّى العِظامُ الرّاجفاتُ من البِلى * وليس لِداءِ الرُّكبتينِ طبيبُ

وفيه يقول أيضاً لمّا نعى

نَعَى النُّعاةُ أميرَ المؤمنين لنا * يا خيرَ من حجّ بيتَ الله واعتمرا

حُمِلتَ أمراً جسيماً فاصطبرتَ له * وقُمتَ فيه بحق الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجومَ الليل والقمرا

(وابن سعدى) هو أوس بن حارثة بن لأم الطائى الجواد (ابن سعد) هو سليمان بن سعد صاحب ديوان العطاء باليمامة (ان عيالى) رواية أبى سعيد السكرى

لقد كان ظنى بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطىء ومصيب

تركتُ عيالى لا فواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب

تحنى العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

كأن النساء الآسرات حَنَيْنَنِي * عريشا فمشى فى الرِّحال دبيبُ

منعت عطائى يا ابن سعد وانما * سبقت الىّ الموت وهو قريب

فان ترجعوا رزقى الى فانه * متاعُ ليال والحياة كذوبُ

الآسرات اللائى يشددن المحامل بالإسار وهو القِدُّ والعريش شبه الهودج تقعد فيه المرأة على البعير

قوله يا عمرا نُدْبَةٌ أراد يا عمراه وإنما الألف للندبة وحدها والهاء تُزادُ في الوقف لخفاء الألف فاذا وصلتَ لم تزدها تقول يا عُمَرا ذا الفضل فاذا وقفتَ قلتَ يا عمراه . فحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها . فأما قوله (نجوم الليل والقمرا) ففيها أقاويلُ كلُّها جيّدةٌ : فمنها أن تنصب نجوم الليل والقمرا . بقوله بكاسفة . يقول الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفة نجوم الليل والقمرا . يقول انما تكسفُ النجومَ والقمرَ بإفراط ضيائها فاذا كانت من الحزن عليه قد ذهبَ ضياؤها ظهرت الكواكبُ : ويقالُ إنّ الغُبارَ يومَ حليمةَ * سدَّ عينَ الشمس فظهرت الكواكب المتباعِدَةُ عن مطلع الشمس . ويوم حليمة هو اليومُ الذى سافرَ فيه المُنْذِرُ ابنُ المنذر بعَرَب العراق الى الحُرثِ الأعرج الغَسّانِيّ وهو الأكبرُ والحُرثُ في عرَب الشام وهو أشهرُ أيام العرب ومن أمثالهم في الأمر الفاشى * ما يوم حليمةَ بسِرّ وفيه يقول النابغةُ *

(حليمة) ابنة الحرث الاعرج الغسانى وحديث ذلك اليوم على ما ذكر ابن الاثير في تاريخه ان المنذر ملك الحيرة ابن المنذر بن ماء السماء خرج يطلب ثأر أبيه وكان قد حارب الحرث الأعرج يوم عين أباغ فقتل فبعث اليه المنذر ان قد أعددت لك الكهول على الفحول فأجابه الحرث قد أعددت لك المُرْد على الجرد وكان قد أمر ابنته حليمة فيما يذكر أن تطيب جنده فكان الظفر له وقتل المنذر وتفرقت جنوده (في الامر الفاشى) عبارة غيره يضرب مثلا لكل أمر متعالم مشهور وللرجل الشريف النابه الذكر (يقول النابغة) يصف السيوف وقبله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

تُخُيِّرْنَ مِن أزْمانِ يوم حليمة ... الى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التجارب

وأظن قول القائل من العرب لأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْراً إنما أُخِذَ من يوم حليمة قال طَرَفَةُ

إن تُنَوِّلْهُ* فقد تمنعهُ ... وتُرِيهِ النجمَ *يجري بالظُّهُرْ

وقال الفرزدقُ* لخالد بن عبد الله القَسْرِي

لعَمْرِي لقد سارَ ابنُ شَيْبَةَ سيرةً ... أرَتْكَ نجومَ الليلِ مظهرةً تجري

(ان تنوله) يريد تنول عاشقها من لذيذ ثغرها و (تريه النجم الخ) مثل ضربه فيما يقاسيه من منعها اياه كأن نهاره ليل تبدو فيه النجوم (والظهر) « بضمتين » مثل عُسْر وعُسُر وقبله

فله منها على أحيانها ... صفوة الراح بملذوذ خَصِر

(وقال الفرزدق الخ) روى الاصبهاني عن ابن الكلبي قال كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة من بني شيبة أن يفتح له باب الكعبة فأبى فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخلا شكا الشيبي ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالداً لا أكرم الله خالداً ... متى وليت قَسْرٌ قريشا تدينها

أقَبْلَ رسول الله أم ذاك بعده ... فتلك قريش قد أغث سمينها

رجونا هداه لا هدى الله خالدا ... فما أمه بالأم يُهدى جنينها

فحمي سليمان فأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فمازال يفديه ويقبل يده فعفا عن يده وأمر بضربه مائة سوط فقال الفرزدق

لعمري لقد صُبَّت على ظهر خالد ... شآبيب ما استهللن من سَبَل القطر

أتضرب في العصيان من كان طائعاً ... وتعصي أمير المؤمنين أخا قسر

وأنت ابن نصرانية طال بَظْرُها ... غذتك بأولاد الخنازير والخمر

ويجوز أن يكون نجومَ الليل والقمرا أرادَ بهما الظَّرْفَ يقول تبكى* الشمسُ عليك مُدَّةَ نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهرَ والشهر وتبكى عليك الليلَ والنهارَ يا فتى ويكون تُبكى عليك الشمسُ النجومَ* كقولك أبكيتُ زيداً على فلان لما رأيتُ به وقد قال فى هذا المعنى أحدُ المحْدَثين شيئاً مليحاً وهو أحمد أخو أشجعَ السُّلَمِىّ يقوله لِنَصْرِ بنِ شَبَثٍ* العُقَيْلِىّ وكان أوقع بقوم من بنى تَغْلِبَ بموضع يُعْرَفُ بالسَّواجير* وهو

فلولا يزيد بن المهلب حلّقت　　بكفك فتخاء الى الفرخ فى الوكر

فنفسك لُمْ فيما أتيت فإنما　　جُزِيت جزاء بالمحدرجة السُّمْر

امرى البيت و (حلقت) من تحليق الطائر وهو ارتفاعه فى الهواء واستدارته (بكفك) يريد بيدك و فتخاء من الفتخ «بالتحريك» وهو استرخاء المفاصل ولينها يريد ذهبت به عقاب لينة الجناح اذا انحطت كسرت جناحيها و (المحدرجة) السياط المفتولة من حدرج السوط أحكم فتله قال الفرزدق

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه　　أداهم سودا أو محدرجة سمرا

و (الأداهم) القيود . (يقول تبكى الخ) كذلك قال شمر سمعت ابن الأعرابى يقول تبكى عليك نجوم الليل والقمرا. ما دامت النجوم والقمر وحكى عن الكسائى مثله (ويكون تُبكى عليك الشمسُ النجوم) «بضم التاء» قال الأصمعى بكيت الرجل وبكيته «بالتشديد» كلاهما اذا بكيت عليه وأبكيته اذا صنعت به ما يبكيه وأنشد هذا البيت (لنصر بن شبث) هو نصر بن سيار بن شبث العقيلى الذى خرج على المأمون بعد وفاة الأمين وقد سلف لك طرف من حديثه (بالسواجير) ذكر ياقوت فى معجمه أنه نهر مشهور من عمل مَنْبِج بالشام قاله السُّكرى فى شرح قول جرير

لما تشوق بعض القوم قلت لهم　　أين اليمامة من عين السواجير

أَشْبَهُ بالشعر* قال

لله سَيْفٌ في يَدَيْ نَصْرِ ... في حدّه ماء الرّدى يجرى

أوقع نصرٌ بالسواجير ما ... لم يُوقع الجحّاف بالبِشْرِ

أبكى بنى بكر على تغلب ... وتغلباً أبكى على بكر

ويكون تَبكى عليك نجومُ الليل* والقمرَ على أن تكون الواوُ في معنى مع واذا كانت كذلك فكان قبل الاسم* الذى يليه أو بعده* فعلٌ انتصب لأنه في المعنى مفعولٌ وصل الفعلُ اليه فنصبه ونظيرُ ذلك استوَى الماءُ* والخشبةَ . لانك لم تُرِد استوى الماء واستوت الخشبةُ ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفعُ ولكن التقدير ساوَى الماء الخشبةَ وكذلك مازلْتُ أسيرُ والنيلَ يا فتى لأنك لستَ تخبرُ عن النّيل بسَيْرٍ وإنما تريد أن سيرك بحذائه ومعه فوصل الفعل . وهذا بابٌ يطولُ شَرْحُه فإن قلتَ عبدُ الله وزيدٌ أخواك وأنت تريد بالواو معنى مع لم يكن إلا الرفع لأن قبلها اسما مبتدأ فهى على موضعه . وأجودُ التفسيرَيْنِ عندنا في قول الله عزّ وجلّ

(أشبه بالشعر) بل هو من السريع وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فاعلن مرتين . وقد حذف ألف فاعلن وأسكن عينه في عروض البيت الأول والتزمه في جميع ضروبه وذلك سائغ (ويكون تبكى عليك نجوم الليل) برفع النجوم (فكان قبل الاسم) المناسب وكان قبل الخ وقوله (أو بعده) الصواب حذفه وذلك أن النحاة أجمع قد اتفقوا على أنه لايتقدم المفعول معه على عامله في مصاحبه فلا يقال والخشبة استوى الماء كما يتقدم سائر المفاعيل على عواملها (استوى الماء) تساوى . والخشبةُ مقياس يعرف به قدر ارتفاع الماء وقت زيادته

(فأجمعُوا أمرَكم وشركاءكم) أن تكون الواوُ في معنى مع لأنك تقول أجمعتُ * رأيي وأمري وجمعتُ القومَ فهذا هو الوجْهُ * وقومٌ ينصبونه على دُخوله بالشركة مع اللام * في معنى الأَول والمعنى الاستعدادُ بهما فيجعلونه كقول القائل

يا ليتَ زوجَكِ * قد غدا   مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحاً

والرُّمْحُ لا يُتَقَلَّدُ ولكن أدخله مع ما يُتَقَلَّدُ * فتقديرُهُ متقلِّداً سيْفاً وحامِلاً رُمحاً ويكون تقديرُ الآية فأَجْمِعُوا أمْرَكم وأعِدُّوا شركاءَكم والمعنى يَؤولُ الى أمر واحد ومن ذلك قوله : شَرَّابُ ألْبانٍ وتمرٍ وأَقِطْ . فأما ما جاء من القرآن على هذا خاصةً * فقوله عزّوجلّ (واللهُ خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ من ماءٍ فمنهم مَن يمشي على بطنه ومنهم مَن يمشي على رِجلَيْنِ ومنهم مَن يمشي على أربع) فأدخل مَن ههنا لأن الناس مع هذه الأشياء

(لأنك تقول أجمعت الخ) يريد ان الاجماع انما يتعدى الى المعاني لا الى الأعيان قال الفراء والإجماع احكام النية والعزيمة تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج وتقول أجمعت الرأي وأزمعته وعزمت عليه بمعنى واحد وقال اذا أردت جمع المتفرق قلت جمعت القوم فهم مجموعون قال الله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس واذا أردت كسب المال قلت جمّعت المال « بالتشديد والتخفيف » وبهما قرىء قوله تعالى جمع مالا وعدّده (فهذا هو الوجه) لما ذكر ولسلامته من اضمار الفعل (مع اللام) هذا غلط من الناسخ صوابه مع الأمر (ياليت زوجك) يرويه بعضهم « ورأيت بعلك في الوغى » (ولكنه أدخله مع مايتقلد) على معنى الاستعداد بهما (على هذا خاصة) يريد على اقتران مالا يصح الاقتران به كاقتران النيل بالسير والرمح بتقلد السيف واقتران الشركاء باجماع الامر

فجرتْ على لفظ واحد ولا تكون مَن إلا لِمَنْ يعقِلُ إذا أفردتها وقال رجلٌ لعُمَرَ بن عبد العزيز رحمه الله يشكو اليه عُمَّالَه

إنَّ الذين أمرتَهم أنْ يَعْدِلوا ... نَبَذُوا كتابَكَ واستُحِلَّ المَحْرَمُ

وأردتَ أن يَلِيَ الأمانةَ منهمُ ... بَرٌّ وهَيْهاتَ الأَبَرُّ المُسْلِمُ

طُلْسُ الثيابِ على منابرِ أرضِنا ... كلٌّ بنقصِ نصيبِنا يتكلَّمُ

أنشدنيه الرِّياشي عن الأصمعي ونظيرُ هذا قولُ ابنِ هَمّامٍ السَّلُوليّ

إذا نَصَبُوا للقول قالوا فأحسَنُوا ... ولكنَّ حُسْنَ القولِ خالفَه الفِعْلُ

وذَمُّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها* ... أفاويقَ حتى ما يَدِرُّ لها ثُعْلُ

وقد مرَّ تفسير هذا الشعر والأطْلَسُ الأَغْبَرُ* ورُبَّما اشتدَّتْ غُبْرَتُه حتى يَخْفَى في الغُبَارِ* وإنما أراد بقوله طُلْسُ الثياب أنهم يُظْهِرونَ تَقَشُّفاً ويكونُ أن يكون جِلْدُهم بمنزلة الذِّئابِ* وهو أحسنُ ويُروى أنَّ عمرَ

(يرضعونها) سلف أنه «بكسر الضاد» على مثال ضرب يضرب لغة نجد وان الاصمعي قال أخبرني عيسى بن عمر أنه سمع العرب تنشد هذا البيت على هذه اللغة وأفاويق جمع أفواق جمع فيق كعنب جمع فيقة وهي اسم للبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين والثعل «بضم الثاء وفتحها مع سكون العين» خِلف صغير زائد في أخلاف الناقة وضرع الشاة والبقرة وانما ذكر الثعل وهو لا يدرّ للمبالغة في الارتضاع (والأطلس الاغبر) من الطُّلْسة وهي الغُبْرَةُ الى السواد (حتى يخفى في الغبار) يريد حتى اذا مشى في الغبار لم يفرق بين لونه ولون الغبار (جلدهم بمنزلة الذئاب) وذلك أنه يقال ذئب أطلس اذا كان في لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس والانثى طلساء وعن ابن شميل الاطلس الذئب الذي تساقط شعره وهو أخبث مايكون. وأحسن من

ابنَ الخطاب رضيَ الله عنه ولّى رَجُلاً بلداً فوَفَدَ عليه فجاءه مُدَّهِناً حسَنَ الحالِ في جسْمه عليه بُرْدان فقال له عمرُ رضي الله عنه أهكذا وليْناكَ ثم عزَلَه ودَفَعَ اليه غُنَيْماتٍ يَرْعاها ثم دَعَا به بعد مُدّة فرآه باليّاً أشْعَثَ في ثَوْبَيْنِ أطْلَسَيْن * وذُكِرَ عند عمرَ بخير فردَّهُ الى عمله وقال كُلُوا واشْرَبُوا وادَّهِنُوا فإنكم تعلمون الذى تُنْهَوْنَ عنه ويُرْوَى عن الحسن* أنه قال اقْرَعُوا من هذه الأعْوادِ* فانهم إذا رَقُوها لُقِّنُوا الحِكمةَ لتكون عليهم حُجَّةً يوم القيامة وقال رجل* لعُمَر بن عبد العزيز يرثيه أنشدنيه الرِّياشيّ

قدغَيَّبَ الدَّافِنونَ اللَّحْدَ* إذْ دفَنوا بديْرِ سِمْعَانَ* قِسْطَاسَ الموازينِ

مَنْ لم يكن هَمُّه عيناً يُفجِّرُها ولا النخيلَ ولا رَكْضَ البَرَاذينِ

أقولُ لمَّا أتاني ثَمَّ مَهْلَكُهُ لا يَبْعَدَنَّ قِوامُ المُلْكِ والدِّينِ

هذا وذلك أن يراد أنهم يرمون بالقبيح على سبيل الكناية قال أوس بن حجر

ولستُ بأطلس الثوبين يُصبي حليلته اذا هدأ النيام

وحليلته جارته التي تحُالُّه في حِلّته (في ثوبين أطلسين) يريد وسخين أو خلَقين (الحسن) بن الحسن البصري (الاعواد) يريد المنابر (وقال رجل) ذكر ابن الأثير في تاريخه أنه كثير عزة وكانت وفاة عمر رضي الله عنه سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون أو أربعون وخمسة أشهر أوستة (قد غيب الدافنون اللحد) لم يجعلوا له علامة يعرف بها حتى اليوم وقد روى أنه اشترى موضع قبره من صاحب الدير وقال له اذا حال الحول فانتفع به (بدير سمعان) وهو دير بنواحي دمشق حوله قصور وبساتين مُحْدقة به وسمعان « بكسر السين وتفتح » ذكر ياقوت في معجمه أنه أحد أكابر النصارى قال ويقولون أنه شمعون الصفا والله أعلم وقسطاس « بكسر القاف وضمها » ميزان العدل

يقال هذا قِوامُ الأمرِ ومِلاكُه لا غيرُ * وتقول فلانٌ حسَنُ القَوامِ مفتوحٌ تريدُ بذلك الشَّطاطَ * لا يكون إلا ذاك وقِوام اذا كان اسماً لم تنقلبْ واوهُ ياءً * مِنْ أجْلِ الكسرة لأنها متحركة إلا أنْ يكونَ جَمْعاً * قد كانت الواوُ في واحده ساكنةً فتَنْقلبُ في الجمع لأن حركتها اعلّة تقول سَوْطٌ وسِياطٌ وثوبٌ وثيابٌ وحَوْضٌ وحِياضٌ فإن كانت الواوُ في الواحد متحركة ثَبَتَتْ في الجمع نحو طَوِيلٍ وطوالٍ وكذلك فِعَالٌ إذا كان مصدراً صَحّ اذا صَحّ فعلُه واعْتَلَّ اذا اعتلّ فعلُه فما كان مصدراً لفاعَلْتُ فهو فِعَالٌ صحيحٌ نحو قاولْتُه قِوَالاً * ولاوَذْتُهُ لِوَاذاً كقول الله عزّ وجلّ قد يعلمُ اللهُ الذين يَتَسَلَّلُونَ منكم لِوَاذاً أي مُلاوَذَةً واذا كان مصدر فعَلْت اعتَلَّ لاعتلال الفعل فقلتَ قُمتُ قِياما ونِمْتُ نِياماً ولُذْتُ لِياذاً وعُذْتُ عِياذاً وقال عُوَيْفُ القَوافي شعراً يَرْثي سليمانَ بن عبد الملك ويذكرُ عمرَ ابن عبد العزيز رحمَه اللهُ هذا ما اختَرْنا منه

(هذا قوام الامر وملاكه لاغير) يريد « بالكسر » فيهما لاغير وعن الزجاج قد يفتح قوام الأمر وعن أهل اللغة يقال ملاك الامر « بكسر الميم وفتحها » وكلاهما نظام الامر ومايعتمد عليه فيه (الشطاط) « بالفتح والكسر » حسن القوام وطوله أو اعتداله يقال جارية شطة وشاطة بينة الشطاط (لم تنقلب واوه ياء) يريد لم يلزم انقلابها ياء فقد روى عن أبي عبيدة هو قوام أهل بيته وقيام أهل بيته قال وهو الذي يقيم شأنهم (الا أن يكون جمعا) يريد الا أن يكون ماوازنه جمعا لأن قواما لم يأت جمعا البتة (نحو قاولته قوالا) وقاومته قواما وجاورته جوارا وحاورته حوارا وعاونته عوانا أجروا ذلك كله على الأصل حيث صحت في الفعل

لاحَ سَحابٌ فرأينا بَرْقَهُ ثم تَدانى فسَمِعْنا صعقَهُ
وراحَتِ الريحُ تُزَجِّى بُلْقَهُ ودُهْمَهُ ثم تُزَجِّى وُرْقَهُ
ذاكَ السَّقى وَدْقاً فَرَوَّى وَدْقَهُ قبرَ امرىءٍ أعظمَ رَبِّى حقَّهُ
قبرَ سليمانَ الذى من عَقَّهُ وجَحَدَ الخيرَ الذى قد بَقَّهُ
فى العالمينَ جِلَّهُ ودِقَّه لما ابتلى اللهُ بخيرٍ خَلْقَهُ
وكادَتِ النفسُ تُساوِى حَلْقَهُ ألْقَى الى خيرِ قُرَيش وَسْقَهُ
يا عُمَرَ الخيرِ المُلَقَّى وفْقَه سُمِّيتَ بالفارُوقِ فافْرُقْ فَرْقَه
وارْزُقْ عيالَ المسلمين رزْقَه واقْصِدْ الى الخيرِ ولا تَوَقَّه
بَحْرُكَ عَذْبُ الماء ما أعَقَّه رَبُّكَ والمحرومُ مَن لم يُسْقَه

يقال لَاحَ البَرْقُ * إذا بَدَا وألاحَ إذا تَلأْلأَ * وهذا البيتُ يُنْشَدُ :
(مَن هاجَهُ الليلةَ بَرْقٌ ألاحَ) ويقال شَرَقَتِ الشمس * إذا بَدَتْ وأشْرَقَتْ
إذا أضاءَتْ وصفَتْ * . ويقال صاعِقَةٌ وصاقِعةٌ * وبنو تميم تقول صاقِعَةٌ
والصعقُ شِدّة الرعد ويُعْنَى به فى أكثر ذلك ما يَعتَرى مَن * يسمع

(لاح البرق) وكذلك السيف والنجم يلوح لوحا ولوحانا ولؤوحا (اذا
تلألأ) أو أضاء ماحوله وكذلك النجم فأما ألاح بالسيف فمعناه حركه ولمع به
(شرقت الشمس) «بفتح الراء» اذا بدت فاذا دنت للغروب قيل شرقت «بالكسر»
(وأشرقت اذا أضاءت) حكى سيبويه شرقت وأشرقت اذا أضاءت وعن بعضهم
طلعت (وصاقعة) حكاها يعقوب فى المقلوب وأنشد

يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع

(وما يعترى من الخ) من غشيان ياخذه أو موت يصيبه

صوتَ الصاعقة . وقوله تزجى يقول تسوقه وتستحثّه والأبلقُ من السحاب ما فيه سوادٌ وبياضٌ وفى الخيل كلُّ لونٍ* يخالطه بياض فهو بلقٌ والأورقُ الذى بين الخُضْرةِ والسوادِ* وهو ألأمُ ألوانِ الإبل . ويقال إنّ لحْمَ* البعير الأورقِ أطيبُ لحُمان الإبل والوَدْقُ المطرُ* يقال ودَقتِ السماء يا فتى تدِقُ ودْقاً قال الله جلّ وعزّ (فترى الودْقَ يخرج من خِلالِه) وقال عامر بن جُوَيْن الطائى

فلا مُزْنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها*

وأصلُ العَقِّ القَطْعُ فى هذا الموضع وللعَقّ مواضعُ* كثيرة

(وفى الخيل كل لون الخ) هذا مما تفرد به أبو العباس والمعروف عند أهل اللغة أجمع أن البلق فى الدابة سواد وبياض كالبُلْقة «بالضم» وقال ابن سيده البلق والبلقة ارتفاع التحجيل الى الفخذين وقد بلق كفرح فهو أبلق وهى بلقاء وقال ابن دريد لا يُعرف فى فعله الا ابْلقّ ابلقاقا وابلاقّ ابليقاقا وقلما تراهم يقولون بَلِق يبلق كما لا يقولون دَهِم يدهَم ولا كمِتَ يكمَتَ (الذى بين الخضرة والسواد) هذا قول أبى العباس وأهل اللغة على أن الوُرقة سواد فى غُبْرة أو سواد وبياض كدخان الرمث يكون ذلك فى أنواع البهائم وأكثر ذلك فى الابل وعن الاصمعى اذا كان البعير أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فتلك الوُرْقة فان اشتدت ورقته حتى ذهب البياض الذى فيه فهو أدهم (ويقال ان لحم الخ) عن أبى عبيدة الاورق أطيب الابل لحما وأقلها شدة على العمل والسير (والودق المطر) شديده وهينه (ولا أرض أبقل إبقالها) أراد بالارض الموضع فذكر الفعل يقال أبقلت الأرض أنبتت البقل وهو عن أبى حنيفة الدينورى ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة والبقلة واحدته (وأصل العق القطع) عبارة غيره الشق والقطع

يقالُ عقّ والدَيْهِ يَعُقُّهما* اذا قطعهما* وعَقَقْتُ عن الصبيّ من هذا* وقالوا بل هو من العقيقة* وهى الشَّعْرُ الذى يُولَدُ الصبيُّ به يقال فلانٌ بعَقيقَتِهِ* إذا كان بشَعَرِ الصِّبا لم يَحْلِقْه ويقالُ سيفٌ كأنه عَقيقةٌ* أى كأنه لَمْعَةُ بَرْق يقالُ رأيتُ عقيقةَ البَرْقِ يأتى أى اللَّمْعَةَ منه فى السحاب* ويقالُ فلانٌ عُقَّتْ تميمتُه* ببَلَدِ كذا أى قُطِعَتْ عنه فى ذلك الموضع قال الشاعر

(عق والديه يعقهما) عقا وعقوقا (اذا قطعهما) وشق عصا طاعتهما فهو عاق وجمعه عققة مثل فاجر وفجرة وقد يعم لفظ العقوق جميع الرحم (وعققت عن الصبى من هذا) يريد ذبحت عنه يوم سابع ولادته شاة تسمى أيضا بالعقيقة لانها تذبح فيشق حلقومها ويقطع ودجاها (وقالوا بل هو من العقيقة الخ) فيكون معناه حلقت شعره يوم السابع فقطعته فجعلوا الشعر أصلا والشاة المذبوحة مشتقة منه يريدون أنها سميت باسم غيرها اذ كانت معه أومسببة عنه وذلك أنها تذبح عند حلق الشعر (يقال فلان بعقيقته الخ) ومنه قول امرىء القيس

أيا هند لا تنكحى بُوهَةً عليه عقيقته أحسبا

والبوهة الطائش الأحمق والأحسب الذى فى شعر رأسه شُقرة . يصفه باللؤم والشح (ويقال سيف كأنه عقيقة) منه قول عنترة

وسيفى كالعقيقة فهو كِمْعِى سلاحى لا أفلّ ولا فُطارا

والكمع « بكسر فسكون » الضجيع كالكميع وسيف أفلّ فيه فلّ واحد الفلول وهى كسور فى حدّه وفطار « بضم الفاء » فيه صدع وشق (أى اللمعة منه فى السحاب) يريد اللمعة المستطيلة فى عُرضه وقد أكثر الشعراء فى استعارتها للسيف حتى جعلوها من أسمائه (تميمته) سلف ان التميمة خرزات كان الاعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين بزعمهم

أَلَم تَعلمي يادارَ بَلْجَاءَ* أنني اذا أخصبت أو كانَ جَدْباً جَنابُها

أحبُّ بلاد الله مابين مُشْرِفٍ* الىّ وسلمى أن يصوبَ سحابُها

بلادٌ بها عقّ الشبابُ تميمتي وأوّلُ أرضٍ مسّ جلدى ترابُها

وقوله (وجد الخيرَ لذى قد بَقّه) يقالُ بقّ فلانٌ* فى الناس خيراً كثيراً وبَقّ ولداً* كثيراً وأبقّ كلاما* كثيراً وقوله (ألْقي الى خير قريش وسْقَه) فهذا مثلٌ يريدُ قلّدهُ أمْرهُ والوَسْقُ الحِملُ وقوله المُلقّى ونفقه يقال لُقّي فُلانٌ أى جُعِلَ يلقاهُ والوَسْقُ من الكَيْلِ مقدارُ خمسةِ أقفزَةٍ بقفيز البصرة وهو قفيزان ونصفٌ بقفيز مدينةِ السلام. وقوله ليس فى أقلّ من خمسة أوْسُق صدقةٌ إنما المرُ ذلك خمسة وعشرون قفيزاً بقفيز البصرى والوَفْقُ التوفيق وقوله سميت بالفاروق* فتأويلُ الفاروق هو الذى يفرُق بين الحق والباطل وكذلك قال المفسّرون فى الفرقان وقد أبان ذلك بقوله فافرُقْ فرْقه.

(بلجاء) من البلج «بالتحريك» وهو تباعد مابين الحاجبين وجنابها «بالفتح» ماحولها (مشرف) «بضم فسكون» رمل بالدهناء ورواه ياقوت فى معجمه. أحب بلاد الله مابين منعج. ومنعج «فتح فسكون فكسر» واد يصبّ فى الدّهناء وسلمى أحد جبلى طيء (بق فلان الخ) يبقُّه «بالضم» بقّا نشره وأرسله (وبق ولدا) وكذا أبق ولدا وبقت المرأة وأبقت كذلك (وأبق كلاما) وبق كلاما وبقّ به ورجل بقباق وامرأة بقباقة كثرثار وثرثارة و(جله ودقه) كلاهما «بالكسر» ودِق كل شيء مادق وصغُر خلاف جله وكذلك دُقاق كل شيء وجُلاله «بالضم» فيهما وقد سقط هنا من قلم الناسخ جواب (من عقه الخ) وقد رواه الاصبهانى قال (فارق فى الجحود منه صدقه) (وقوله ليس الخ) يريد حديثه صلى الله عليه وسلم (سميت بالفاروق) يريد باسم جده

وقوله وارزق عيال المسلمين رَزقه يقال رَزَقه يرْزُقه رَزْقاً والاسمُ الرِّزق وقوله بَحْرُكَ عَذْبُ الماء ما أعقَّهُ مقلوبٌ* إنما هو ما أقَمَّهُ ربُّك يقال ماءٌ قُعاعٌ* وماءٌ حُرَاقٌ فالقُعاعُ الشديدُ المُلوحة يقول ما أملَحَه رَبُّك والحُرَاقُ الذي يُحرِقُ كل شيء بملوحته والماءُ العَذْبُ يقال له النُّقَاخُ وما دون ذلك شيئاً* يقال له المَسُوسُ أنشد أبو عُبَيدة*

لو كُنتَ ماءً كُنتَ لا عَذْبَ المَذاقِ ولا مَسُوسا

يقال ماءٌ عَذْبٌ وماءٌ فُرَاتٌ وهو أعذَبُ العَذْبِ ويقالُ ماءٌ مِلْحٌ ولا يقال مالحٌ*

الفاروق عمر بن الخطاب (ما أعقه مقلوب) كذلك قال ابن الاعرابي أراد ما أقمه من الماء القمع «بضم القاف وتشديد الميم» وهو المُرّ أو الملح فقلب ورده صاحب لسان العرب قال وأراه لم يعرف ماءً عُقّاً لأنه لو عرفه لحمل الفعل عليه ولم يحتج الى القلب وقد ذكر قبل هذا ان الواحد والجميع فيه سواء و(عق) «بضم العين» ومثله عقاق شديد المرارة وأعقت الارضُ الماء أمرّته (ماء قعاع) عن ابن برى ماء قعاع وزعاق وحراق وليس بعد الحُراق شيء وهو الذى يحرق أوبار الابل (ومادون ذلك شيأ) يريد شيأ يسيرا (أنشد أبو عبيدة) هو لذى الاصبع العدوانى فى ابن عم له كان يؤلّبُ عليه بنى عمه وبعده

مِلْحا بعيدَ القعر قد فَلَّتْ حجارته الفؤوسا
منّاع ما ملكتْ يدا هُ وسائلٌ لهمُ نحوسا

(ولا يقال مالح) قال الازهرى هذا وان وجد فى كلام العرب قليلا لغة لا تنكر وقد نسب الى ابن أبى ربيعة قوله

فلو تفلت فى البحر والبحر مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

وسَمَكٌ * ممْلُوحٌ ومليحٌ ولا يقال مالحٌ وأشَدُّ الماء مُلُوحَةً الأُجاجُ قال الفرزدق

ولو أسقيتهم عسلاً مُصَفًّى بماء النّيل أو ماء الفُراتِ
لقالوا انه مِلْحٌ أُجاجٌ أرَادَ به لَنَا إحدى الهنَاتِ *

وقوله : ذاك سَقَى وَدْقاً فرَوّى ودقه. يقال فيه قولان * : أحدُهما فروّى الغَيْمُ ودقه هذا القبْرَ يريد من وَدْقِه فلمّا حذَفَ حرفَ الجرّ عَمِلَ الفعلُ والآخرُ كقولك رَوّيْتُ زيداً ماءً ورَوّى أكثرُ من أرْوى لأنّ روّى لايكون إلا مرّة بعد مرّة يقولُ فَروّى اللهُ ودْقَهُ أى جعله رَوَاءً فأضمَرَ لعلم المخاطب لأن قوله لاحَ سحابٌ إنما معناه ألاحَه الله فالفاعل كالمذكور ولأن المعنى عليه ونظيرُه قوله جلّ وعزّ انى أحْبَبْتُ حبَّ الخير عن ذِكْرِ ربّي حتى تَوَارَتْ بالحجاب ولم يذكر الشمس وكذلك ما ترَكَ على ظهْرها من دابّةٍ ولم يذكر الأَرضَ وقال قومٌ ودْقه يريدُ وَدْقةً

و(سمك الخ) عن ابن شميل قال يونس لم أسمع أحداً من العرب يقول ماء مالح ويقال سمك مالح وأحسن منه سمك مليح ومملوح وقال ابن سيده وسمك مالح ومليح ومملوح ومملح وكره بعضهم مالحا ومليحاً ولم ير بيت عذافر حجة وهو

لو شاء ربى لم أكن كريا ولم أسُق بشَعْفَرَ المطيا
بصرية تزوجت بصرياً يطعمها المالح والطريا

وشعفر بالعين المهملة وقال ثعلب بالغين المعجمة اسم امرأة (الهنات) جمع هنت « بسكون النون » والتاء بدل من الواو يدلك على هذا قولهم فى الجمع هنوات وهى الخصلات من الشرّ (فيه قولان) لوقال ابو العباس (قبر امرىء) إما أن يكون منصوبا

واحدة وهذا ردىءٌ* فى المعنى ليس بمُبالغ قال ابنُ المَوْصِلى *

لعمرى لئن حُلِّئْتُ* عن منهَلِ الصِّبا | لقد كنتُ وَرّاداً لمنهَلِهِ العَذْبِ
ليالى أمْشِى بين بُرْدَىَّ لاهِياً | أميسُ كغُصْنِ البانةِ الناعمِ الرَّطْبِ
سلامٌ على سَيْرِ القِلاصِ مع الرَّكْبِ | ووَصْلِ الغوانى والمُدامةِ والشَّرْبِ
سلامُ امرىءٍ لم تبقَ منه بَقِيَّةٌ | سوى نَظَرِ العينينِ أو شهوةِ القلْبِ

وقوله والشَّرْب يريد جمع شارب يقال شاربٌ وشَرْبٌ وراكبٌ ورَكْبٌ وتاجرٌ وتَجْرٌ وزائرٌ وزَوْرٌ قال الطِّرِمّاح

حَبَّ بالزَّوْرِ* الذى لا يُرى | منه إلا صَفْحَةٌ عن لِمامِ

وهذا باب متصلٌ كثيرٌ قال العجّاج *

يروى ويكون الكلام اخباراً أو منصوباً بسقى ويكون قوله فروى الله ودقه لانشاء الدعاء لأجاد . و (رواه) « بفتح الراء » كثيرا مُرْويا . وكذا روى « بالكسر » والقصر — (وهذا ردىء الخ) بل هو فاسد . اذ لا يقال . ضربت ضرباً . يريد ضربة واحدة . (ابن الموصلى) هو اسحق بن ابراهيم الموصلى (حلئت) منعت يقال حلَّأ الابل والماشية عن الماء تحليئاً وتحلئة حبسها ومنعها أن ترده (قال الطرماح حبَّ بالزور) انما يريد الطرمّاح بالزور المصدر مراداً به الزائر لا الجمع وحبَّ يحب « بفتح الحاء فيهما » بمعنى أحببْ به وقال الاصمعى ماأحبّه إلىّ وقد نقل الجوهرى عن ابن السكيت فى قول ساعدة بن جُؤية . هجرت غضوب وحُبَّ من يتجنب . انه أراد حَبُبَ فأدغم ونقل الضمة الى الحاء والصفحة عرض الوجه واللمام اللقاء اليسير (قال العجاج) من كلمة يمدح بها الحجاج

بواسطٍ * أكرمِ دارٍ دارا   واللهُ سمّى نصرَكَ * الأنصارا

يريد أنصارك فأخرجه على ناصرٍ ونَصْرٍ . وقولُه سلامُ امرىءٍ على البدل من قوله سلامٌ على سير القِلاص وإن شئتَ نصبْتَ بفعلٍ مُضْمَرٍ كأنك قلتَ أُسَلِّمُ سلامَ امرىءٍ لأنك ذكرتَ سلاماً أوّلا ومثلُ ذلك * له صوتٌ صوْتَ حمارٍ كأنك لمّا قلتَ له صوتٌ دلَلْتَ على أنه يُصوّتُ كأنك قلتَ يُصوّتُ صوْتَ حمارٍ وكذلك له حنينٌ حنينَ الثّكالى وله صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ * أى يَصْرِف صريفاً * فما كان من هذا نكرة * فنَصْبُه على وجهين على المصدر وتقديرُه يصرف صريفاً مثل

(بواسط) قبله وهو أول المديح (بل قدّر المقدر الاقدارا) (نصرك) الذى فى ديوانه نصره (ومثل ذلك) فى نصبه المصدر المشبه به على اضمار الفعل المتروك اظهاره (له صريف صريف القعو بالمسد) هذا عجز بيت للنابغه صدره (مقذوفة بدخيس النحض بازلها) يصف ناقته بالقوة والنشاط . ومقذوفة مرمية باللحم . يقال قُذِفت الناقة باللحم قذْفا كأنها رُميت به رميا . والنحض : اللحم . ودخيسه : مكتنزه . ودَخَس اللحم « بالتحريك » اكتنازه وأراد ببازلها نابها الذى شق اللحم فطلع وانما يكون ذلك فى السنة التاسعة وربما يكون فى الثامنة وصريفه صوته اذا حكّت بعض أنيابها ببعض والقعو من الأصمعى ما تدور فيه البكرة ان كان من خشب فان كان من حديد فهو الخُطّاف والمسد الحبل المحكم الفتل من ليف أو شعر أو وبر أو صوف أو جلد أو غير ذلك فهو فعل بمعنى مفعول وقد مسد الحبل كنصر أجاد فتله (أى يصرف صريفا) يريد يصرف صريفا مثل صريف القعو ولو ذكر هذا لوضح ما أراد (فما كان من هذا نكرة) كان الصواب أن يقول بعد هذا نحو له صريف صريف جمل حتى يتضح قوله الآتى وتقديره يصرف الخ

صريفُ جملٍ وإن شئتَ جعلتَه حالا وتقديرُه يخرجُه فى هذه الحال وما كانَ معرفةً * لم يكن حالا ولكن على المصدر فانْ كان الأولُ فى غير معنى الفعل لم يكن النصب البتّةَ ولم يصلح إلا الرفع على البدل تقولُ له رأسٌ رأسُ ثورٍ * وله كفٌّ كفُّ أسدٍ فالمرتفعُ الثانى إذا كان نكرةً كان بدلاً أو نعتاً وإذا كان معرفةً كان بدلا ولم يكن نعتاً لأنّ النكرة لا تُنعَتُ بالمعرفة وكذلك إذا كان الأولُ ابتداءً لم يجزْ إلا الرفع لأنّ الكلامَ غيرُ مُستَغنٍ * وإنما يجوز الإضمارُ بعد الاستغناء تقول صوتُه صوتُ الحمار وغِنَاؤُه غِناءُ المجيدينَ وكذلك إنْ خَبَّرْتَ * بأمرٍ مُستقرٍّ

(وما كان معرفة) نحو صوت الحمار وحنين الثكلى وصريف القمو (له رأس رأس ثور) عبارة سيبويه هذا باب لا يكون فيه الا الرفع وذلك قولك له يد يد الثور وله رأس رأس الحمار لان هذا اسم ولا يتوهم على الرجل أنه يصنع يدا ولا رجلا وقال فى باب ما الرفع فيه الوجه ومن ذلك عليه نوح نوح الحمام لان الهاء فى عليه ليست بالفاعل كما أنك اذا قلت فيها رجل فالهاء ليست بفاعل فعلَ بالرجل شيأ فلما جاء على مثال الاسماء كان الرفع الوجه وان قلت لهنّ نوح نوح الحمام فالنصب لان الهاء هى الفاعلة (لأن الكلام غير مستغن) أى محتاج لما بعده فلا يجعل بدلا من اللفظ بالفعل ومنه قول مزاحم العقيلى

وجدى بها وجد المضل بعيره بنخلة لم تعطف عليه العواطف

(وكذلك ان خبرت الخ) قال سيبويه واذا قال له علم علم الفقهاء فلم يخبر عما استقر فيه قبل رؤيته وقبل سمعه منه أو رآهُ يتعلم فاستدل بحسن تعلمه على ما عنده من العلم ولم يرد أن يخبر أنه انما بدأ فى علاج العلم فى حال لُقيّه اياه لان هذا ليس مما يُثنى به وانما الثناء فى هذا الموضع أن يخبر بما استقر فيه

فيه اختير الرفع تقول له علمٌ علمُ الفقهاء وله رأىٌ رأىُ القضاة لأنك إنما تمدحُه بأن هذا قد استقرّ له وليس الأبلغُ فى مدحه أن تُخبرَ بأنك رأيته فى حال تعلُّمٍ ويجوز النصب على أنك رأيته فى حال تعلُّم فاستدللت بذلك على علمه فهذا يصلحُ والأجوَدُ الرفْعُ فاذا قلت له صوتٌ صوتَ حمارٍ فانما خبّرْتَ أنه يُصوّتُ فهذا سوى ذلك المعنى ومما يُختارُ فيه الرفعُ قولك عليه نوحٌ نوْحُ الحمامِ وانما اختيرَ الرفعُ لأن الهاء فى عليه اسمُ المفعول له والهاء فى له اسمُ الفاعل ويجوز النصبُ على أنك إذا قلتَ عليه نوحٌ دلّ النوحُ على أنّ معه نائحاً فكأنك قلتَ يَنُوحون نَوْحَ الحمام فهذا تفسير جميع هذه الأبواب . وقال ابن الخيّاطِ المَدِينى يعنى مالكَ بن أنس

يأبى الجوابَ فما يُراجعُ هيبةً والسائلونَ نواكسُ الأذقانِ
هَدْىُ التقىّ وعزُّ سُلطانِ التُّقى فهو العزيزُ وليس ذا سلطانِ

أرادَ له هَدْىُ التقىّ أو معه هَدْىَ التقىّ .

﴿ باب ﴾

قال أبو العبّاس نذكرُ فى هذا الباب من كلّ شىء شيئاً لتكونَ فيه استراحةٌ للقارىء وانتقالٌ يَنْفِى المَلَلَ لحُسْنِ موْقعِ الاستطرافِ وتخلِطُ ما فيه من الجِدّ بشىء يسير من الهزْل ليستريحَ القلبُ وتسكنَ اليه النفْسُ قال أبو الدَّرْداء* رحمه الله

﴿ باب ﴾

(أبو الدرداء) اسمه عويمر بن عبد الله أو ابن زيد أو ابن ثعلبة الانصارى الخزرجى.

إني لأَسْتَجِمُّ نَفْسي *بالشيء من الباطل* فيكون أقْوَى لها على الحق وقال علىُّ بنُ أبى طالب رحمه اللهُ القَلْبُ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ وقال ابنُ مَسْعُودٍ رحمهُ الله القُلُوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأَبْدانُ فابْتَغُوا لها طرائفَ الحِكْمَة* وقال ابنُ عبّاسٍ رضى اللهُ عنه العِلْمُ أَكْثَرُ من أن يُؤْتَى على آخره فخُذْ من كلّ شيء أحْسَنَه وليس هذا الحديثُ* من الباب الذى ذكرْنا ولكن نذكر الشيءَ بالشيء إما لاجتماعهما فى لفظٍ. وإما لاشتراكهما فى معنًى. وقال الحسَنُ* وليسَ من هذا الباب حادثُوا *هذه القُلُوبَ فانها سَريعَةُ الدُّثُورِ

يقال إن اسلامه تأخر الى يوم بدر وكان من الذين أوتوا العلم. وقد روى عن مسروق ابن الأجدع الهمدانى أنه قال وجدت علم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انتهى الى ستة. الى عمر وعلى وعبد الله ومعاذ وأبى الدرداء وزيد بن ثابت. مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين (لأستجم نفسى) من استجم البئر تركها بعد الاستقاء ليتراجع ماؤها. يريد انى لأريح نفسى (من الباطل) رواية غيره بشيء من اللهو يريد اللهو غير المحرم (طرائف الحكمة) مختاراتها وكذلك طرائف الحديث وكل مستحدث أعجبك فهو طريف وقد أطرفه اذا حدثه بحديث حسن جديد. والاسم الطرفة «بالضم» (وليس هذا الحديث الخ) وذلك أن الباب لذكر مافيه استراحة للقارىء لا للتنبيه على مايؤخذ من فنون العلم (وقال الحسن) بن الحسن البصرى (حادثوا) الذى سلف حادثوا القلوب بذكر الله (وحادثوا) من محادثة السيف وهى جلاؤه وصقله يريد اجلوا القلوب وأزيلوا عنها صدأ الذنوب بذكر الله والدثور مصدر دثر السيف يدثر «بالضم» اذا صدىء يريد فانها سريعة أن يركبها صدأ الذنوب اذا بعدت معاهدتها بذكر الله تعالى والقدع الكف (وطلعة) «بضم

واقْدَعُوا هذه الأَنفُسَ فانها طُلَعَةٌ وإنكم إلاّ تَنزِعُوها تَنزِعْ بكم الى شَرِّ غايَةٍ وقد مضى تفسير هذا الكلام وقال أَرْدَشِيرْ* بْنُ بابَكْ* إن للآذان مَجَّةً وللقلوب مَلَلاً ففرّقوا بين الحِكْمَتَين يكنْ ذلك استجماماً وكانَ أنُوشِرْوَانْ* يقولُ القُلوبُ تحتاج الى أقْواتها من الحكمة كاحْتِياج الأَبْدَان الى أقْوَاتها من الغِذاء ويُرْوَى أنه أُصِيبَ في حِكْمَةِ آل دَاوُدَ لا ينبغي للعاقل أَنْ يُخْلِيَ نفسَه من واحدةٍ من أرْبَعٍ من غُدّةٍ لِمَعادٍ أو إصْلاحٍ لمعَاشٍ أو فِكْرٍ يَقِفُ به على ما يُصْلِحُهُ مما يُفْسِدُهُ أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّمٍ يَسْتَعِينُ بها على الحالاتِ الثَّلاثِ. وقال عبدُ الملكِ* بْنُ عمرَ بن عبدالعزيز لأبيه يوماً يا أبتِ إنك تَنَامُ نَوْمَ القَائِلَةِ: وذُو الحاجةِ على بابِكَ غيرُ نائِمٍ. فقال له: يا بُنَيَّ إنّ نَفْسِي مطِيَّتِي فإنْ حمَلْتُ عليها فوق التَّعَبِ حَسَرْتُها.

فقتح » كثيرة التطلع الى الشيء تهواه وتشتهيه ورواه بعضهم « بفتح الطاء وكسر اللام » وهو بمعناه والمعروف الأول يريد كفوها عما تتطلع اليه من الشهوات (أردشير) « بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الدال والشين مع إمالة خفيفة » أحد ملوك الفرس وكان ملكا ذا حصافة ورجاحة و(بابك) جده لأمه وأبوه ساسان بن بهمن « بالباء الموحدة » وزان جعفر (أنو شروان) « بفتح الهمزة وكسر الشين وسكون الراء » ابن قباد « بفتح القاف آخره دال مهملة » كان ملكا عدلا ولد في عهده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفتخر بذلك يقول ولدت في زمن الملك العادل ذكر ذلك كله أبو منصور الثعالبي في كتابه غُرّر أنباء ملوك الفرس ماخلا ضبط الاسماء فقد حكى لي عن فارسي عليم بلغته (عبد الملك) كان من أشد أعوان أبيه على احياء العدل واماتة الظلم مات قبل أبيه رحمهما الله تعالى

تأويلُ قوله حسرتها بلغتُ بها أقصى غايةِ الإعياء. قال الله جلّ وعزّ: (يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئًا وهو حَسِيرٌ وأنشد أبو عُبَيْدَةَ *

إنّ العَسِيرَ بها داءٌ مُخامِرُها فشَطْرَها نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُورُ

قوله فشَطْرَها يريدُ قَصْدَها ونحوَها قال اللهُ جلّ وعزّ فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ قال الشاعر *

لهنّ الوَجى * لِمْ كُنَّ عَوْنًا على النَّوى ولا زال منها ظالِعٌ * وحَسِيرُ

يعني الإبلَ يقول هي المُفَرِّقةُ كما قال الآخر *

ما فَرَّقَ الأُلاّفَ بَعْـــدَ اللهِ إلا الإبِلُ
ولا إذا صاحَ غُرا بٌ في الديار احْتَمَلُوا
وما غُرابُ البينِ إلا ناقَةٌ أوْ جَمَلُ

(قال أبو الحسن وزادني فيه غير أبي العباس

والناسُ يَلْحونَ غرا بَ البينِ لما جَهلوا

(وأنشد أبو عبيدة) سلف أن البيت لقيس بن خويلد الهذلي وأن الرواية . ان النعوس بها داء يخامرها . ويخامرها من خامره الداء اذا خالط جوفه وشطرها نصب على الظرف (قال الشاعر) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذرى (لهن لوجى) دعاء عليهن والوجى . مصدر وجى البعير « بالكسر » فهو وَجٍ والانثى وجياء حَفى وعن ابن السكيت الوجى أن يشتكى البعير باطن خفه والفرس باطن حافره و (ظالع) من ظلع كمنع غمز فى مشيه يكون ذلك فى الانسان والدابة وبعد هذا البيت

كأني سقيت السمّ يوم تحملوا وجد بهم حادٍ وحان مسير

والبائسُ المسكينُ ما تُطوى* عليه الرِّحَلُ

(ويقال إنه لأبي الشِّيصِ*) قال أبو العباس : فمَنْ قال آلفٌ للواحد قال للجميع أُلَّافٌ كاملٍ وكُمّال وشاربٍ وشُرّابٍ وجاهل وجُهّالٍ . ومن قال إلفٌ قال للجميع آلافٌ وتقديرُه عِدْلٌ وأعدالٌ وحِمْلٌ وأحمالٌ وثِقْلٌ وأثقالٌ وقد أنصفَ الإبلَ الذي يقول

ألا فرَعَى اللهُ الرواحلَ إنما مَطايا قلوبِ العاشقِينَ الرَّواحِلُ
على أنهنّ الواصِلاتُ عُرَى النَّوى إذا ما نأى بالآلِفِينَ التَّواصُلُ

وقال الآخر

أقولُ والهَوْجاءُ تمشي والفُضُلُ* قطَّعتِ الأحداجُ أعناقَ الإبلْ

(ماتطوى) من طوى البلاد قطعها والرحل جمع رِحْلة «بالكسر» وهي اسم للارتحال تقول دنت رحلتنا تريد ارتحالنا أراد بها المراحل (لأبي الشيص) اسمه محمد بن رَزين كأمير ابن سليمان بن تميم بن نهشل الخزاعي عم دعبل بن علي بن رزين وكلاهما من شعراء الدولة العباسية (وقال آخر الخ) كأن أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحقة فغير وحرّف وبدّل وأسقط شطرا يتوقف عليه تفسيره كلمة (الفضُل) وقد رواه الصغاني في تكملته وذكر سببه قال قال أبو سعيد يقال لأقطعنّ عنق دابتي أي لأبيعنها . وأنشد لأعرابي تزوج امرأة وساق اليها مهرها ابلا

أقول والعيساء تمشي والفضل في جِلة منها عراميس عُطل
قَطَّعْتُ بالأحراح أعناق الابل

والعيساء الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة والذكر أعيس والجميع عيس وجلة الابل

الهوجاءُ التي تجدّ في السير وتركبُ رأسها كأنّ بها هَوَجاً كما قال (لله دَرُّ اليَعْمَلاَتِ الهُوجِ) وكما قال الأعشى *

وفيها إذا ما هجَّرت * عجرَفيَّةٌ إذا خِلْتَ * حِرْباءَ الوَديقةِ أصْيَدَا

والفُضلُ مِشْيَةٌ * فيها اخْتيالٌ كأنّ مِشيَتَها تخرُج من خِطامها فتفضلُ عليه والأصلُ في ذلك أن يمشيَ الرجلُ وقد أفضلَ من إزاره وتمشي المرأةُ وقد أفضلَتْ من ذَيلِها وإنما يُفعَلُ ذلك من الخُيَلاَءِ ولذلك جاء في الحديث فَضْلُ الإزارِ في النار وقال رسول الله ﷺ لأبي تميمةَ * الهُجَيْميَّ

« بكسر الجيم » مسانّها جمع جليل مثل صبي وصبية وعراميس جمع عرمس « بكسر العين والميم » هي النوق الصلاب وعطل « بضمتين » يقع على الواحد والجميع التي لاقلائد عليها ولا أرسان لها و (قطعت) مخفف الطاء مسندا الى تاء المتكلم والباء في قوله بالاحراح داخلة على الثمن يريد بعت أعناق الابل بالاحراح (وكما قال الاعشى) ليس في بيته هوجاء ولكن فيه عجرفية وهي أخت الهوج وهي التي لا تقصد في السير من نشاطها وقال الجوهري جمل فيه تعجرُف وعجرفة وعجرفية كأن فيه خُرْقا وقلة مبالاة لسرعته وهجرت سارت وقت الهاجرة و (اذا خلت) بدل من قوله (اذا ماهجرت) والحرباء أم حُبين « بالتصغير » والانثى حرباءة أو دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع مخططة الظهر دقيقة الرأس تستقبل الشمس نهارها والوديقة شدة الحر والاصيد الذي لا يستطيع أن يلتفت برأسه يقول اذا خلت الحرباء لا يستطيع أن يدور مع الشمس وذلك حين الاستواء (والفضل مشية الخ) معناه والمشية الفضل في جلة منها (لأبي تميمة الخ) هذا ماحدث به أبو العباس وكأنه لم يدر أن أبا تميمة واسمه طريف بن مجالد أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم تابعي لم يذكره أكثر من كتب في أسماء الصحابة حتى قال أبو عمرو لا يعرف في الصحابة

وإياكَ والمخِيلَةَ * فقال يارسول الله نحنُ قومٌ عربٌ فما المخِيلَةُ فقال رسول الله ﷺ سَبَلُ الإزارِ وقال الشاعر (ويقالُ انه لقَيْس بن الخطيم)

ولا يُنسِيني الحَدَثانُ عِرْضِي   ولا أُرْخِي من المَرَحِ الإزارا

وقال أبو قَيْس بن الأَسْلَتِ * الأنصاري

أبو تميمة ذكر ذلك عز الدين بن الأثير فى كتابه أسد الغابة وذكره الحافظ صفىّ الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى فى خلاصته قال طريف بن مجالد الهجيمى « بضم الهاء وفتح الجيم » أبو تميمة البصرى يروى عن أبى هريرة وأبى موسى وابن عمر . ثم قال مات سنة خمس وتسعين . واذا كان ذلك كذلك فالحديث الذى ذكره أبو العباس مرسل غير متصل الاسناد (والمخيلة) الكبر والعجب كالخيلة « بالفتح » والخيلا « بالضم والكسر مع فتح الياء » (فقال رسول الله) أجابه بما تكون به المخيلة . والسبل « بالتحريك » اسم من إسبال الثوب . وهو ارساله الى الارض . وقد روى عن أبى هريرة « من جرّ سَبَله من الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامه » يريد الثياب المرسلة . وقد روى الامام اسماعيل البخارى فى صحيحه قال حدثنا مطر بن الفضل حدثنا شبابة حدثنا شعبة قال لقيت مُحارب بن دثار وهو يأتى مكانه الذى يقضى فيه (وكان قاضياً بالكوفة) فسألته عن هذا الحديث فقال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جرّ ثوبه مَخِيلة لم ينظر الله اليه يوم القيامة » فقلت لمحارب أذَكر الإزار قال ماخص إزاراً ولا قميصاً (أبو قيس بن الأسلت) ذكر الاصبهانى فى أغانيه انه لم يقع الىّ اسمه والأسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشمَ بن وائل بن زيد بن قيس ابن عمارة بن مالك بن الاوس قال وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد أسندوا اليه أمرهم فى يوم بُعاث

تَمْشِي الهُوَيْنَا اذا مَشَتْ فُضُلا كأنَّها عُودُ بانَةٍ قَصِفُ

(قال أبو الحسن* عليّ بن سليمان ما نعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم الأنصاري أعني تمشي الهوينا) وقال أبو العباس وقال الوليدُ بنُ يزيد

أنا الوليدُ الإمامُ مُفْتَخِراً أُنْعِمُ بالى وأَتْبَعُ الغَزَلا

أَنْقُلُ رِجْلِي الى مَجالِسِها ولا أُبالِي مَقالَ مَنْ عَذَلا

غَرّاء فرعاء يُسْتَضاء بها* تَمْشِي الهوينا اذا مَشَتْ فُضُلا

ثم نَعُودُ الى الباب قال الراجزُ يعني إبلَه أو ناقتَه

إنّ لها اسائقاً خَدَلَّجا لم يُدْلِجِ الليلةَ فيمن أَدْلَجا

الخَدَلَّجُ المُدْمَجُ السّاقين وإنما عَنَى المرأةَ التي ساقه حُبُّه اليها والكلامُ يجري على ضُروبٍ فمنه ما يكون في الأصل لنفسه ومنه ما يُكْنَى عنه بغيره ومنه ما يقع مَثَلاً فيكون أبلغَ في الوصف والكِنايَةُ تقع على

(قال أبو الحسن الخ) رواية بيت قيس بديوانه

حوراء بيضاء يستضاء بها كأنها خُوطُ بانةٍ قَصِفَ

ويروى حوراء ممكورة منعمة . وهذه أنسب بعجز البيت . وهو من كلمة مطلعها

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائلهم رَيْثَ يُضحّي جماله السلفُ

فيهم لَعُوبُ العِشاء آنسةُ الدّ ل عَرُوبٌ يَسوءها الخلفُ

بين شُكُول النساء خِلقتها قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قَضَفُ

تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شفّ وجهَها نُزُفُ

قضى لها الله حين صوّرها الـ ـخالقُ أن لا يُكِنَّها سَدَفُ

تَنَامُ عن كِبْرِ شأنِها فاذا قامتْ رُوَيداً تكاد تنغرف

حوراء البيت وبعده

تمشى كمشى الزهراء فى دمِثِ الرّ مل الى السهل دونه الجُرُفُ

ولا يفِثّ الحديثُ ما نطقت وهو بفيها ذو لذة طَرِفُ

تخزُنه وهو مشتهًى حسنٌ وهو اذا ما تكلمت أُنُفُ

كأن لبّاتِها تبدَّدَها هَزْلى جرادٍ أجوازُها جُلُفُ

كأنها درة أحاط بها الـــغوّاصُ يجلو عن وجهها الصدف

والله ذى المسجد الحرام وما جُلِّلَ من يُمْنَةٍ لها خُنُفُ

إنى لأهواك غير ذى كذب قد شَفَّ منى الاحشاءَ والشغَفُ

بل ليت أهلى وأهل أثْلَةَ فى دارٍ قريبٍ من حيث نختلفُ

أيهاتَ مَنْ أهلُه بيثربَ قد أمسى ومَن دونَ أهله سَرِف

يا ربّ لا تبعدنْ ديارَ بنى عُذْرَةَ حيث انصرفت وانصرفوا

(ردّ الخليط الجمال) الخليط المخالط للقوم أيام النجعة الى الكلأ تقع بينه وبينهم ألفة حتى اذا دنا الرحيل ردّ جماله الى دياره فيسيئهم ذلك (ريث) مقدار وأكثر مايستعمل فى النفى مع أن أو ما . يقال ماقعد فلان عندنا إلا ريث أن حدثنا أو ريثما حدثنا يريد إلا قدر ذلك و (السلف) القوم المتقدمون فى السير الواحد سالف كخادم وخدم وطالب وطلب وقد سلف كطلب مضى فى سيره و (يضحى جماله) يغديها يقال ضحى إبله تضحية اذا غدّاها وقت الضحاء وضحيت القوم كذلك أطعمتهم وقت الضحاء (عروب) هى كالعربة «بكسر الراء» الغَزِلة الحسنة الدّل وعن ابن الاعرابى هى المطيعة المتحببة الى زوجها وهى العاصية له أيضاً فهى ضد والمناسب هنا الأول والخلف «بالتحريك» الولد يسومها أن تحمل فتلد وذلك أبقى لقوتها (شكول النساء) جمع شكل وهو الشبه والمثل يريد بين أمثالها من النساء (خلقتها قصد) معتدلة (فلا جبلة) ضبطها ابن برى «بالفتح» قال وهو الصحيح من جبل كطرب فهو

جبل « بكسر الباء وسكونها » اذا غلظ والقضف « محركة » النحافة والدقة وقد قضف « بالضم » قضافة فهو قضيف دق ونحُف (تفترق الطرف) تستغرق عيون الناس اذا نظرت الى محاسنها (وهى لاهية) غافلة ليست محتفلة بذلك (شف وجهها) أرقه (نزف) « بضم الزاى اتباعاً للنون للوزن والأصل سكونها » وهو الاسم من نزفه الدم ينزفه « بالكسر » نزفاً إذا خرج منه دم كثير حتى يضعف. قال الأزهرى يريد أنها رقيقة المحاسن كأن دمها منزوف (لا يكنها) يروى لا يُجنها من كن الشىء وجنه كنصر فيهما وأكنه وأجنه ستره والسدف الظلمة يريد أنها حضرية ليلها مضىء بالسراج كنهارها (كبر شأنها) عن ابن السكيت كبر الشىء معظمه « بالكسر » وأنشد هذا البيت وقال الفراء اجتمع القراء على كسر الكاف فى قوله تعالى والذى تولى كبره وقرأها حُميد الأعرج وحده بالضم قال وهو وجه جيد لأن العرب تقول فلان تولى عُظم الأمر يريدون أكثره قال الأزهرى قاس الفراء الكُبر على العظم وكلام العرب على غيره و (تنغرف) من انغرف العود اذا كسر ولم يُنعم كسرُه يريد تنقصف من دقة خصرها (قصف) « بكسر الصاد » من قصف العود كطرب فهو قصف اذا كان خوّاراً ضعيفاً لا شدة فيه (الزهراء) البقرة الوحشية لبياضها والثور الوحشى أزهر كذلك. ردمث الرمل « بكسر الميم » اللين المسهل الذى ليس يلتبد بعضه على بعض والجرف « بضمتين وتسكن الراء » ما تجرفه السيول وأكلته والجمع أجراف وجروف وجرفة كعنبة (ولا يغث الحديث) من أغث الحديث فسد وردُؤ وفى التهذيب أغث فلان فى حديثه اذا جاء بكلام لا معنى له وقد غث حديثه يغث « بالفتح والكسر » غثاثة وغثوثة فهو غث كذلك ومنه فى حديث ابن الزبير للاعراب والله ان كلامكم لغث وإن سلاحكم لرث وإنكم لعيال فى الجدب أعداء فى الخصب (بفيها) يريد من فيها وطرف مستحسن (أنف) « بضمتين » مستأنف كأنه لم يسبقه حديث لها (تبددها هزلى جراد أجوازه جلف) يقال تبدّد الحلى

ثلاثة أضْرُب أحدُها التَّعْمِيَةُ والتَّغْطِيَةُ كقول النابغة الجَعْدِي*

أَكْنِي بغير اُسمِهَا وقد عَلِمَ اللهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتَمِ

وقال ذو الرُّمَّة استراحة من التصريح الى الكناية

أُحِبُّ المكانَ القفرَ من أجلِ أنَّني به أتغنَّى باسمِها غيرَ مُعْجِمِ

وقال أحدُ القُرَشِيِّين وهو محمد بن نمير* الثقفي

وقد أرسلَتْ في السرِّ أن قد فضحتَني وقد بُحْتَ باسمي في النسيبِ وما تَكْني

صدر الجارية اذا أخذه كله وأجوازه أوساطه وجوز كل شيء وسطه وجلف «بضمتين» جمع جلْف «بكسر فسكون» شذوذاً وهو في الاصل الزق بلا رأس ولا قوائم وقد فسره ابن السكيت قال كأنه شبه الحليّ الذي على لبتها بجراد لا رءوس لها ولا قوائم وقال غيره جلف جمع جليف وهو الذي قشرَ جلده. شبه الحليّ بجراد مهزولة قشرت أوساطها (يمنة) «بضم الياء» ضرب من برود اليمن وخنف «بضمتين» جمع خنيف وهو ثوب من كتان أبيض غليظ يريد لها حواش من كتان (شف) نحل يقال شف جسمه يشف «بالكسر» شفوفا نحل وقد شفه الحب والحزن يشفه «بالضم» شفا لذع قلبه أو أنحله والشغف كالشغاف «بالفتح» حجاب القلب وهو شحمة تكون لباساً له اذا وصل اليه الداء لم يصح صاحبه (تختلف) تذهب وتجيء (سرف) «بكسر الراء» موضع على ستة أميال أو سبعة من مكة (كقول النابغة الجعدي) اسمه حسان ابن قيس من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان من المعمرين يروى عن الاصمعي أنه عاش ثلاثين ومائتي سنة وهو أسن من النابغة الذبياني (أكني بغير اسمها) عن الاخفش أنه أول من سبق الى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر (وهو محمد بن نمير) يقوله في زينب أخت الحجاج وأول الشعر

طربت وشاقتك المنازل من جفن ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

ويروى أنّ عمرَ بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعراً وكتب به بحضرة ابن أبي عتيق الى امرأة مُحْرِمَة وهو

ألمِّا بذاتِ الخال فاستطلعا لنا ... على العهْد باقٍ ودّها أم تصرّما
وقولا لها ان النوى أجنبيةٌ ... بنا وبكم قد خِفْتُ أنْ تَتَيَمَّمَا

قال فقال له ابنُ أبي عتيق ماذا تريد الى امرأة مسلمةٍ مُحْرِمةٍ تكتب اليها بمثل هذا الشعر قال فلما كان بعد مُدَيْدَة قال له ابن أبي ربيعة أما علمت ان الجوابَ جاءنا من عند ذاك الانسان فقال له ماهو فقال

أضحى قريضك بالهوى نمّاما ... فاقصِدْ هديتَ وكنْ له كتّاما
واعلم بأنّ الخالَ حين ذكرتَه ... قعدَ العدوُّ به عليك وقاما

ويكون من الكناية وذاك أحسنُها الرغبةُ عن اللفظ الخسيس المُفْحِشِ الى مايدلّ على معناه من غيره قال الله وله المثَلُ الأعلى : « أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيامِ الرّفَثُ الى نسائكم » وقال : « أو لامَسْتُمُ النساءَ » والمُلامَسَةُ في قول أهل المدينة مالكٍ وأصحابه غيرُ كناية انما هو اللمْسُ بعينه يقولون في الرجل تقع يده على امرأته أو على جاريته بشهوة أن وضوءه قد انتقض وكذلك قولهم في قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط وإنما الغائطُ الوادى

نظرت الى أظعان زينب باللوى ... فأعولتها لو كان إعوالها يغني
فوالله لا أنساك زينب ما دعت ... مطوقة ورقاء شجواً على غصن

وقد أرسلت البيت وبعده

وأشمتّ بي أهلي وجل عشيرتي ... ليهنئك ما تهوين إن كان ذا يهني
وقد لامني فيها ابن عميَ ناصحاً ... فقلت له خذ لي فؤادي أو دعني

وكذلك المرأةُ قال عمرو بن كعب الزبيدى

وكم من غائط من دون سلمى   قليل الإِنس ليس به كتيعُ

وقال اللهُ جلّ وعزّ فى المسيح ابن مريم وأمّه صلى الله عليهما : كانا يأْكُلانِ الطعامَ وانما هو كناية عن قضاء الحاجة وقال وقالوا لِجُلُودِهِم لِمَ شهِدتُم علينا وإنما هو كناية عن الفروج وهذا كثير والضرب الثالث من الكناية التفخيم والتعظيم ومنه اشتُقت الكُنْيَةُ وهو أن يُعَظَّمَ الرجل أن يدعى باسمه ووقعت فى الكلام على ضربين وقعت فى الصبىّ على جهة التفاؤل بأن يكون له ولدٌ ويُدْعى بوَلَدِهِ كناية عن اسمه وفى الكبير أن يُنادى باسم ولده صِيانةً لاسمه وانما يقالُ كُنِىَ عن كذا بكذا أى تُرِكَ كذا الى كذا لبعض ما ذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسْرِىّ لعَنَهُ الله يَلْعَنُ علىَّ ابنَ أبي طالب رحمةُ الله عليه ورضوانه على المنبر فيقول فَعَلَ الله على علىّ ابن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمةَ وأبى الحسن والحسين ثم يُقْبِلُ على الناس فيقول أكَنَيْتُ فهذا تأويل هذا قال أبو العباس ونرجع الى الباب الذى قصدنا له قال أعرابى

و (جفن) ناحية بالطائف (وكذلك المرأة) كان المناسب ذكرها بعد قوله يقولون فى الرجل تقع يده الخ (كتيع) بالتاء المنقوطة باثنتين أى أحد ولا يستعمل الا مع النفى يقال ما بالدار كتيع أى أحد وعن ثعلب ما بالدار كنيع « بالنون » والمعروف الاول (قال أعرابى) هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب من قضاعة شاعر جاهلى أحد من تيمه الحب فقتله يقول هذا الشعر فى زوجه هند وكان قد فارقها أسفا عليها

وحُقَّة مسك من نساء لبستها شبابي وكأْس باكرتني شمولها
جديدة سربال الشباب كأنها أُبَاءَةُ بَرْدِيّ سَقَتْهَا غُيُولُهَا
مُخَدَّلَة باللحم من دون خصرها تطولُ القِصارَ والطِّوالَ تَطُولُهَا

قوله باكرتني شمولها زعم الأصمعي أن الخمر إنما سُميت شمولا لأن لها

وقد روى بعد هذه الابيات أبو تمام في حماسته
كأن دِمَقسا أو فروع غمامة على متنها حيث استقر جديلها
وأبيض مَنقوفٍ وَزِقٍّ وقينةٍ وصهباء في بيضاء بَادٍ حُجُولُهَا
اذا صُبَّ في الراوُوق منها تضوّعتْ كميتٌ يُلذّ الشاربين قليلُها

(وحقة مسك) ذلك كناية عن المرأة جعلها لطيب رياها مثل حقة نحتت من عاج ونحوه مملوءة مسكا وجمعها حُقق فأما الحُقّ فجمعه أحقاق وحقاق ذكر ذلك ابن سيده (لبستها شبابي) يريد تمتعت بها زمن الشباب (هذا) والعرب تسمي المرأة لباسا على التشبيه قال الجعدي:

اذا ما الضجيع ثنى عِطفها تثنت فكانت عليه لباسا

(جديدة) من جدّ الثوب يجد «بالكسر» جدة اذا كان جديداً نقيض بَلِيَ فهو جديد وهي جديدة وقولهم لا يقال ملحفة جديدة فانما هو من جد الحائك الثوب يجُده «بالضم» جدا قطعه فهو جديد وهي جديد بدون هاء لأنه في معنى مجدود وفعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث يريد أنها في عنفوان شبابها (كأنها أباءة بردي) رواه أبو تمام وأنشده لسان العرب في غير موضع (كأنها سقية بَرْدِيّ نَمَتْهَا غيولها) والسقية واحدة السقيّ وهي البَرْدية لا يفوتها الماء يريد أنها في نعومة شبابها مثل البردية الناعمة (زعم الاصمعي الخ) كأن أبا العباس لم يرضه لبعده عن

عصْفَةً كَعَصفة الريح الشَّمال وقوله أَبَاءَةُ بَرْدِىّ الاباءة القَصَبَةُ وجمعُها الأُباءُ قال كَعْبُ بن مالك الأنصارى

من سَرَّهُ ضربٌ يُرَعْبِلُ بعضُه بعضاً كَمَعْمَعة الأَباء الُمحْرَقِ

المعمعةُ صوتُ احراقه يقال سمعتُ معمعَةَ القصَبِ والقوصرّة فى النار أى صوت احتراقها وانما شبّه المرأةَ بالبرديّة والقصبَة لِنقَاء اللونِ المستتر منها وما والاهُ ورِقّته قال حُمَيْدُ بن ثَوْر

الاشتقاق (عصفة كعصفة الريح) يريد لها رائحة شديدة تهب كهبوب الريح وقد ذكر هذا القول ابن سيده عن ابن السكيت ونقل عن أبى عبيدة الشمول الخمر لأنها تشمل بريحها الناس وعن الدّينوَرى سميت شمولا لانها تشتمل على العقل فتذهب به وعن أبى حاتم شمَلْت الخمرَ وضعتُها فى الشمال وبذلك سميت شمولا ومشمولة (الاباءة القصبة) عبارة غيره الاباء واحدته أباءة كسحاب وسحابة وهو البَرْدى والقصَب أو أجمة الحلفاء خاصة والبردىّ «بفتح الباء» نبت ذو أسوْق بيض (من سره) شرط جوابه ما بعده وهو

فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المَذَاد وبين جزع الخندق

وهذان البيتان من كلمة له أوردها أصحاب السير والمغازى قالها رضى الله تعالى عنه يوم الاحزاب، ويرعبل من رعبل الجلد واللحم رَعْبَلَةً مزقه وقطعه (المعمعة صوت احراقه) قال غيره المعمعة حكاية صوت لهب النار اذا شبت بالضرام ثم استعيرت لاستعار نار الحرب وشدة الحرّ ومن الأخير قول لبيد اذا الفلاة أوحشت فى المعمعة (والقوصرّة) يريد ومعمعة القوصرة وهى وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البوارى (بالبردية والقصبة) صوابه على مافسر بقصبة البردىّ (قال حميد) كان المناسب أن يقول ويقال للبرديّ العنقر قال حميد الخ

لم أَلْقَ عَمْرَةَ بعد إذْ هِيَ نَاشِيءٌ   خرجت مُعَطَّفَةً عليها مِئْزَرُ

(المطاف الوشاح من النساء)

بَرَزَتْ عَقِيلَةُ أَرْبَعٍ هَادَيْنَهَا   بيض الوجوه كأنّهن العُنْقُرُ

العنقر أصولُ القَصَبِ يقال عُنقَرٌ وعُنْقُرٌ) وفى هذا الشعر

ذهبَتْ بعقلك رَيْطَةٌ مَطْوِيَّةٌ   وهى التى تُهْدَى بها لو تُنْشَرُ

(قال أبو الحسن أنشدنيه ثعلب فى قوله لو تنشر تَشْعُرُ)

(ناشيء) بدون هاء وناشئة أيضا وهى التى جاوزت حد الصغر وقال ابن سيده فى ذكر أسنان الاولاد ثم هو بعد المحتلم ناشيء وجارية ناشيء وناشئة وهم النشأ «بالتحريك» ثم قال والنشء «بالسكون» اسم للجمع عند سيبويه لان فاعلا لا يجمع على فعل (معطفة) عليها عطاف. والمطاف «بالكسر» والمعطف كمنبر الرداء وكل ثوب ترديت به على منكبيك كالذى يفعل الناس فهو عطاف سمى بذلك لوقوعه على عطفى الرجل وهما ناحيتا عنقه وقد تعطف به واعتطف اذا ارتدى. وتفسير العطاف بالوشاح لم يقله أحد من أهل اللغة وقد سلف لك أن الوشاح ماتشده المرأة بين عاتقها وكشحها فأين الوشاح من العطاف (عقيلة) هى من النساء النفيسة الكريمة (العنقر أصول القصب) سلف أنه البردى وعن بعضهم أصل كل نبات أبيض وعن الدّينورى العنقر أصل البقل والقصب والبردىّ مادام أبيض لم يتلون وهو قُلْبُ النخلة أيضا لبياضه (عنقر وعنقر) «بضم القاف وفتحها مع ضم العين فيهما» (ريطة) هى مُلاءة بيضاء ذات لِفْقين ومطوية مضمومة (تهدى بها) يريد تهدى الى بعلها بها من هدى العروس يهديها هداء «بالكسر» أهداها اليه وكأن حميد بن ثور رأى هذه الريطة قبل الهداء فتمنى أن يراها منشورة عليها

فهَمَمْتُ أن أغشى اليها مَحْجِراً ولمثلها يُغشَى اليها المَحْجِر

وقوله سقَتْها غيولُها الغيلُ هنا الأَجَمَةُ ومن هذا قولهم أُسْدُ غيلٍ قال طرفة

أُسْدُ غيلٍ فاذا ما شربوا وهبُوا كلَّ أمونٍ وطِمِرّ

وقد أمْلينا جميع ما في الغَيْلِ والغِيل وقوله تطولُ القصارَ والطِّوالَ تطولُها طال يكون على ضربين أحدهما تقديرُه فَعُلَ وهو ما يقع في نفسه انتقالا

(محجرا) « بكسر الجيم » ورواه الازهرى « بفتحها » وهو الحرام يقول ولمثلها يؤتى اليها الامر الحرام (الغيل ههنا الاجمة) هذه من أغاليط أبي العباس التي انتقدها على بن حمزة قال وانما الغيل هنا الماء الذي يجرى بين الشجر وأصول القصب وذلك أن الاجمة لا تسقى وانما الذي يسقى هو الماء أما الغيل في قول طرفة فانه الاجمة لا غير وهى الشجر الكثير الملتف يستتر فيه وكل ذلك « بكسر الغين » فأما الغَيل « بالفتح » فقد سلف أنه اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهى تؤتى أو وهى حبلى وجمعه أغيال (أمون) سلف أنها الناقة الوثيقة الخلق التي أمنت العثار (وطمر) « بكسرتين وراء مشددة » من الطمور وهو الوثوب يريد وكل فرس جواد يثب في عدوه والانثى طمرّة وقوله (مخملة باللحم من دون خصرها) رواه أبو تمام ومخملة وهى الرواية الصحيحة لانهم لم يقولوا خمل الثوب « بالتشديد » وإنما قالوا أخمله اذا جعل له خملا « بفتح فسكون » وهو الهُدْب مما ينسج وتفضل له فضول يصف بذلك نسيج لحم الردف وفضل ارتجاجه (تطول القصار الخ) تغلبهن في الطول من طاولته فطلته (انتقالا) يريد أنه حدث بعد ان لم يكن (تقديره فعل) عن المازنى طلت فعُلت أصلٌ واعتلت من فعُلت غير محوّلة والدليل على ذلك طويل وطُوال وأما طاولته فطلته فهى محوّلة كما حوّلت قلت وفاعلها طائل لا يقال فيه طويل

لا يتعدى الى مفعول نحو ما كان كريما فكرُم وما كان وضيما ولقد وضُعَ وما كان شريفاً ولقد شَرُفَ وكان الشيء صغيراً فكَبُرَ وكذلك كان قصيراً فطال وأصله طَوُلَ وقد أخبرنا بقصة الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وهما متحركتان وعلى ذلك يقال في الفاعل فَعِيلٌ نحو شريف وكريم وطويل فاذا قلتَ طاولني فطلته أي فعلَوْته طولا فتقديرُه فعَلَ نحو خاصمني فخصمته وضاربني فضربته وفاعله طائل كقولك ضارب وخاصم وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقَ الرَّبْعَةِ وإذا مشى مع الطِّوال طالَهم *

كما لا يقال في قائل قَويل قال ولم يؤخذ ذلك الا عن الثقات. يريد أنّ قلت محوّلة من فعَلت « بالفتح » الى فعُلت « بالضم » كما أن بعت محولة من فعَلت الى فعِلت « بالكسر » وكان فعُلت أولى بقلت لان الضمة من الواو كما أن فعِلت « بالكسر » أولى ببعت لان الكسرة من الياء (طالهم) فاقهم في الطول وذلك كناية عن غلبة ظهوره عليهم

وهاك تفسير ما أنشده أبو تمام في صحيفة ٧٧ (كأن دمقسا) الدمقس والدمقاس « بالكسر » الحرير الابيض وعن أبي عبيد الدمقس من الكتان (أوفروع غمامة) فرع كل شيء أعلاه والغمامة السحابة البيضاء قال الحطيئة

اذا غبتَ عنا غاب عنا ربيعنا ... ونُسقى الغمامَ الغُرَّ حين تؤوب

فوصفه بالغرّ جمع غراء وهي البيضاء والمتن الظهر يذكر ويؤنث وجمعه متون والجديل في الاصل الزمام المجدول من أَدَم. استعاره هنا للوشاح يصف بذلك كله بياض ظهرها (وأبيض) يصف ابريق خمرة (منقوف) منحوت والنقاف النحات يريد خفته ورقته والزق وعاء من جلد يتخذ للشراب والقينة الامة المغنية والصهباء الخمرة من عنب أبيض (في بيضاء) في كأس بيضاء وباد حجولها من قولهم فرس باد حجولها اذا

وقال رِياحُ* بن سُنَيح الزَّنجيّ مولى بنى ناجية وكان فصيحاً يُجيب جريراً لمّا قال جريرٌ

لا تطلُبَنّ خُؤُولةً في تغلبٍ فالزَّنجُ أكرمُ منهم أخوالا

فتحرّك رياح فذكرأ كثر مَن ولدته الزنج من أشراف العرب فى قصيدة مشهورة معروفة يقول فيها

والزنج لو لاقيتَهم فى صفّهم لاقيتَ ثمّ جحاجِحاً أبطالا

مابالُ كلب بنى كُليبٍ سَبَّهُم أن لم يُوازنْ حاجباً وعِقالا*

إنّ الفرزدق صخرةٌ عاديّةٌ* طالت فليس تنالُها الأجبالا*

يريد طالتِ الأجبال فليس تنالها. ثم نعود الى ذكر الباب وقال مرْوانُ ابن أبي حفصةَ وهو مرْوانُ بنُ سليمان بن يحيى بن يحيى بن أبي حفصة واسمُ أبي حفصة يزيد

إنّ الغوانيَ طالما قتّلْننا بعُيُونِهنّ ولا يَدِينَ* قتيلا

كان الحجل وهو البياض فى قوائمها يريد أنها واضحة البياض والراووق المصفاة وعن الليث هو ناجود الشراب الذى يروّق به فيصفى (تضوعت كميت) انتشرت رائحتها والكميت الخمرة التى فيها سواد وحمرة يصف بما ذكر ما كان يتمتع به أيام شبابه

(رياح) بالياء المنقوطة باثنتين من تحت وسنيح «بالنون مصغر» (وعقالا) من أجداد الفرزدق وأما حاجب فهو ابن زرارة ذو القوس سيد بنى تميم (عادية) قديمة تنسب الى عاد (فليس تنالها الاجبالا) أنشده المازنى فليس تنالها الاوعالا والأوعال التيوس واحدها وعل وهى لاتسكن الا فى أعالى الجبال (ولا يدين) لايعطين دية من قتلنه يقال وَدَيْتُ القتيل أديه ودْيا

من كل آنسةٍ كأَنّ حجالها* ضُمِّنَّ أحورَ في الكِناسِ كحيلا
أرْدَيْنَ عُرْوَةَ* والمُرَقِّشَ* قبله كلٌّ أُصيبَ وما أطاقَ ذُهولا
ولقد تركنَ أبا ذُؤَيبٍ* هائماً ولقد تبلْنَ كُثَيِّراً وجميلا
وتركْنَ لابن أبي ربيعة* منطقاً فيهنَّ أصبحَ سائراً محمولا
إلا أكُنْ ممن قتلْنَ* فانني ممن تركنَ فؤادَه مخبولا

أعطيت ديته (حجالها) جمع حجلة « بالتحريك » وهي بيت كالقبّة يستر بالثياب ويجمع على حجل أيضا قال

وبالحجل المقصور خلف ظهورنا نواشىء كالغزلان نُجلٌ عيونُها

(عروة) بن حزام بن مُهاصِر العذرى وصاحبته عفراء بنت عمه عقال بن مُهاصر (والمرقش) الاكبر واسمه عمرو أوعوف بن سعد بن مالك من بنى بكر بن وائل وصاحبته أسماء بنت عمه عوف بن مالك والمرقش فى الاصل اسم فاعل رقش اذا كتب ونقط سمى به لقوله

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطقا بكلم
الدّار قفرٌ والرسوم كما رقش فى ظهر الاديم قلم

وكذلك ابن أخيه المرقش الاصغر واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك وجد بفاطمة ابنة الملك المنذر (أبا ذؤيب) خويلد بن خالد بن محرز الهذلى مات عشقا بصاحبته أم عمرو (كثير) بن عبدالرحمن بن الاسود بن عامر الخزاعى يكنى أباصخر صاحب عزة بنت حميد بن وقاص الضمرىّ و(جميل) هو ابن عبدالله بن معمر العذرى صاحب بثينة ابنة الاحب بن ثعلبة العذرى (لابن أبى ربيعة) هو عمر بن عبدالله ابن أبى ربيعة المخزومى وصّاف ربات الحجال (الا أكن ممن قتلن الخ) قصّر مروان ابن أبى حفصة فلم يبلغ شأو من سرق منه هذه المعانى وهو جميل ابن معمر الذى

قوله ولا يدين قتيلا يقال وَدَى يَدِى وكلُّ ما كان من فَعَلَ مما فاؤه واوٌ ومضارعه يفعِل فالواو ساقطة منه لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعِل يفعِل لأن العلّة في سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسيرُ هذا ولكن في يَدِينَ علةٌ أخرى وهي أن الياء التي هي لام الفعل بعد كسرة فهي تعتل اعتلالَ آخرِ يرمى وأوله يعتل اعتلالَ واوِ يَعِدُ واحتمل علتين لأن بينهما حاجزاً ومثلُ ذلك وعَى يعى ووقى يَقِى ووَفَى يَفِى ووشى يَشِى وونى فى أمره يَنِى وما أشبهَ ذلك ويقعُ فى فعِلَ نحو وَلِيَ الأميرُ الآن يَلِى فاذا أمرتَ كان الفعلُ على حرف واحد فى الوصل لاتصاله بما بعده تقول يازيدُ عِ كلاما وشِ ثوبا وتقول لِ عمراً يازيدُ من وليت فاذا وقفتَ قلتَ لِهْ وشِهْ وقِهْ لا يكون الا ذلك لأن الواو تسقط فتبتدىء بمتحرك فلا يحتاج الى ألف وصل فاذا وقفت احتجت الى ساكن تقف عليه فأدخلتَ الهاء لبيان الحركة فى الأول ولم يجز الا ذلك ومَن قال لك الفِظْ لى بحرف واحد غير موصول فقد سألك مُحالاً لأنك لاتبتدىء إلا بمتحرك ولا تقف الا على ساكن فقد قال لك الفظ لى بساكن متحرك فى

ووطّأ النسيب لمن بعده حيث يقول

لما أطالوا عتابى فيكِ قلت لهم ... لاتُفرطوا بعض هذا اللوم واقتصدوا

قد مات قبلى أخو نهد وصاحبه ... مرقش واشتفى من عروة الكمد

وكلهم كان من عشقٍ منيته ... وقد وجدت بها فوق الذى أجد

انى لأرهب أوقد كدت أعلمه ... أن سوف توردنى الحوض الذى وردوا

حال. وقوله ضُمِّنَ يقال ضُمِّنَ القَبْرُ زيداً وضُمِّنَ القبْرَ زيدٌ كلٌّ صحيحٌ فمن قال ضُمِّنَ القَبْرُ زيداً فانما أراد جُعِلَ القبْرُ ضَمِينَ زيدٍ* ومن قال ضُمِّنَ زيدٌ القَبْرَ فانما أراد جُعِلَ زيد فى ضمن القبر* وينشدُ هذا البيت على وجهين (لأبى حيَّةَ النميْرِىّ)

وماغائبٌ من غاب يُرجى إيابُه ولكنه من ضُمِّنَ اللحدَ غائب

ومن روَى مَن ضُمِّن اللحدُ غائبُ يريد مَن ضُمِّنَه اللحدُ وحذف الهاء من صلة منْ وهذا من الواضح الذى لا يحتاج الى تفسير وقولُه أُحورَ يمْنَ ظبْياً وأهلُ الغريب يذهبون الى أن الحَوَرَ* فى العين شدةُ سوادِ سوادِها وشدةُ بياض بياضِها والذى عليه العرب إنما هو نقاءُ البياض فعند ذلك يتضح السّواد وقد فسّرْنا الحَوَرَ والحوارِىّ* والكِناسُ حيث تَكْنِسُ* البقرة والظبيةُ وهو أن تتخذ فى الشجرة العاديَّةِ كالبيت تأوى

(جُعِل القبر ضمين زيد) كفيلا به لا يفارقه (فى ضمن القبر) فى جوفه كما تقول ضُمِّن المغنى الكتاب تريد جعل المغنى فى ضمنه وعبارة اللغة ضمنت الشىء الشىء أودعته اياه كما تودع الوعاء المتاع والميتَ القبرَ وكل شىء أُحرز فيه شىء فقد ضُمِّنه (الى أن الحور الخ) ذهب الأزهرى الى أن المرأة لا تسمى حوراء حتى تكون مع حور عينيها بيضاء لون الجسد ولا تكون الأدماء حوراء قال والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات لبياض جلودهن ونقاء ألوانهن وتباعدهن عن قشف الاعراب (والحوارى) فى الاصل هو القصّار الذى يبيض الثياب وكان أصحاب عيسى عليه السلام قصارين فلما نصروه غلب هذا الوصف على كل ناصر ناصح (تكنس) « بكسر النون » دخلت فى الكناس كاكتنست وتكنست

اليه وتَبعرُ* فيه فيقال ان رائحته أطيبُ رائحةٍ لطيب ماتوتمى. قال ذو الرُّمة

اذا استهلَّتْ عليه غَبْيةٌ أرجتْ مرابضُ العينِ حتى يأرَجَ الخشبُ

كأنه بيتُ* عطَّارٍ يُضمِّنُه لطائمَ المسكِ يَحْويها وتُنتهَبُ

قوله غَبْيَةٌ* هي الدُّفْعةُ من المطر* وعند ذلك تتحركُ الرائحةُ والأرَجُ توَهُّجُ الريح وإنما يستعملُ في الريح الطيبة. والعِينُ جمع عَيْناءَ يعني البقرة الوحشيَّة وبها شُبِّهت المرأةُ فقيل حورٌ عينٌ واللطيمة الإبلُ* التي تحملُ العطرَ والبَزَّ لا تكون لغير ذلك فيقول ضَمِّن ظبياً أحْوَرَ العين أكحلَ وجعلَ الحِجال كالكِناس وقال ابنُ عباس* في قول الله جلّ وعزّ (فلا أُقسِمُ بالخُنَّسِ الجوارِي الكُنَّسِ) قال أُقسِمُ ببقر الوحش لأنها خُنْسُ الأنوفِ* والكُنَّس التي تلزم الكِناسَ

(وتبعر) « بالباء الموحدة » تخرج البَعْر « بسكون العين وتحرك » وهو رجيع بقر الوحش والظباء وكذلك رجيع الإبل والشاة فأما رجيع البقر الاهلي فاسمه الخِثْي « بكسر الخاء المعجمة وسكون ذات النقط الثلاث » والجمع أخثاء وقد خثت خَثْيا رمت بذى بطنها (كأنه بيت) الرواية كأنها بتأنيث الضمير يصف أرطاة . تكنّس فيها الثور الوحشي وهذا البيت بديوانه مقدم على ماقبله (قوله غبية) « بغين معجمة فباء موحدة » والجمع غبيات (وهي الدفعة من المطر) أو هي المطرة ليست بالغزيرة وقد أغبت السماء فهي مغبية أمطرت (واللطيمة الابل الخ) المناسب هنا تفسيرها بقول أبي عمرو اللطيمة قطعة مسك (وقال ابن عباس الخ) الذى نقله الطبرى بسنده عن ابن عباس انه قال يعنى الظباء فاما قول أبي العباس (لانها خنس الانوف) استدلالا على ماذكر ليته لم يقله وذلك ان

وقال غيرُه * أُقسِمُ بالنجوم التى تجرى بالليل * وتَخْنِسُ بالنهار وهو الأكثرُ *

وقوله أرْدَيْنَ بقول أهلكن والرَّدَى الهلاكُ والموتُ مِن ذا. والذهولُ الانصرافُ يقال ذَهِلَ عن كذا وكذا إذا انصرَف عنه الى غيره (قال الله عزّ وجلّ يومَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعَةٍ عمّا أرْضَعَتْ أى تَسْلَى وتَنْسَى عنه الى غيره) قال كُثَيِّر

صَحَا قلبُه يا عَزُّ أو كادَ يَذْهَلُ   وأضحَى يريدُ الصَّرْمَ أو يَتَدَلَّلُ *

وقوله ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وجميلا. أصلُ التَّبْل التِّرَةُ يقال تَبِلِى عند فلان قال حَسّان بنُ ثَابِتٍ

خُنْس الانوف جمع أخنس وخنساء من الخنس « بالتحريك » مصدر خنس « بالكسر » اذا تأخرت أرنبة أنفه مع قصره فأما الخنس بتشديد النون فجمع خانس من خَنَس يخنس « بالضم والكسر » خَنْسا وخنوسا اذا توارى وتغيب فاين الخُنَّس من الخُنْس وان اشتركا فى المادة (وقال غيره) ينسب الى الامام على رضى الله تعالى عنه (التى تجرى بالليل الخ) فى اللسان والكواكب الخنس الدرارى الخنس تخنس فى مجراها وترجع وتكنس كما تكنس الظباء وهى زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس أحياناً فى مجراها حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار بينا تراها فى آخر البرج كرت راجعة الى أوله (وهو الاكثر) كذلك قال الزجاج أكثر أهل التفسير على أنها النجوم وخنوسها أنها تغيب وتكنس تغيب أيضا كما يدخل الظبي فى كناسه وهذا الاكثر هو المناسب لنظم السورة لما ذكر فيها من الشمس والنجوم والليل والصبح والافق الأعلى (أو يتدلل) يتجنى فى غير موضع التجنى

تَبَلَتْ فؤادكَ في المنام خَريدَةٌ … تَشْفِي الضَّجيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ

والخَرِيدَةُ الحَيِيَّةُ وقوله ممن ترَكن فؤادَه مخبولا يريد الخَبْل وهو الجنون ولو قال مَخْبولا لكان حسنًا يريد مَصيداً واقعًا في الحِبالة كما قال الأعشى*

فكأنما هائمٌ في إثْرِ صاحبه … دانٍ وناءٍ ومَخْبولٌ ومُحْتَبِلُ

وخُبِّرْتُ أن رجلا جافيًا عشِق قَيْنَةً حضرِيَّةً فكلمها يومًا على ظهر الطريق فلم تكلمه فظنّ أن ذلك حياءٌ منها فقال يا خريدَةُ قد كنتُ أحسبُكِ عَرُوبًا فما بالُنا نَعِقُكِ وتَشْنَئينا فقالت يابنَ الخبيثة أتُجَمِّشُني بالهَمْز* الخريدة الحَيِيَّةُ والعَرُوبُ الحسنةُ التبعُّلِ وفُسِّرَ في القرآن على ذلك في قولِ عُرُبًا أترابًا فقيل هنّ المُحِبّاتُ لأزواجهن قال أوسُ بنُ حَجَر (ويقال عَبيدُ بنُ الابرصِ

وقد لَهَوْتُ بمثل الرئم آنسةٍ) … تُصْبِي الحليمَ عَرُوبٍ غيرِ مِكلاحِ*

وذكر الليثيُّ أن رجلا أحبَّ جاريةً ولم يكن يُحسنُ مما يُتوَصلُ به الى النساء شيئًا إلا أنه كان يحفظ القرآنَ فكان يَتوَصلُ اليها بالآية بعد الآية فكان إن وعدَته فأخلفَته تحَيَّنَ وقتَ مرورها فقال يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلونَ وانْ خرَجتْ خَرْجَةً ولم يعلمْ بها فينتظر

(كما قال الاعشى) سلف الكلام عليه في شرح قصيدته (مكلاح) من الكلوح وهو العبوس (أتجمشني بالهمز) كأنها تعرض به أنه من أنطاع بني تميم وهم ينطقون بالهمز. تعيب عليه الهمزة في قوله (وتشنئينا) فأما قريش وهذيل فلا ينبرون الحروف بل يستنكرونه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لرجل قال له يا نبيء الله (لاتنبِرْ باسمي) وفي رواية انا معشر قريش لا ننبر والنبر كالضرب الهمز. والتجميش المغازلة

تحيّتها فى أخرى قتلا . ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير وان وَشَى به اليها واش كتب اليها يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة . وذكروا أن أبا القاسم بن يحيى السقّاء عشق جاريةً مدينيّةً* فبعث اليها إنّ إخواناً لى زارونى فابعثى الىّ برءوس حتى نأكلها ونصطبح على ذكرك ففعلت فلما كان اليومُ الثانى بعث اليها إن القومَ مقيمون لم نفترق فابعثى الىّ بقليّةٍ جزوريّة وبقريّةٍ قديّة* حتى نتغدّاها ونصطبحَ على ذكرك فلما كان فى اليوم الثالث بعث اليها إنا لم نفترق فابعثى الىّ بسنبوسكٍ* حتى نصطبح اليومَ على ذكرك فقالت لرسوله إنى رأيتُ الحبّ يحلّ فى القلب ويفيضُ الى الكبد والأحشاء وإنّ حُبّ صاحبنا هذا ليس يجاوزُ المعدَة . وخُبّرتُ أن أبا العتاهية كان قد استأذن فى أن يُطلَق له أن يُهدِىَ الى أمير المؤمنين المهدىّ فى النيروز*

(مدينية) نسبة الى المدينة ومن أهل اللغة اذا نسبت الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت مدنى واذا نسبت الى غيرها قلت مدينى « باثبات الياء » واذا نسبت الى مدائن كسرى قلت مدائنى وهذا كله للفرق فى النسب (بقلية جزورية وبقرية قدية) « بتشديد الياء فيهن » والقلية مرقة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها و(بقرية) قطعة من لحوم البقر و (قدية) طيبة الطعم طيبة الريح يقال قدى اللحم والطعام « بالكسر » يقدَى قدًا وقدا يقدو قدوًا وقداوة فهو قدٍ وقدىّ على فعيل طاب طعمه وريحه . (بسنبوسك) كلمة تركية . وهى طعام من رقاق محشوّ بلحم مفروم . (النيروز) ذكر المجد فى قاموسه أنه أول يوم فى السنة . معرّب نوروز .

والمَهْرَجان فأهدى فى أحدهما بَرْنيَّة * ضخمة فيها ثوب ناعم مُطيَّب قد كتب فى حواشيه

نفسى بشىء من الدنيا مُعلقَة ❊ الله والقائم المَهْدِىّ يكفيها

إنى لأَيأسُ منها ثم يُطمعنى ❊ فيها احتقارُك للدنيا وما فيها

فهمّ بدَفْع عُتْبَة * اليه فجزعت وقالت يأمير المؤمنين حُرْمَتى وخدْمتى أتدفعنى الى رجل قبيح المنظر بائع جرار * ومُكتسِب بالعشق فأعفاها وقال املؤا هذه البَرْنيّة مالا فقال للكُتّاب أمر لى بدنانير فقالوا ما ندفع ذلك ولكن اذا شئتَ أعطيناك دراهم الى أن يُفصح بما أراد فاختلف فى ذلك حَوْلاً فقالت عُتْبَة لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حَوْل فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحاً ودعت أبا الحرث جُمَيْز واحدةً كان يحبها فجاءت تحادثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال جعلنى اللهُ فِداءكِ لا أسمعُ للغذاء ذِكراً قالت أما

وقال الخفاجى فى كتابه شفاء الغليل عن الواحدى أنه فارسى معرب تكلموا به قديماً وأبدلوا واوه ياء إلحاقاً له بديجور قال وفى تاج الاسماء النوروز نزول الشمس أول الحَمَل والمهرجان أول نزول الشمس فى برج الميزان قال ولم يرد فى الكلام القديم ووقع فى شعر البحترى وغيره من المولدين (برنية) « بفتح فسكون فكسر نون » إناء من خزف (عتبة) جارية المهدى كان أبو العتاهية يتعشقها وله فيها أشعار كثيرة (بائع جرار) كان هو وأهله يعملون الجرار الخضر بالكوفة ويبيعونها ويذكر عن علىّ بن زيد أنه أخبر يحيى بن خالد أن أبا العتاهية قد نسك وجلس يحجم للناس فقال ألم يكن يبيع الجرار قلت له بلى فقال أما فى بيع الجرار من الذل مايستغنى به عن الحجامة

تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن ذا قال لها جميل الله فداءك لو أن جميلاً وبُثَينةَ قعدا ساعة لا يأ كلان شيئاً أبزق كلّ واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا. وأنشدتُ لأعرابي

وقد رابني من زهدمٍ أن زهدماً — يشدُّ على خبزي ويبكي على جُمْل
فلو كنتَ عذريّ العَلاقة* لم تكن — سميناً وأنساك الهوى كثرة الأكل

وقال أعرابيّ

ذكرتُك ذكرةً فاصطدتُ ضبًّا — وكنتُ اذا ذكرتُك لا أخيبُ

وقال ذو الرمة

ألم تعلمي* يا ميّ أنّي وبيننا — مَهاوٍ لطرف العين فيهنّ مَطْرَحُ
ذكرتُك أن مرّتْ بنا أمُّ شادنٍ — أمامَ المطايا تشرئبُّ وتسنحُ
من المُؤلفات الرمل أدْماء حُرّةٌ — شعاعُ الضحى في لونها يتوضّحُ
هي الشِّبْهُ أعطافاً وجيداً ومُقلةً — وميّةُ أبهى بعدُ منها وأملحُ
كأن البُرَى والعاجَ عِيجتْ مُتونه — على عُشَرٍ نهّى به السيلُ أبطحُ
لئنْ كانت الدنيا عليّ كما أرى — تباريحَ من ذكراك للمَوْتُ أروحُ

قوله مَهاوٍ واحدتُها مَهْواةٌ وهي الهواء بين الشيئين* ويقال لفلانٍ في

(العلاقة) «بفتح العين» الحب الذي تعلق بالقلب وأما العلاقة «بالكسر» فهي كل ما علّقت به الشيء كالسيف والقوس والسوط والمصحف (ألم تعلمي) من كلمة له ذكرناها أول الكتاب (وهي الهواء بين الشيئين) عبارة الجوهري والمهوى والمهواة ما بين الجبلين ونحو ذلك وقد هوَى هُـوِيًّا «بفتح الهاء وضمها» وهوَيانا سقط من عُلو الى سُفل وتهاوى القوم سقط بعضهم إثر بعض

داره مطرح اذا وصفها بالسّمة يقال فلان يَطرحُ بصرَه كذا مرّةً وكذا مرّةً وأنشد سيبويه *

نَظّارةٌ حين تعلو الشمسُ راكبَها طَرْحاً بعينَىْ لَياحٍ فيه تحديدُ

اللّياحُ من البياض * واللُّوحُ العطش * واللُّوحُ الهواء * والشادنُ الذى قد شَدَنَ أى تحرّكَ. وقوله تَشرَئِبُّ يقال اذا وقف * يَنظُرُ كالمتحير قد اشرأَبَّ نحوى ويقال هو يَسْرَحُ فى المرعىٰ * وقولُه من المؤْلفاتِ يقال

(وأنشد سيبويه) للراعى يصف ناقته بالنشاط وحدة النظر وقت الهاجرة اذا سامتت الشمس الرءوس (طرحاً) جعله سيبويه مصدراً مؤكداً قال أكد بقوله طرحاً لأن المخاطب يعلم حين قال نظارة أنها تطرح (اللياح من البياض) عبارة اللغة واللياح «بفتح اللام وكسرها» الأبيض من كل شىء ومنه قيل للثور الوحشى لياح لبياضه وهو المراد هنا وأصل هذه الكلمة الواو قلبت ياء للكسرة قبلها واستحساناً فى الفتح لخفة الياء لا عن علة (واللوح العطش) «بضم اللام» أعلى من فتحها (واللوح الهواء) «بالضم» وحكى اللحيانى الفتح فيه، وهو الهواء بين السماء والأرض. يقال لا أفعل ذلك ولو نَزَوْت فى اللوح كقولهم ولو نزوت فى السكاك والسكاك كغُراب الهواء الذى يلاقى أعنان السماء (يقال اذا وقف الخ) هذا قول أبى العباس واللغة تقول اشرأب للشىء والى الشىء مدّ عنقه اليه وعن أبى عبيد اشرأب ارتفع وعلا وكل رافع رأسه فهو مشرئب وقوله (وتسنح) تصرف وترد قال ابن السكيت يقال سنحه عما أراد صرفه ورده فالشاعر انما يريد بيان هيئة العنق تمده الى أعلا تارة وأخرى تصرفه وترده وليس يريد أنها واقفة تنظر كالمتحير وكيف يكون هذا مع قوله أن مرّت بنا (ويقال هو يسرح فى المرعى) كذا وقع فى نسخ الكتاب وكأن بها سقطا وهو ويقال للبعير وهو يسرح فى المرعى اشرأب اذا امتد عنقه اليه

آلَفْتُ المكانَ * أُولِفُهُ إيلافا ويقال أَلِفْتُه إِلْفًا * وفى القرآن لِإِيلافِ قريشٍ * إيلافِهِمْ وقرئ إِلْفِهِمْ على القصر وقوله الرمل القصبُ فيه أجْوَدُ بالفعل ويجوز الخفضُ على شىء نذكره بعد الفراغ من هذا الباب إن شاء الله. وأصلُ الهجانِ الأَبيض * والعِطفُ * ما انثنى من العُنُق * قال: ثانِىَ عِطْفِه * ويقالُ للأَرْدِيَةِ المُطُفُ لأنها تقع على ذلك الموضع * وفى الحديث إن قوماً يزعمونَ أنهم من قريش أتَوْا عمرَ بن الخطاب رحمه الله وكان قائفًا ليثْبِتَهم فى قريش فقال اخرُجوا بنا الى البَقِيع فنظرَ الى أُكُفِّهم ثم قال اطرَحوا

(آلفت المكان) على وزن أفعلت. لزمته فهو مؤلف وهى مؤلفة. ويقال أيضاً آ لفت الموضع على وزن فاعلت مؤالفة وإلافاً اذا لازمته (ويقال ألفته) « بالكسر » (ألفاً) « بفتح الهمزة وكسرها » (لإيلاف قريش) متعلق بقوله «فجعلهم كعصف مأكول» على أنها وسورة الفيل سورة واحدة . أو يكون مثل تضمين الشعر . والمعنى للزوم قريش رحلة الخ وذلك كناية عن اتصالها وهم آمنون لا يتعرض لهم أحد . وكانت لقريش رحلتان . رحلة فى الشتاء الى اليمن . ورحلة فى الصيف الى الشام . (وأصل الهجان الأبيض) كذا فى نسخ الكتاب وكان أبا العباس توهم أنه سبق فى كلامه فذكره (والعطف) « بكسر فسكون » واحد الأعطاف وتفسيره بقوله (ما انثنى من العنق) غير مناسب هنا لذكره الجيد على ان استشهاده بقوله تعالى (ثانى عطفه) ليس من المحاسن قال الأزهرى جاء فى التفسير ان معناه لاوياً عنقه قال وهذا يوصف به المتكبر والمناسب أن يقول والعطف من كل شىء جانبه وعطفا الظبية وغيرها جانباها من يمين وشمال من لدن رأسها الى وركها (لأنها تقع على ذلك الموضع) عبارة غيره وسمى الرداء عطافاً لوقوعه على عطفى الرجل وهما ناحيتا عنقه

العُطُفَ واحدُها عِطافٌ ثم أمرَهم فأقبَلوا وأدْبَروا ثم أقبل عليهم فقال ليستْ بأكُفّ قريشٍ ولا شمائلها فأعطاهم فيمَنْ هم منه والجِيدُ المُذُقُ والبُرَى الخلاخيلُ واحدتُها بُرَةٌ وهى من الناقة التى تقع فى مارِنِ الأنف والذى يقع فى العظم يقال له الخِشاشُ* والعاجُ كان يُتّخذُ مكان الأسورةِ قال جرير*

تَرى العَبَسَ* الحَوْلِيَّ جَوْنًا بكوعِها لها مَسَكًا من غير عاجٍ ولا ذَبْلِ

العَبَسُ* ما يتعلقُ من الأبعار والبَوْلِ بأذناب الإبل والوَذَحُ* الذى يتعلق بأطراف ألاء الشاء* ويكون العَبَسُ فى أذناب الإبل من البوْل اذا خَثَرَ:

(ويقال له الخشاش) عبارة الجوهرى الخشاش «بالكسر» الذى يُدخل فى عظم أنف البعير وهو من خشب والبُرَة من صُفْر والخزامة من شعر (قال جرير) يهجو البعيث واسمه خِدَاش بن بشر بن خالد بن الحرث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سفيان بن مجاشع (ترى العبس) قبله

لقد قَوَّسَتْ أم البعيث ولم تزل تُزاحم علجاً صادراً على كِفْلِ

(قوست) انحنت و (العلج) الرجل الشديد الغليظ و (الكفل) «بكسر فسكون» كساء يعقد طرفاه ثم يلقى مقدّمه على الكاهل ومؤخره مما يلى العجز يتهمها بذلك العلج (والعبس) «بالتحريك» مصدر عبست الإبل «بالكسر» وأعبست. وهو (مايتعلق الخ) عبارة غيره ما يبس من أبوال الإبل وأبعارها على أذنابها وأفخاذها (والوذح) «بالتحريك» واحدته وذحة وتجمع على وذح «بضم فسكون» كبدنة وبدن (ألاء الشاء) هذه الكلمة جمع ألياء بمعنى عظيمة العجز كصحراء وصحار. وكان الصواب أن يقول بأطراف أليات الشاة جمع ألية. لأن الوذح إنما يتعلق بنفس

والجَوْنُ هاهنا الأَسوَدُ وهو الأغلبُ فيه والكوع رأسُ الزَّندِ الذي يلى الإبهام والكرسوع رأسه الذي يلى الخنْصَر والمَسَكَةُ* السِّوَارُ* والذبْلُ شيء يتخذ من القرون كالأَسْوِرَةِ ويقال سِوَارٌ وسُوَارٌ وأُسوارٌ* قالت الخنساء* كأنه تحت طَيّ البُرْدِ إسوارُ: والعُشَرُ شجرٌ بعينه: والأبطَحُ ما انبطح من الوادى* يقال أبطَحُ وبَطحاء يا فتى وأبْرَقُ وبَرْقاء وأمعَزُ ومَعْزاء وهذا كثيرٌ والتباريحُ الشدائدُ يقال برَّحَ به وفى الحديث* فأين أصحاب النهر* قال لَقُوا بَرْحاً والعربُ لا تعرفُه الا ساكنَ الراء قال جرير

الأبية سواء عظمت أم صغرت (والمسكة) واحدة المَسَك (السوار) من عاج أو ذبل وعن ابن شميل إذا كان السوار من عاج فهو مَسَكَ وعاج ووقف أومن ذبل فهو مسك يصف أمه بأنها راعية لا حلى فى يدها سوى العبس (واسوار) «بضم الهمزة» وحكى عن بعضهم كسرها (قالت الخنساء الخ) تصف أخاها صخراً بأنه جميل فى رأى العين كأنه سوار من ذهب لم يمسه غبار وقبله

قد كان خالصتى من كل ذى نسب فقد أصيب فما فى العيش أوطار
مثل الردينى لم تنفَدْ شبيبتهُ كأنه تحت طى البرد أسوار

(وفى الحديث) يريد ما كان من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه مع الخوارج بالنهروان «بفتح النون» وذكر ياقوت فى معجمه أن أكثر ما يجرى على الالسنة «بكسر النون». قال وهو كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى. (فأين أصحاب النهر) عبارة ابن الاثير فى نهايته وفى حديث النهروان لقُوا بَرحا. وقد روى أن علياً رضى الله عنه قال يومئذ لاصحابه احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة. فقتل من أصحابه تسعة وأفلت منهم ثمانية وكانوا ألفين وثمانمائة. وعن حكيم بن سعد قال لما لقيناهم فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا

ما كنتُ أولَ مشغوفٍ أضرَّ به بَرْحُ الهوى وعذابٌ غير تفتيرِ

(قال أبو الحسن وقد سمعنا من غير أبي العباس يقال لقيتُ منك بَرَحا بالفتح ويقال لقِيَ منه البُرَحينَ* أي الدواهيَ الشدادَ التي تُبَرِّحُ) قال أبو العباس في المَثَل السائر قيل لرجل ما أخفَى قال ما لم يكن وفي تفسير هذه الآية يعلمُ السِّرَّ وأخفى. قال ما حدَّثتَ به نفسك* كما قال أوْ أكْنَنْتم في أنفسكم. وتقديره في العربية وأخفى منه والعربُ تحذف مثل هذا فيقول القائلُ مررتُ بالفيل أو أعظمِ وإنه لكالبَقّة أو أصغر ولو قال رأيت زيداً أو شبيهاً لجاز لان في الكلام دليلا ولو قال رأيتُ الجمل أو راكباً وهو يريد عليه لم يجز لأنه لادليل فيه والأوّل انما قرّبَ شيئاً من شيء وههنا انما ذكر شيئاً ليس من شكل ما قبله فأما قوله جلّ ثناؤه وهو أهْوَن عليه ففيه قولان أحدهما وهو المرضيّ عندنا* انما هو وهو عليه هَيِّنٌ* لان

(عذاب غير تفتير) يريد عذاباً متواصلا لافترة فيه وقبله

ماذا أردت الى ربع وقفتَ به هل غير شوق وأحزان وتذكير

(البُرَحين) «مثلث الباء مع فتح الراء وكسر الحاء» استعملوه كأرضين وقد أماتوا واحده لما أرادوا وصف الدواهي بالكثرة (قال ما حدثت به نفسك) والسرّ ما أسررته الى غيرك وقد روى عن ابن عباس قال السرّ ما يكون في نفسك اليوم وأخفى ما يكون في غد وبعد غد لا يعلمه إلا الله تعالى وكذلك روى عن قتادة قال كنا نحدث أن السرّ ما حدثت به نفسك وإن أخفى من السرّ ما هو كائن مما لم تحدث به نفسك (وهو المرضي عندنا) وهو المروى عن ابن عباس .

اللّه جلّ وعزّ لا يكون عليه شيء أهونَ من شيء آخر وقد قال مَعْنُ بنُ أَوْسٍ

لَعَمْرُكَ ما أدري وإني لأَوْجَلُ ... على أيِّنا تعدو المَنِيَّةُ أوَّلُ

أرادَ إني لوَجِلٌ وكذلك يتأوَّلُ ما في الأذان اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ أي اللهُ كبيرٌ لأنه إنما يُفاضَلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ يقال هذا أكبرُ من هذا إذا شاكله في بابٍ فأما اللهُ أجوَدُ من فلان واللهُ أعلمُ بذلك منك فوجهُه بيِّنٌ لأنه من طريق العلم والمعرفة والبَذْل والإعطاء وقومٌ يقولون* اللهُ أكبرُ من كل شيء وليس يقع هذا على محض الرؤية لأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وكذلك قول الفرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعزُّ وأطوَلُ

جائزٌ أن يكون قال للذي يخاطبه مِنْ بَيْتِك فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة وجائز أن تكون دعائمه عزيزة طويلة قال الراجز

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زيدٍ نَفَرَا ... أَلأَمَ قومٍ أصغرا وأكبرا

يريد صغاراً وكباراً فأما قول مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ في ذُؤاب بن ربيعة* حيث قتلَ عُتَيْبَةَ* بنَ الحرث بن شهاب* وفخْرُ بني أسدٍ بذلك مع كثرة مَن

(وقوم يقولون الخ) منهم سيبويه يحمله على حذف من كل شيء وقال بعضهم الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه (ذؤاب بن ربيعة) أحد بني قعين «بالتصغير» ابن الحرث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد (قتل عتيبة) وذلك أن بني أسد أغاروا على ابل بني يربوع فاكتسحوها فأتى الصريخ الحيّ فلحقوهم بواد في ديار بني أسد يقال له خوّ «بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو» فطعن ذؤاب بن ربيعة (عتيبة بن الحرث بن شهاب) ابن الحرث اليربوعي في ثغرة نحره فخرّ صريعا

قتلتْ بنو يربوع منهم

نَخَرَتْ بنو أسَدٍ بمقتل واحد　　صدقت بنو أسد عُتَيْبة أفضلُ

فانما معناه أفضلُ ممن قتلوا . على ذلك يدلّ الكلامُ وقد أبان ما قلنا فى بيته الثانى بقوله

نَخَرُوا بِمقتله ولا يُوفِى به　　مَثْنَى* سَرَاتِهم الذين تُقَتَّلُ

والقولُ الثانى فى الآية وهو أهون عليه عندكم لأنّ إعادةَ الشىء عند الناس أهونُ من ابتدائه حتى يجعلَ شيئًا من لا شىء ثم نعود الى الباب

قال زُهَيْرٌ

ومَهْما تكنْ عند امرىءٍ من خليقةٍ　　وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

فهذا مِثلُ المثل الذى ذكرناه . وقال عَمْرُو بنُ العاصِ إذا أنا أفْشَيْتُ سِرّى الى صديقى فأذاعَهُ فهو فى حلٍّ فقيل له وكيفَ ذاك قال أنا كنتُ أحقّ بصيانته وقال امرؤ القيس

إذا المرءُ لم يَخْزُنْ* عليه لسانَه　　فليسَ على شىءٍ سِواهُ بخَزَّانِ

وأحسَنُ ما سُمِعَ فى هذا ما يُعزَى الى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقائلٌ يقولُ هو له ويقول آخرون قاله متمثلا ولم يُختَلَفْ فى أنه كان يُكْثِرُ إنشادَه

(مثنى) معدول عن اثنين اثنين وسراتهم أشرافهم أولو المروءة (يخزن) « بضم الزاى » يريد لم يحرز لسانه فيجعله فى خزانة قلبه وفى هذا المعنى يقول لقمان لابنه يا بنى اذا كان خازنك حفيظا وخزانتك أمينة رشدت فى دنياك وآخرتك يعنى لسانه وقلبه.

فلا تُفشِ سِرَّكَ إلا اليك … فانّ لكلّ نصيحٍ نصيحا
وإنى رأيتُ * غُواةَ الرجا … ل لا يَترُكون أديمًا صحيحا

وذكر العُتْبيّ أن معاويةَ أسرَّ الى عثمانَ بن عنبسةَ بن أبى سفيانَ حديثًا قال عثمانُ فجئتُ الى أبى فقلتُ إنّ أميرَ المؤمنين أسرَّ إلىَّ حديثًا أفأُحدِّثك به قال لا إنه مَن كَتَمَ حديثَه كان الخِيارُ إليه ومَن أظهره كان الخِيارُ عليه فلا تجعل نفسَك مملوكاً بعد أن كنتَ مالكا فقلتُ له أوَيدخلُ هذا بين الرجل وأبيه فقال لا ولكنى أكره أن تُذَلِّلَ لسانَك بإفشاء السِّرّ قال فرجعتُ الى معاويةَ فذكرتُ ذلك له فقال مُعاويةُ أعتقَك أخى من رقّ الخطإ. وقال معاويةُ أُعِنْتُ على علىّ رحمه الله بأربعٍ كنتُ رجلا أكتُم سِرّى وكان رجلا ظُهَرَةً * وكنتُ فى أطوَعِ جُندٍ وأصلَحِه وكان فى أخبثِ جُندٍ وأعصاهُ وتركتُه وأصحابَ الجملِ وقلتُ إن ظفِروا به كانوا أهوَنَ علىَّ منه وإن ظفِر بهم اعتدَدْتُ بها عليه فى دينِه وكنتُ أحبَّ الى قريشٍ منه فيالَك من جامعٍ الىَّ ومُفرِّقٍ عنه وعوْنٍ لِى وعوْنٍ عليه. وقال أردشيرُ الداءُ فى كلّ مَكتُومٍ وقال الأخطل

إن العداوةَ * تلقاها وإن قَدُمتْ … كالعُرّ يَكمُنُ حِينًا ثم ينتشِرُ

(وانى رأيت) زعم علىّ بن حمزة أن الرواية . ألم تر أن وُشاة الرجال . البيت وانه مقدم على ما قبله (ظهرة) «بضم ففتح» يُظهر أمره للناس (ان العداوة) قبله من كلمة له طويلة يحرض فيها بنى أمية على زفر بن الحرث الكلابى

بنِى أميةَ انى ناصحٌ لكم … فلا يبيتنّ منكم آمنا زُفَرُ

وقال جميل

ولا يسمعن سرّى وسرّك ثالث ألا كلّ سرّ جاوز اثنين شائع

وقال آخر وهو مسكين * الدارمى

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سرّ بعض غير أنى جماعها
يظلّون فى الارض الفضاء وسرّهم الى صخرة * أعيا الرجال انصداعها
(لكل امرئ شعب * من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطّلاعها)

وقال آخر

سأكتمه سرّى وأحفظ سرّه ولا غرّنى أنى عليه كريم
حليم فينسى أو جهول يضيعه وما الناس الا جاهل وحليم

واتخذوه عدوا ان شاهده وماتغيّب من أخلاقه دعر

والعر «بفتح العين وضمها» الجرب أو هو بالفتح الجرب وبالضم قروح بأعناق الفصلان وداء يأخذ البعير فيمتعض عنه وبره حتى يبدو جلده والدعر «بالتحريك» مصدر دعر «بالكسر» الفجور كالدعارة (مسكين) لقب غلب عليه واسمه ربيعة ابن عامر بن أنيف بن شريح «مصغرين» ابن عمرو بن زيد بن عدس بن دارم شاعر أموى شريف من سادات قومه (الى صخرة الخ) يريد أنها صماء لاتؤثر فيها المعاول شبه موضع أسرارهم منه بها وهذه أجود كلمة فى كتمان السر (لكل امرىء شعب) الاجود تقديم هذا البيت على ماقبله كما صنع أبو تمام فى حماسته والشعب «بالكسر» فى الاصل الطريق فى الجبل وجمعه شعاب أراد به مكانه من قلبه والنجوى اسم للسر والمصدر النجو كالغزو يقال نجاه ينجوه نجوا اذا سارّه واطلاعها علمها يقال اطلع الشيء واطلع عليه علمه وأنث الضمير العائد على الموضع لتأنيث المضاف اليه

وكان يقالُ أصبرُ الناس من صبرَ على كِتمانِ سِرّه ولم يُبْدِه لصديقه فيوشك أن يصيرَ عدُوّا فيذيعه وقال آخر

ولى صاحبٌ سِرّى المُكتّمُ عنده مَخاريقُ* نيرانٍ بليلٍ تُحَرّقُ
عطفتُ على أسراره فكسوتُها ثيابا من الكتمان لاتتخرّق
فمن تكن الأسرارُ تَطفُو* بصدره فأسرارُ صدرى بالأحاديث تَغرَقُ
فلا تودِعَنَّ الدهرَ سِرّكَ أحمقاً فانك إن أودعتَه منه أحمقُ
وحسبُكَ فى ستر الأحاديث واعظاً من القول ماقال الأديبُ المُوفَّقُ*
اذا ضاق صدرُ المرء عن سِرّ نفسه فصدرُ الذى يُستَودَعُ السرَّ أضيق

وقال كعبُ بن سعد الغنوى

ولستُ بمُبْدٍ* للرجال سريرتى وما أنا عن أسرارهم بسئولِ

(مخاريق) جمع مخراق «بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة» وهو ما تلعب به الصبيان من الخِرَق المفتولة يضرب بها بعضهم بعضا. وكنى بتحريقها عن اذاعة سره (تطفو) من طفا الشىء على الماء طَفوا وطفُوّا على فعول علا وظهر ضدّ رسَبَ (ما قال الأديب الموفق) هذا هو الذى يسميه علماء البديع بالايداع وهو أن يودع الناظم شعره بيتاً أوشطراً من شعر غيره مع التنبيه عليه فان اشتهر لصاحبه ساغ له أخذه من غير تنبيه عليه (ولست بمبد الخ) قبله

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما الكلم العُورانُ لى بقبول
وأعرض عن مولاى لوسبَّ شيمتى وما كل مولى حلمهُ بأصيل
وما أنا للقول الذى ليس نافعى ويغضب منه صاحبى بقؤول
وان يلبث الجهال أن يتهضموا أخا الحلم مالم يستعن بجهول

(ولا أنا يوما للحديث سمعته   الى هنا من هنا بنقول)

وقد ذكرنا قولَ العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله إن هذا الرجلَ * قد اختصك من دون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظْ عني ثلاثا لا يجرِّبنَّ عليك كذبا ولا تفشينّ له سرًّا ولا تغتبْ عنده أحدا فقيل لابن عباس كلٌّ واحدة منهن خيرٌ من ألفِ دينارٍ فقال كلّ واحدة منهن خيرٌ من عشرة آلافٍ وقال بعضُ المحدثين

لى حيلةٌ فيمَنْ ينُمُّ وليسَ فى الكذّاب حيلَهْ
من كان يخلُقُ مايقو لُ فحيلتى فيه قليلهْ

وقال آخر (قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرِّد)

إنّ النَّمُومَ أُغطّى دونه خبَرى   وليس لى حيلةٌ فى مفترى الكذب

وقال بعض المحدَثين *

كتمتُ الهوى حَتّى اذا نطقت به   بوادرُ من دمعٍ تسيلُ على خدى
وشاع الذى أضمرتُ من غير منطق   كأن ضمير القلب يرشح من جلدى

وقال جميلُ * بنُ عبدالله بن معمر العُذْرِىّ

اذا جاوَزَ الإثنين سرٌّ فانه   بنَثٍّ وإفشاء الحديث قمِنُ

واست عبد الخ (ان هذا الرجل) يريد به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (بعض المحدثين) هو محمود الورّاق (وقال جميل) هذا غلط صوابه وقال قيس بن الخطيم والبيت مطلع كلمة له مذكورة بديوانه وبعده

وان ضيّع الاخوان سرا فانى   كتوم لأسرار العشير أمين

وتأويلُ قَمِنٍ وحقيقٍ وجديرٍ وخليقٍ واحدٌ أي قريب من ذاك هذه حقيقتُه* يقال قَمَنٌ وقَمِنٌ في معنى قال الحارثُ* بنُ خالد المخزومي

مَن كان يسألُ عنا أين منزلُنا فالأُقْحُوانةُ منا منزلٌ قَمِنُ

وفي الحديث ان رسولَ الله ﷺ قال مَن باع داراً أو عقاراً فلم يرُدْ ثمنه في مِثله فذلك مالٌ قمنٌ أن لا يُبارَكَ فيه . وقال الرقاشي*

اذانحنُ خفنا الكاشحين فلم نُطِقْ كلاما تكلمنا بأعيننا سرّا

فنقضِي ولم يُعلَمْ بنا كلّ حاجةٍ ولم نكشف النجوى ولم نَهتِكِ السِّترا

وقال معاويةُ لعَيَّاش بن صُحارٍ العَبْدِيّ ما أقربُ الاختصار قال لَمحَةٌ دالّةٌ وقيل خيرُ الكلام ما أغنَى اختصارُه عن إكثارِه . وقيل النمائم سَهْمٌ قاتلٌ وقال بعض المحدَثين

لا أكتُمُ الأسرارَ لكن أَنُمُّها ولا أدَعُ الأسرارَ تَغلي على قلبي

يكون له عندي اذا ماضمنته مقرٌّ بسوداء الفؤاد كنين

(أي قريب من ذلك هذا حقيقته) يريد أن يقول أن قمِنا بمعنى حقيق مأخوذ من القمين بمعنى القريب يقال داري قمين وقَمَنٌ من دارك قريبة (يقال قمن) يروى « بفتح الميم وكسرها » فمن فتح أراد المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث . ومن كسر أراد النعت فثناه وجمعه وأنثه مثل قمين (قال الحرث) قال ابن برى شاهد قمن « بالفتح » قول الحرث الخ وشاهد قمن « بالكسر » قول الحُوَيدرة

ومُناخ غير تَئِيَّة عرّسته قِمن من الحدثان نابي المضجع

(الرقاشي) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهم حيٌّ من ربيعة نسبوا الى أمهم وكان منقطعا الى البرامكة

وإنّ أحقّ الناس *بالسخف لامرؤٌ تقلّبه الأسرارُ جنباً الى جنب

وقال آخر

وأمنعُ جارتي من كلّ خيرٍ وأمشي بالنميمة بين صحبي

ويقال للنمام القتّاتُ* . وفي الحديث لا يُراحُ *القتّاتُ رائحةَ الجنةِ وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لَعَنَ اللهُ المثلِّثَ فقيل يا رسولَ الله ومَن المثلّثُ فقال الذي يسعى بصاحبه الى سُلطانه فيُهلكُ نفسَهُ وصاحبَه وسلطانه . وقال معاويةُ للأحنف بن قَيسٍ في شيء بلغَه عنه فأنكر ذلك الأحنفُ فقال له مُعاويةُ بلّغَني عنك الثقةُ فقال له الأحنفُ يا أمير المؤمنين إنّ الثقةَ لا يُبلِّغُ وقال أحدُ الماضين (وهو طُريحُ *بن اسمعيل* الثقفي) :

إن يسمعوا الخيرَ يُخفوهُ وإن سمعوا شرّاً أُذيعَ* وإن لم يسمعُوا كَذَبوا

(وإن أحق الناس) يروى وإن قليل العقل من بات ليله (القتات) وكذا القتوت . وكلاهما من قتّ الاحاديث يقتها « بالضم » قتا . نمّها (لا يراح) من أراح الشيء أو من راحه يريحه ويراحه وجد رائحته (طريح) « بالتصغير» (ابن اسمعيل) بن عُبيد من بني ثقيف بن منبه شاعر مجيد نشأ في دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس ومات في خلافة المهدي (شرا أذيع) الرواية شرا أذاعوا وهذا البيت من كلمة قالها للوليد بن يزيد وكان قد غضب عليه وحجبه من الدخول اليه مطلعها

يا ابن الخلائف مالي بعد تقربة اليك أقصى وفي حاليك لي عجب

مالي أُذادُ وأُنهى حين أقصدكم كما تُوُقّيَ من ذي العرة الجربُ

كأني لم يكن بيني وبينكم إلٌّ ولا خُلّة ترعى ولا نسَبُ

وقال المهلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ أدنى أخلاقِ الشريفِ كتمانُ السرِّ وأعلا أخلاقِهِ نِسْيَانُ ما أُسِرَّ اليه ويقالُ للنِّكاحِ السرُّ على غيرِ وجْهِه * وليس هذا من الباب الذى كنّا فيه ولكن يُذكَرُ الشيءُ بالشيءِ وهذا حرفٌ يُغْلَطُ فيه لأن قوماً يجعلون السرَّ الزِّنا وقومٌ يجعلونه الغِشيانَ وكِلاَ القولَيْنِ خطأٌ إنما هو الغِشيانُ من غيرِ وجهِه قال الله تبارك وتعالى (ولكن لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إلا أنْ تقولُوا قولا معروفاً) فليس هذا موضعَ الزنا * وقال الحُطَيْئَةُ

لوكان بالودّ يُدنَى منك أزلفنى ... بقربك الودّ والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهمُ ... دونى اذا مارأونى مقبلا قَطَبُوا

إن يسمعوا . البيت وبعده

رأوا صدودك عنى فى اللقاء فقد ... تحدثوا أن حبلى منك منقضب
فذو الشماتة مسرور بهيضتنا ... وذو النصيحة والاشفاق مكتئب

وهى طويلة ذكرها الاصبهانى فى أغانيه (على غير وجهه) يريد أنه على سبيل المجاز وليس حقيقة فيه وعبارة اللغة والسرّ النكاح لانه يكتم (لان قوما الخ) انما ينكر أبو العباس أن يكون السر فيهما حقيقة لا كناية الا تراه يقول انما هو الغشيان من غير وجهه ولا يسعه انكار ذلك البتة كيف وقد قال امرؤ القيس على ماروى

ألا زعمت بسباسة اليوم اننى ... كبرت وأن لايحسن السرّ أمثالى

وقال الاعشى

ولاتقربن من جارة ان سرها ... عليك حرام فانكحن أو تأبّدا

(فليس هذا موضع الزنا) قد فسره الحسن البصرى فى الاية بالزنا وممن فسّر السرّ

ويَحْرُمُ سِرُّ جارَتِهم* عليهمْ ... ويأكلُ جارُهُمْ أُنفَ القِصاعِ

وقال الأعشى لسلامة ذى فائشٍ الحِمْيَرِىّ

وقومُكَ إن يَضْمَنُوا جارةً ... وكانوا بموضع أَنْضادها*

فلن يَطْلُبوا سِرَّها للغِنى ... وان يُسْلِمُوهَا* لإزْهادِها

فى هذا قولان أحدُهما أنهم لا يطلبون اجترارَها اليهم على رَغْمِ أوليائها من أجل مالها تعصُّباً للجِوَار ولا يُسْلِمُونها اذا انقطعَ رَجاؤُهم من الثواب والمكافأةِ والآخرُ أنهم لا يرغبون فى ذوات الأموال وإنما يرغبون فى ذوات الأحساب اختياراً للأولاد وصِيانةً للأصْهارِ أن يطمعَ فيهم مَن لا حسبَ له ، وقول الحطيئة ويأكلُ جارَهم أُنُفَ القصاع* إنما يريد المستأنف الذى لم يؤكل قبلُ منه شىءٌ يقالُ روضةٌ أُنُفٌ إذا لم

بالغشيان أبو الهيثم والزجاج وقال أبو عبيدة فى قول الحطيئة (ويحرم سر جارتهم) السر هنا الافضاء باليد وهو كناية عن الجماع (هذا) والسرّ يكنى به عن الفرج قال

مابال عرسى لاتبشّ كعهدها ... لما رأت سرّى تغيّر وانثنى

وقالت

لايَمُدّنّ الى سرّى يدا ... والى ماشاء منى فليمدّ

(وكانوا بموضع انضادها) الرواية يكونوا والانضاد الاعمام والاخوال المتقدمون فى الشرف الواحد نضد « بالتحريك » يريد يكونوا بموضع أولى شرفها وحسبها (وان يسلموها) قال الازهرى معناه أنهم لايسلمونها الى من يريد هتك حرمتها لقلة مالها والازهاد قلة المال (أنف القصاع) « بضمتين » وأنشده ابن برى « بفتح فسكون » شاهدا على أن أنف كل شىء طرفه وأوله

تُرْعَ وكأسٌ أُنُفٌ إذا لم يُشْرَبْ منها شيء قَبلُ. قال لَقيطُ بن زُرارةَ*

إن الشِّواءَ والنَّشيلَ والرُّغُفْ والقَيْنَةَ الحَسْناءَ والكأسَ الأُنُفْ
لِلطّاعِنينَ الخيلَ والخَيْلُ خُنُفْ*

قال أبو العباس وهذا بابٌ اشترطنا أن نخرج فيه من حَزْنٍ الى سَهْلٍ ومن جِدٍّ الى هَزْلٍ ليستريح اليه القارىء ويدفعَ عن مُسْتَمِعه الملالَ ونحن ذاكرون ذلك إن شاء اللهُ تعالى قال بَكْرُ بنُ النَّطّاحِ* في كلمة له يمدح فيها مالكَ بنَ عليٍّ الخُزاعيَّ

عرَضتُ عليها ما أرادت من المُنَى لترضَى فقالت قُمْ فجِئْنا بكوكب
فقلتُ لها هذا التعَنُّتُ كلُّهُ كمن يتشهّى لحمَ عنقاءَ* مُغْرِبِ*

(قال لقيط بن زرارة) يوم جَبلة والنشيل لحم يطبخ بلا توابل وعن أبى حاتم النشيل ما انتشلت بيدك من لحم القدر بلا مغرفة ولا يكون من الشواء نشيل (والخيل خنف) « بضمتين » جمع خنوف كصبور من خنف الفرس كضرب لوى حافره الى وحشيّه أو أحضر وثنى رأسه ويده فى شِق من نشاطه فهو خانف وخنوف (بكر بن النطاح) من بنى حنيفة بن لُجَيْم بن صعب بن على بن بكر بن وائل يكنى أبا وائل شاعر فارس صعلوك فاتك كان مداحاً لأبى دلف العجلى فلما مات صار مداحاً لمالك بن على الخزاعى ومالك هذا كان يتولى طريق خراسان أيام الرشيد (مغرب) « بضم الميم » مضافا الى (عنقاء) ويقال عنقاء مغرب على النعت بدون هاء كما قالوا لحية ناصل وناقة ضامر وامرأة عاشق أو مغربة بالهاء كذلك على النعت من أغربت فى طيرانها ذهبت فلم تُحَسّ أو هى طائر معروف الاسم لا الجسم أو هى من الألفاظ الدالة على غير معنى وقد ضربت بها العرب المثل قالوا طارت به عنقاء مُغرب وألوت به عنقاء مُغرب يريدون فقده وذهاب أثره

فلو أنني أصبحتُ في جُودِ مالكٍ ... وعِزَّته ما نالَ ذلكِ مطلبي
فتًى شقِيَتْ أمواله بسماحه ... كما شقِيَتْ قيسٌ بأرماحِ تَغْلِبِ

وقال الخليعُ * في كلمة له يمدحُ بها عاصما الغَسَّاني

أقولُ ونفسي بين شوقٍ وحسْرَةٍ ... وقد شَخَصَتْ عيني * ودمعي على خدي
أيحيى بقَتْلِ من تركتِ فؤادَه ... بلحظتِهِ بين التأسُّفِ والجَهْدِ
فقالت عذابٌ في الهوى قبلَ ميتةٍ ... وموتٌ اذا أقرحْتَ قلبكَ * من بعدي
لقد فطنَتْ للجَوْرِ فِطْنَةَ عاصِمٍ ... لصُنْعِ الأيادي الغُرِّ في طلب الحمد
سأشكوكِ في الاشعارِ غيرَ مُقَصِّرٍ ... الى عاصمٍ ذي المكرُماتِ وذي المجد
أهلَّ فتى غسَّانَ يجمعُ بيننا ... فتأمنَ نفسي منكم لوعةَ الصدِّ

وقال اسماعيلُ * بنُ القاسم

إن السلامَ وإن البِشْرَ من رجُلٍ ... في مثل ما أنتَ فيه ليس يكفيني

(الخليع) لقب أبي عبد الله الحسين بن الضحاك بن ياسر مولى آل سليمان بن ربيعة ابن زيد الباهلي التابعي لقب به لكثرة خلاعته ومجونه وهو من شعراء الدولة العباسية (شخصت عيني) ارتفع جفناها فلا تقدر أن تطرف وذلك من حرقة السهاد (أقرحت قلبك) أصبته بآلام من أحببت بعدها وقد قرح قلب الرجل من الحزن « بالكسر » تألم على المثل بالقرح وهو الجرح (وقال اسمعيل) هو أبو العتاهية يقول لصديقه على ابن يقطين وقد أبطأ بره عنه فلقيه ذات يوم بدار الخليفة فاستوقفه فأنشده

حتى متى ليت شعري يابن يقطين ... أثني عليك بما لا منك توليني

ان السلام الأبيات فوصله وكان على بن يقطين بن موسى من أهل النهروان زنديقا قتله موسى الهادي أيام جد في قتل الزنادقة

هذا زمانٌ ألحّ الناسُ فيه على زَهْوِ الملوك وأخلاق المساكين
أما علمتَ جزاك الله صالحةً عنى وزادك خيراً يابنَ يقْطِين
أنى أُرِيدك للدنيا وعاجلها ولا أُريدك يومَ الدينِ للدين

وقال يزيد بن محمد بن المُهَلّب المهلّبيّ فى كلمة يمدحُ بها اسحقَ بن ابراهيم*

إن أكن مُهْدِياً لكَ الشعرَ إنى لابْنُ بيتٍ تُهْدَى له الأشعارُ
غيرَ أنى أراك من أهل بيت ما على الحرّ أن يَوَدّكَ عارُ

وقال أيضاً فى كلمة أخرى

واذا جُدِدتَ* فكلُّ شىء نافعٌ واذا حُدِدتَ* فكل شىء ضائرٌ
وإذا أتاك مُهَلّبىٌّ فى الوغى والسيف فى يده فنِعمَ الناصر

وقال عبدالله بن الزُّبَيْر* لما أتاه قتلُ مُصْعَب بن الزُّبير أشهدَه المهلبُ بن أبى صُفرةَ قالوا لا كان المهلبُ فى وجوه الخوارج قال أفشهدَه عبّادُ بن الحُصَين الحَبَطِىّ قالوا لا قال أفشهده عبد الله بنُ خازم السُّلَمِىّ قالوا

(اسحق بن ابراهيم) الموصلى (جددت) رزقت الجدّ « بفتح الجيم » وهو الحظ وقد جدّ يجد « بالكسر » وهو أجد منك أحظ وعن ابن السكيت جدِدت بالامر « بالكسر » جدا حظيت به خيراً كان أو شرا (وحددت) بالحاء المهملة منعت وقد حدّه عن الأمر يحده « بالضم » حدامنعهعنه خيراً كان أو شراً (وقال عبدالله ابن الزبير) الذى ذكره ابن الأثير فى تاريخه أن عبد الله بن خازم السلمى قال لما بلغه مسير مصعب لقتال عبد الملك. أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر فقيل لا استعمله على فارس قال أمعه المهلب قيل لا استعمله على الخوارج قال أمعه عبّاد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة قال وأنا بخراسان،خذينى فجرينى جعار وأبشرى . والرواية

لا فتمثّلَ عبدُ الله بن الزبير فقال

فقلتُ لها عِيثِى جَعارِ * وجَرِّرِى   بلحمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهُ

جَعَارِ اسم * من أسماء الضبع وهى صفة غالبة لأنه يقال لها جاعِرة * فهذا فى بابه كفَسَاقِ ولَكَاعِ وحَلَاقِ المنيَّةِ وقد فسّرْنا هذا البابَ مستقصًى على وجوهه الأربعة. ويروى أن ابنةَ جاريةٍ لهمّام بن مُرّةَ بن ذُهْلِ بن شَيْبانَ قالت له يوماً

أَهَمّامُ بنُ مُرّةَ حَنَّ قلبي   الى اللائى يَكُنَّ مع الرجال

فقال يافساقِ أردتِ صفيحةً ماضيةً * فقالت

أهمامُ بن مُرّة حنّ قلبي   الى صلعاء مُشْرِفةِ القذالِ *

فقال يا لَجارِ أردتِ بيضةً حصينةً * فقالت

أهمامُ بن مُرة حنّ قلبي   الى أيْرٍ أسُدُّ به مَبالى

قال فقتلها . قال أبو العباس قال أبو الشَّمَقْمَقِ وهو مَرْوانُ بن محمد وزعم التَّوَّزى عن أبي عُبيدة قال أبو الشمقمق ومنصور بنُ زِيادٍ ويحيى بن

(فقلت لها عيثى جعار الخ) هذا البيت أنشده سيبويه للنابغة الجعدى والعيث الفساد و (جعار اسم الخ) ويقال لها أيضا أمّ جعَارٍ وجَيْعَرَ (لانه يقال لها جاعرة) الصواب أن يقول لكثرة جعرها وهو خرؤها فأما جاعرة فاسم للدبر عامة وتكون بمعنى الجعْر مصدرا على فاعلة كراغية ولاغية وثاغية وعاقبة وكلتاهما لا ينتج مدعاه وقد قيل انلها جاعرتين (صفيحة ماضية) الصفيحة واحدة الصفائح وهى السيوف العريضة (القذال) جماع مؤخر الرأس من الانسان والفرس استعارته لما تريد كما استعارت له الصلع وهو ذهاب الشعر (بيضة حصينة) هى ما تلبس فوق الرأس

سُليم الكاتبُ من أهل خُراسانَ من بُخارية عُبَيد الله بن زياد (بُخارية قرية * من قرى خراسانَ وبها كان عُبيد الله بن زياد) وكان أبو الشمقمق رُبَّما لَحَنَ ويَهْزِلُ كثيراً ويُجِدّ فيكثر صوابُه قال يمدح مالكَ بنَ عليّ الخُزاعيّ ويَذمُّ سعيد بنَ سَلْم * الباهليّ

قد مَرَرْنا بمالكٍ فوجدنا ه جَواداً الى المكارم يَنْمِى

ما يُبالى أتاه ضَيْفٌ مُخِيفٌ أم أتته يأجُوجُ * من خَلْف رَدْمِ

فانْتَهَيْنا الى سعيد بن سَلْمٍ فاذا ضيفُه من الجوع يَرْمِى

واذا خُبزُهُ عليه سيكفيـــكهم الله ما بدا ضوءُ نجْمِ

واذا خاتم النبيّ سليما ن بنِ داودَ قد علاهُ بخَتْمِ

فارتحَلْنا من عند هذا بحمدٍ وارتحلنا من عند هذا بذَمّ

(وبخاريّة قرية الخ) هذا كذب والصواب ما ذكر ياقوت فى معجمه أنها سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم كما ذكرنا من بخارى الى البصرة وبنى لهم هذه السكة فعرفت بهم ولم تعرف به والذى ذكره قبل أن معاوية استعمل عبيدالله على خراسان وكان مُلكُ بخارى الى امرأة تسمى خاتون فاستمدت بالترك فهزم جيوشهم وحوى ما فى معسكرهم فصالحته على ألف ألف ثم عاد الى البصرة فى ألفين من سبى بخارى كلهم جيد الرمى بالنشاب (سعيد بن سلم) ابن قتيبة بن مسلم الباهلى والى أرمينيّة والموصل والسند وسجستان وطبرستان والجزيرة مات سنة سبع عشرة ومائتين (يأجوج) ومأجوج ابنا يافث بن نوح عليه السلام وقد ذكر أنهما اثنتان وعشرون قبيلة منهم الترك قبيلة واحدة كانت خارجة السدّ لما ردمه ذو القرنين كذا نقله ياقوت فى معجمه والردم السد

وقال عبدُ الصمد بن المعذَّل يرثى سعيد بن سَلم

كم صغير جَبرْتَه بعد يُتْمٍ   وفقير نعشتَهُ بعد عُدْمِ
كلما عضّتِ الحوادث نادى   رضىَ الله عن سعيد بن سَلْمِ

وقال سعيدُ بن سلم عَرَضَ لى أعرابيّ فمدحنى فبلغ فقال

ألا قل لسارى الليلِ لا تخش ضَلّةً   سعيدُ بن سلم ضَوْء كلّ بلادِ
لنا سيّدٌ أرْبَى على كلّ سيدٍ   جوادٌ حثا فى وجه كلّ جوادِ*

قال فتأخرتُ عن بِرّه قليلا فهجانى فبلغ فقال

لكلّ أخى مدحٍ ثوابٌ يُعِدُّه   وليس لمدح الباهلىّ ثوابُ
مدحتُ ابن سلم والمديحُ مَهزّةٌ   فكان كصفْوانٍ* عليه تُرابُ

وقال أبو الشمقمق

قال لى الناسُ زُرْ سعيدَ بنَ سلم   قلتُ للناس لا أزورُ سعيدا
وأميرى فتى خُزاعةَ بالبصْـــــرة قد عمّها سماحاً وجُودا
وانعم الفتى سعيدٌ ولكنْ   مالكٌ أكرمُ البريّةِ عُودا

فقال سعيدٌ لوددت أنه لم يكن ذكرنى مع مالك وأنه أخذ منى أُمْنيّتَه

وقال أبو الشمقمق أيضاً

هيهات تضرب فى حديد بارد   إن كنت تطمع فى نوال سعيدِ
والله لو ملك البحار بأسْرها   وأتاهُ سَلمٌ فى زمان مُدُودِ

(حثا فى وجه كل جواد) يريد حثا التراب فى وجوه الأجواد وذلك كناية عن تقصيرهم عنه فى العطاء (كصفوان) هو الحجر الصلد الأملس لا ينبت شيئا

يَبْغيه منها شربةً * لطهوره   لأبى وقال تيمَّمَنْ بصعيد

(ومثله قول الآخر

لو أن قصرك يابن يوسف كله   إبرٌ يضيقُ بها فضاءُ المنزلِ
وأتاك يوسف يستعيرك إبْرَةً   ليخيط قَدَّ قميصه لم تفعلِ)

وقال مسلمُ بنُ الوليد

دُيُونُكَ لا يُقْضَى الزمانَ غريمُها   وبُخْلُكَ بُخْلُ الباهليّ سعيدِ
سعيد بن سلم ألأمُ الناس كلهم   وما قومه من بُخْلِه ببعيد
يزيدُ* له فضلٌ ولكنّ مَزْيَداً   تداركَ منّا مجدَه بيزيد
خُزَيمَةُ * لا بأسٌ به غير أنه   لمطبخه قُفْلٌ وبابُ حديد

وقال عبد الصمد بن المعذّل يرثى عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرٌو هلك بُعَيدَ سعيد بيسير

رُزِئْنا أبا عمرو فقلنا لنا عمرو   سيكفيك ضوء البدر غيبوبةَ البدر
وكانَ أبو عمرو مُعاراً حياتُهُ   بعمرو فلما مات ماتَ أبو عمرو

وقال أميرُ المؤمنين الرشيدُ يوماً لسعيد بن سلم يا سعيدُ مَن بيتُ قيس فى الجاهليّة قال يا أمير المؤمنين بَنُو فزارَة قال فمَن بيتُهم فى الإسلام قال

(شربة) هلا قال غرفة (يزيد) بن مزيد «بفتح الميم وسكون الزاى» أخى معن ابن زائدة الشيبانى وكان يزيد جواداً ممدحاً وفارساً مذكوراً ولى أرمنية وأذربيجان للرشيد ومات سنة خمس وثمانين ومائة (خزيمة) بن خازم أحد قواد المأمون

يا أميرَ المؤمنين مَن شرّفتموه قال صدقتَ أنتَ وقومُك . وحدثنى علىّ ابن القاسم بن علىّ بن سليمان الهاشمىّ قال حدثنى رجلٌ من أهل مكة قال رأيتُ فى منامى سعيدَ بنَ سلم فى حياته وفى نعمته وكثرة عدد ولده وحُسْن مذهبه وكمال مُرُوءته قال فقلتُ فى نفسى ماأجلّ ما أُعطيَه سعيد ابنُ سلم فقال لى قائلٌ وما ذَخَرَهُ الله له فى الآخرة أكثرُ وكان سعيدُ ابنُ سلم إذا استقبل السنةَ التى يستأنف فيها عددَ سِنِيه أعتقَ نَسَمَةً وتَصَدّقَ بعشرة آلاف درهم فقيل لِمَدِينىّ إنّ سعيد بن سلم يشترى نفسه من ربّه بعشرة آلاف درهم فقال اذاً لايبيعه . وقال أحمدُ بن يوسف الكاتب لولد سعيد بن سلم

أَبنى سعيدٍ انكم من معشرٍ ... لا يعرفون كرامةَ الأَضيافِ
قومٌ لباهلةَ بنِ يَعْصُرَ ان هُمُ ... نُسِبُوا حسبتَهم لعبد منافِ
قَرَنوا الغَداءَ الى العشاء وقربوا ... زاداً . لعَمْرُ أبيك ليس بكاف
وكأنى لمّا حطَطْتُ اليهمُ ... رَحْلى نَزَلْت بأبْرَقِ العَزّافِ *
بَيْنَا كذاكَ أتاهمُ كبَراؤُهمْ ... يَلْحَوْنَ فى التبذيرِ والإسرافِ

وأنشدنى المازنى

سَلِ اللّهَ ذا المَنّ من فَضْلِه ... ولا تَسْأَلَنَّ أبا وائلَهْ
فما سألَ اللّهَ عَبْدٌ له ... فخابَ ولو كانَ من باهِلَهْ

(العزّاف) « بفتح العين وتشديد الزاى » جبل من جبال الدهناء أورمل ابنى سعد والابرق المكان الغليظ الحجارة مختلطة برمل

(قال أبو الحسن وزادني بعض أصحابنا

(ترى الباهليَّ على خُبْزِه   إذا رامه آكلٌ آكِلَه)

وأنشد أبو العباس لرجل من عبد القيس .

أباهلَ ينبحُني كلبُكم   وأُسْدُكُمُ ككلاب العَرَبْ

ولو قيل للكَلْبِ يا باهليُّ   عَوَى الكلبُ من لؤْمِ هذا النسَبْ

وحدثني عليُّ بن القاسم قال حدثني أبو قِلابَةَ * الجرْميّ قال حَجَجْنا مرّةً مع أبي جَزْء بن عمرو بن سعيد قال وكنّا في ذَراه * وهو إذ ذاك بَهِيٌّ وَضِيٌّ فجلسنا في المسجد الحرام الى أقوامٍ من بني الحرث بن كعب لم أفصحَ منهم فرأوا هَيْئَةَ أبي جَزْء وإعظامَنا إيّاه مع جماله فقال قائلٌ منهم له أمن أهل بيت الخليفة أنتَ قال لا ولكن رجل من العرب قال ممّن الرجلُ قال رجل من مُضَرَ قال أعرَضَ ثَوْبُ المَلْبَس من أيها عافاك اللهُ قال رجلٌ من قيس قال أينَ يراد بك صِرْ الى فصيلتكَ التي تؤْويك قال رجلٌ من بني سعد بن قَيْسٍ قال اللهمّ غفْراً من أيها عافاكَ اللهُ قال رجلٌ من بني يَعْصُرَ قال من أيها قال رجلٌ من باهلةَ قال قُمْ عنّا قال أبو قلابةَ فأقبلتُ على الرجل فقلت أتعرفُ هذا قال ذَكَرَ أنه باهليٌّ فقلتُ هذا أميرُ ابنُ أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير قال عددت خمسة

(أبو قلابة) «بكسر القاف» واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو بن عامر الجرمي تابعي يروى عن ابن عباس وحذيفة وأبي هريرة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وقد مات بالشام سنة أربع أوست أوسبع ومائة (في ذراه) «بالفتح» في كنفه تقول أنا في ظل فلان وفي ذراه تريد في كنفه وستره

ثم قلت هـذا أبو جزء أميرٌ ابن عمرو وكان أميرا ابن سعيد وكان أميراً ابن سلم وكان أميراً ابن قُتَيبة وكان أميراً فقال الحرثى الأميرُ أعظمُ أم الخليفةُ قلتُ بل الخليفةُ قال أفالخليفةُ أعظمُ أم النبىُّ قلت بل النبىّ قال والله لو عددتَ فى النبوة أضعافَ ما عددت له فى الإمارة ثم كان باهليًا ما عبأ الله به شيئًا * قال فكادت نفسُ أبى جزء تخرُجُ فقلتُ انهَضْ بنا فإن هؤلاء أسوأُ الناسِ آدابًا (قال أبو الحسن يقال للرجل إذا سُئِلَ عن شىء فأجاب عن غيره أعرَضَ ثوبُ الملبَسِ * أى أبدَى غيرَ ما يرادُ منه) وحُدِّثتُ أن اعرابيًا اتى رجلا من الحاجّ فقيل له ممّن الرجلُ قال باهلىّ قال أعيذُكَ بالله من ذلك قال إى والله وأنا مع ذلك مولى لهم فأقبلَ الأعرابىُّ يُقبِّلُ يدَيه ويتمسَّحُ به قال له الرجلُ ولم تفعلُ ذاك قال لانى أثق بأن الله عزّ وجلَّ لم يبتلكَ بهذا فى الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة . ويزعمُ الرقاشى ان قتيبةَ بنَ مسلم لما فتح سمرقند * أفضَى الى أثاثٍ لم يُرَ مثلُه والى آلات لم يُسمَعْ بمثلها فأراد أن يُرِيَ الناسَ عظيمَ ما فتح الله عليه ويُعرِّفهم أقدارَ القوم الذين ظهرَ عليهم

(ماعبأ الله به شيأ) يريد لم يكن له قدر عنده وتقول ماعبأت بفلان عبأ تريد ما باليت به (أعرض ثوب الملبس) ثوب بالرفع والملبس كمقعد الأُبْنُس ويروى الملبس كمنبر وهو الثوب الذى يلبسك يريد اتسع وصار عريضا وروى عن الاصمعى فى تفسير المثل قال يقال للرجل ممن أنت فيقول من مضر أو ربيعة أو اليمن ولم يخصّ (فتح سمرقند) وكان يومئذ أمير خراسان من قبل الحجاج وقد سلف ذلك

فأمَرَ بدارٍ ففُرِشَتْ وفى صحنها قُدُورٌ تُؤْتَى بالسلالم فاذا بالحُضينِ *
ابن المُنْذِر بن الحرث بن وعْلَة * الرَّقاشى قد أقبلَ والناسُ جلوسٌ على
مراتبهم والحُضَيْنُ شيخٌ كبيرٌ فلما رآه عبدُ الله بن مسلم قال لقتيبة
إيذنْ لى فى مُعاتبتِه قال لا تُرِدْه فانه خبيث الجواب فأبى عبد الله إلا
أن يأذنَ له وكان عبد الله يُضَعَّفُ * وكان قد تَسوَّرَ حائطاً الى امرأةٍ
قبل ذلك فأقبلَ على الحُضَين فقال أمِن الباب دخلتَ يا أبا ساسانَ قال
أجَلْ أسَنَّ عمُّكَ * عن تَسَوُّرِ الحيطانِ قال أرأيتَ هذه القُدُور قال هى
أعظمُ من أن لا تُرَى قال ما أحسبُ بَكْرَ بنَ وائلٍ رأى مثلها قال أجَلْ
ولا عَيلانَ * ولو كان رآها سُمِّىَ شَبْعَان ولم يُسَمَّ عيلانَ قال له عبد الله
يا أبا ساسانَ أتعرف الذى يقول

عزَلْنَا وأمَّرْنا * وبكرُ بنُ وائلٍ تَجُرُّ خُصاها تبتغى مَنْ تحالِفُ

(الحضين) « بالضاد المعجمة » «مصغر» ابن وعلة بن مجالد بن يثربى بن زبان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل (يضعف) يوصف بالضعف فى عقله ورأيه (أسن عمك) كبر عن تسور الحيطان يعرّض به (ولاعيلان) جده الا كبر وذلك أن باهلة أخت غنى بن يعصر ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر (عزلنا وأمرّنا)رواية غيره نزعنا وولينا . وبعده

ومابات بكرىّ من الدهر ليلة فيصبح الا وهو للذل عارف

وهذا الشعر لحارثة بن بدر الغُدَانى قاله يوم رضى أهل البصرة أن يولوا عليهم بعد موت معاوية بن يزيد عبد الله بن الحرث بن نوفل الهاشمى حتى يجتمع الناس على امام وكان عبيد الله بن زياد الوالى عليهم قد طلب الامارة لنفسه فلم يرضوا به فلما

قال أعرفُه وأعرف الذى يقول

وخيبةَ من يَخيبُ على غنيّ ... وباهلةَ بن يَعْصُرَ والرِّكابِ *

(يريد ياخيبة من يخيب) قال أفتعرف الذى يقول

كأنَّ فِقاحَ * الازد حول ابن مِسمَعٍ ... وقد عَرِقَتْ أفواهُ بكر بن وائل

قال أعرف هذا وأعرف الذى يقول

قومٌ قتيبة أمُّهمْ وأبوهمُ ... لولا قتيبة أصبحُوا فى مَجْهَل

قال أمّا الشعرُ فأراك ترويه ولكن هل تقرأ من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الاكثرَ الاغلبَ «هل أتى على الانسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» قال فأغضبَه فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحضَين حُمِلَتْ اليه وهى حُبْلى من غيره قال فما تحرّك الشيخُ عن هيئته الأولى ثم قال على رِسْلِه * وما يكون * تلدُ غلاماً على فراشى فيقال فلان بن الحُضين

رأى الغدر منهم هرب هو وأخوه فلجآ الى دار مسعود بن عمرو الأزدى وقد استخف بكر بن وائل مالك بن مسمع الجحدرى فجمع وأعدّ وطلب من الأزد المحالفة على نصرة عبيدالله بن زياد وردّه الى دار الامارة فلم ينجح (والركاب) فى نسخة والرّباب وهى الصواب لانه لامناسبة للركاب وهى الابل هنا والرباب «بكسر الراء» قبائل سلف الكلام عليها. وبعد هذا البيت

وآنفُ أن أعُدَّ على نمير ... وقائعنا بروضات الرُّباب

والرباب «بضم الراء» موضع فى بلاد نمير بن عامر (فقاح) جمع فقحة وهى حلقة الدبر ثم كثر ذلك حتى سمى الدبر فقحة (على رسله) على هينته وتؤدته (وما يكون) يريد أى شىء يكون

كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبلَ قتيبةُ على عبد الله فقال لا يُبْعِدِ اللهُ غيرك هذا الحُضَيْنُ بن المنذر بن الحرث بن وَعْلَةَ وكان الحُضَينُ بيده لواء علىّ * بن أبى طالبٍ رحمه الله على ربيعةَ وله يقول القائلُ *

لِمَنْ رايةٌ سوداءُ يخفِقُ ظِلُّها اذا قِيلَ قَدِّمْها حُضَيْنُ تقدَّما

وللحرث بن وعْلَةَ يقولُ الاعشى وكان قصدَه فلم يحمَده وعرَّجَ عنه الى هَوْذَةَ * بن علىّ ذى التّاج وهَوْذَةُ من بنى حنيفة بن لُجَيْمْ بن صعْب ابن على بن بكر بن وائل والحُرثُ بنُ وعْلَةَ من بنى رَقَاشٍ * وهى امرأةٌ وأبوهم مالكُ * بنُ شيبانَ بن ذُهْل بن ثعْلَبَة بن عُكابةَ بن صعْب بن على

(بيده لواء على) يوم صفين (وله يقول القائل) نسب الى على رضي الله عنه و بعد هذا البيت

ويقدمها فى الموت حتى يُزيرها حياض المنايا تقطر الموتَ والدما

أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا بأسيافنا حتى تولّى وأحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت قوما ما أعف وأكرما

وأطيب أخبارا وأكرم شيمة اذا كان أصوات الرجال تغمغُمَا

ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما

(وعرج عنه الى هوذة) كيف هذا مع روايته قول الاعشى . وان امرأً قد زرته قبل هذه. (هوذة) « بفتح فسكون» فى الاصل اسم للقطاة والجمع هوذ « بالضم» سمى به هوذة بن على بن ثمامة « بضم الثاء » بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بالتصغير ابن الدول « بضم الدال ممدودة » ابن حنيفة (رقاش) هى ابنة ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (وأبوهم مالك الخ) الذى ذكره ابن الكلبي أن رقاش أم مالك وزيد مناة ومرة أبناء شيبان بن ذهل

ابن بكر بن وائل * فقال الأعشى يذكر الحرث بن وعلة وهوذة بن على

أتيتُ حُرَيثاً زائرا عن جنابةٍ فكان حُرَيثٌ عن عطائى جامدا

اذا ماراى ذا حاجة فكأنما يرى أسداً فى بيته وأساودا

لعمرك ما أشبهت وعلة فى الندى شمائله ولا أباه مجالدا

وإن امرأً قد زرته قبل هذه بجو لخير منك نفسا ووالدا

تضيفته يوما فقرب مجلسى وأصفدنى على الزمانة قائدا

وأمتعنى على العشا بوليدة فأبت بخير منك يا هوذ حامدا

فتى لو يبارى الشمس ألقت قناعها * أو القمر السارى لألقى المقالدا *

يرى جمع مادون الثلاثين قصرة ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

وهى كلمة. قوله أتيت حريثا يريد الحرث وتصغيره على لفظه حويرث

وهذا التصغير الآخر يقال له تصغير الترخيم وهو أن تحذف الزوائد من

الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية فتقول فى تصغير أحمد حُمَيد لانه من الحمد

وفى الحرث حُرَيث لأنه من الحرث وفى غضبان غُضَيب لأنه من الغضب

(بكر بن وائل) جده الاكبر ربيعة بن نزار (ألقت قناعها) هذا مثل قولهم ألقى عن وجهه قناع الحياء على المثل بالقناع فى الاصل وهو ماتغطى به المرأة رأسها وتستر به محاسنها تخيل أن للشمس قناعا لو يباريها هوذة فى الضياء ألقته لتغالبه بمحاسنها ولم تكتف بما ظهر منها ومن كلامهم فى الانواء اذا طلع الذراع حسرت الشمس القناع وأشعلت فى الافق الشماع وترقرق السراب بكل قاع وقوله (لا لقى المقالدا) كناية عن أنه يسند اليه جميع مايظهر به من محاسنه على المثل بمن يلقى اليك المقاليد وهى المفاتيح واحدها مقلد كمنبر

لأن الألف والنون زائدتان وكذلك ذوات الأربعة تقول فى تصغير قِنْديل على لفظه قُنَيْديل فان صغرته مرخما حذفت الياء فقلت قُنَيْدِل فعلى هذا مَجْرَى الباب . وقوله عن جَنابة يقولُ عن غُرْبةٍ وبُعْدٍ يقال هم نِعْمَ الحىُّ لجارِهم جارِ الجنابة أى الغُرْبة يقال رجلٌ جُنُبٌ ورجلٌ جانبٌ أى غريبٌ قال الله جلّ وعزّ والجارِ الجُنُب وقال الحطيئة*

والله ما مَعْشَرٌ لاموا امرأً جُنُباً   فى آل لأىِ بن شَمَّاسٍ بأكياسِ

وقال علقمةُ بن عَبَدَةَ

فلا تحرِمَنِّى نائلاً عن جَنابة   فإنى امرؤٌ وسْطَ القباب غَرِيبُ

فمن قال للواحد جُنُبٌ قال للجميع أجناب كقولك عُنُقٌ وأعناق وطُنُبٌ وأطناب ومن قال للواحد جانبٌ قال للجميع جُنّاب كقولك راكب ورُكّاب وضارب وضراب قالت الخنساء

ابكى أخاكِ* لأيتام وأرْمَلةٍ   وابكى أخاكِ إذا جاورْتِ أجْنابا

وان كان من الجنابة* التى تصيبُ الرجل قلتَ رجلٌ جُنُبٌ ورجلان

(وقال الحطيئة) سلف لك هذا البيت فى قصيدته كما سلف قول علقمة هذا فى قصيدته

(ابكى أخاك) رواية ديوانها فابكى وقبله وهو المطلع

ياعين مالك لاتبكين تسكابا   إذْ راب دهر وكان الدهر ريّابا

(وان كان من الجنابة) مصدر جنُب الرجل « بالضم » وقال ابن برى المعروف عند أهل اللغة جنِب « بالكسر » والا كثر أجنَبَ

جُنُبٌ وكذلك المرأة والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جُنُبان وامرأة جُنُبَةٌ وقومٌ أجْنابٌ وقوله . يرى أسداً في بيته وأساودا : يريد جمع أسودَ سالخ* وأسود ههنا نعت ولكنه غالبٌ فلذلك جرى ههنا مجرى الأسماء لأنه يدل على الحية وأفعَلُ إذا كان نعتاً بنفسه فجمْعُهُ فُعْل نحو أحمر وحُمْر وأسودَ وسُودٍ واذا كان نعتاً فأجرى مجرى الأسماء فجمعُه أفَاعِل نحو أساودَ وأجادِلَ وأداهم إذا أردت القَيْد لأنه نعتٌ غالب يجرى مجرى الأسماء وإن أردت أدْهَمَ الذي هو نعتُ محضٌ قلتَ دُهْمٌ قال الأشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ

أسُودُ شَرًى* لاقتْ أسُودَ خَفِيَّةٍ تَساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأساود

فأجراه مُجْرى الأسماء نحو الأصاغر والأكابر والأحامد وقوله . امرؤٌ ما أشبهت وعْلةَ في النَّدى : شمائِلُه . فانه جعل شمائله بدلا من وعْلَةَ والتقدير ما أشبهت شمائل وعلةَ والبَدَلُ على أربعة أضْربٍ فواحد منها أن يُبْدل أحدُ الاسمين من الآخر اذا رجعا الى واحد ولا نُبالي أمعرفتين كانا أم معرفةً ونكرة وتقول مررت بأخيك زيدٍ لأن زيداً هو الأخ

(أسود سالخ) وأسود صالخ بالسين والصاد وكلاهما لا يستعمل الا نعتا ويقال للأنثى أسودة ولا يقال سالخة ويقال أسودان سالخ لا يثنى في قول الأصمعى وأبى زيد وحكى ابن دريد تثنيته والأول أعرف وقد جمعوه قالوا أساود سوالخ وسلّخ وسلخة « بضم السين وتشديد اللام مفتوحة » فيهما وقالوا أساود سالخة وهى التى تسلخ جلدها كل عام. وأقتلُ ما يكون من الحيات اذا سلخت جلدها (اسود شرى) سلف أول الكتاب الكلام عليه

وكذلك مررت برجلٍ عبدِ الله فهذا واحدٌ وآخَرُ أن يُبْدَلَ بعضُ الشيء منه نحو ضربت زيداً رأسَه لمّا قلتَ ضربت زيداً أردتَ أن تبيّن موضع الضرب منه فمثلُ الأول قولُ الله تبارك وتعالى. اهْدِنا الصِّراطَ المستقيمَ صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهم. وقوله: وإنّك لتهدى الى صراط مستقيم صراطِ الله. ولنسفعاً بالناصية ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ. ومثلُ البدلِ الثاني قوله. ولله على الناس حِجُّ البَيْتِ مَن استطاع اليه سبيلاً. مَنْ في موضع خفض لأنها بدلٌ من الناس ومِثْلُه إلا أنه أعيدَ حرفُ الخفض قال الذين استكبروا للذين استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ منهم. والبدَلُ الثالثُ مثل ما ذكرنا في البيت أبدلَ شمائلَه منه وهي غيرُه لاشتمال المعنى عليها ونظيرُ ذلك أسألك عن زيدٍ أمْرِه لأن السؤالَ عن الأمر وتقولُ على هذا سُلِبَ زيدٌ ثوبُه فالثوبُ غيرُه ولكن به وقعَ السَّلْبُ كما وقعت المسئلةُ عن خبر زيد ونظيرُ ذلك من القرآن: يسألونك عن الشهر الحرامِ قتالٍ فيه. لأن المسئلة إنما كانت عن القتال هل يكون في الشهر الحرام قال الشاعر (وهو الأخطل)

إنّ السيوفَ غُدُوَّها ورَواحَها * تركت هوازنَ مثلَ قَرْنِ الأعْضَبِ *

وبَدَلٌ رابعٌ لا يكون مثلُه في القرآن ولا في الشعر وهو أن يَغْلَطَ المتكلم

(غدوها ورواحها) الأجود نصبهما على الظرفية (هوازن) بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان بن مضر (الأعضب) الكبش المكسور القرن وقد عضب قَرْنُه «بالكسر» عضبا انكسر فهو أعضب وهي عضباء

فيدركَ غلطَه أو ينسى فيذكرَ فيرجعَ الى حقيقة ما يقصد له وذلك قولك مررت بالمسجد دارِ زيدٍ أرادَ أن يقول مررتُ بدار زيد فإما نَسِيَ وإما غلِطَ فاستدركَ فوضعَ الذى قصدَ له فى موضع الذى غلط فيه. وقوله بجوّ فهىَ قصبَةُ اليمامةِ * وقوله تضيفتُه يوما إنما هو تفعّلته من الضيافة يقال ضِفْتُ الرجلَ أى نزلْتُ به وأضافنى أى أنزلنى وقوله وأصفدَنى يقول أعطانى وهو الإصفادُ والصَّفَدُ * الاسْمُ والاصْفادُ المصدرُ قال النابغة : فلم أُعَرِّضْ * أبَيْتَ اللّعْنَ بالصَّفَدِ . ويقالُ صفَدْتُ الرجلَ فهو مصفودٌ من القَيْد ولا يقال فى القَيْد أصفدتُ ولكن صفَدته * صفْداً * واسمُ القَيْدِ * الصَّفَدُ * قال الله جلّ وعزّ مُقرّنين فى الأصفاد كقولك جَمَلٌ وأجمالٌ وصَنَمٌ وأصنامٌ وقوله فتًى لو يُبارى الشمسَ . يقول يُعارضُ يقال انبَرى لى * فلانٌ أى اعترضَ لى فى هذا المعنى وفلان يُبارى الريحَ * من هذا أى يعارضُ الريحَ بجوده فهذا غيرُ مهموز فأما بارأت الكَرِيَّ *

(بجو فهى قصبة اليمامة) ذلك اسمها فى القديم واسمها فى الحديث اليمامة سميت باسم جارية زرقاء صلبت على بابها وسيأتى حديثها (والصفد) « بفتح الفاء وسكونها » اسم للعطية (فلم أعرض) صدره « هذا الثناء فان تسمع به حسناً » يريد لم أمدحك لتعطيني (صفدته) أصفده « بالكسر » (صفداً) وصفوداً فهو مصفود وصفّدته « بتشديد الفاء » كذلك فهو مصفّد (واسم القيد) من حديد أو نِسْع أو قِدٍّ وغير ذلك (الصفد) « بفتح الفاء وسكونها » أيضاً (يقال انبرى لى الخ) كان المناسب أن يقول برى له يبرى بريا عارضه وصنع مثل ما صنع صاحبه ومثله انبرى له (يبارى الريح) فى السخاء (بارأت الكريّ) مباراة وبراء صالحه على الفراق والكرىّ الذى

فهو مهموزٌ لأنه من أبْرَأَنِي وأبرأته ويقال بَرَأَ فلانٌ من مرضه وبَرِىءَ يافتى والمصدرُ منهما البُرْءُ * فاعلمْ وبَرَيْتُ القَلَمَ * غير مهموزٍ والله البارىءُ * المُصَوِّرُ ويقال ما بَرَأَ اللهُ مثلَ فلانٍ مهموزٌ وقولك البريّة أصله من الهمز * ويُختارُ فيه تخفيفُ الهمزِ ولفظُ التخفيفِ والبدلِ واحدٌ وكذلك يُختارُ في النبيِّ التخفيف ومن جعل التخفيف لازما قال في جمعه أنبياء كما يُفعلُ

يُكرى دابته . فهو فعيل بمعنى مُفعَل . وقد أكرى الرجل دابته فهو مُكْرٍ وكَرِيٌّ . والجمع أكرياء . (والمصدر منهما البرء) كذا يقول أبو العباس . وقال غيره : أهل العالية يقولون : برأت أبرأ برأ « بالفتح » وبُرُوءًا . وأهل الحجاز يقولون : برأْت من المرض برأْ « بالفتح » وغير أهل الحجاز يقولون برئت « بالكسر » بُرْأ « بالضم » وقال الأزهري وقد رَوَوا برأت من المرض أبرُو بُرْأ « بالضم » قال ولم نجد فيما لامه همزة فَعَلتُ أفعُل وقد استقصى العلماء باللغة فلم يجدوه إلا في هذا الحرف ثم ذكر قرأت أقرُؤ وهنأت البعير أهنُؤه (وبريت القلم) والعود والقِدْح وغيرها يبريه بريًا نحته والبُرَاءة والمبراة السكين يبرى بها واسم ما وقع من النحت البُرَاية « بالضم » (والله البارىء الخ) في نسخة ويقال ما برأ الله مثل فلان والله البارىء المصور وهي جيدة يقال برأ الله العالم يبرؤه بَرْأ وبُروءًا خلقه لا عن مثال . يكون ذلك في الجواهر والاعراض وعن بعضهم برأ مختصة بخلق الحيوان وقلما تستعمل في غيره فيقال برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض (البرية أصله من الهمز) في التهذيب قال الفراء والبرية من برأ الله الخلق وأصلها الهمز وقد تركت العرب همزها ونظيرها النبيّ والذرية وأهل مكة يهمزونها يقولون النبيء والبريئة والذريئة من ذرأ الله الخلق وذلك قليل ثم قال واذا أخذت من البَرا مثال القفى وهو التراب فأصلها غير الهمز وقال غيره البرية الخلق تقول منه براه الله يبروه بروا خلقه

بذوات الياء والواو تقول وصىّ وأوصياء وتقىّ وأتقياء وشقىّ وأشقياء ومَن همز الواحد قال فى الجمع نُبَآء لأنه غير معتل كما تقول حكيمٌ وحكماء وعليم وعلماء وأنبياء افةُ القرآن والرسول ﷺ وقال العباس بن مرداس السُّلَمى

يا خاتم النُّبَآء إنك مُرسَلٌ بالحقّ كلُّ هُدَى السبيل هُداكا

وقوله أو القمر السارى لأ لْقَى المقالدا. فأسكن الياء ضرورة وإنما جاز ذلك لأن هذه الياء تسكن فى الرّفع والخفض فاذا احتاج الشاعرُ الى اسكانها فى النّصب قاس هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين فشبهها بهما فجعلها كالالف التى فى مثنى التى هى على هيئة واحدة فى جميع الاعراب قال النابغةُ

رَدّتْ* عليه أقاصيه ولبّدَه ضَرْبُ الوليدة بالمسْحاة فى الثَّأدِ

فاسكن الياء فى أقاصيه وقال رؤبة*

كأنّ أيْديهن* بالقاعِ القَرِقْ (أيدى جوارٍ يتعاطَينَ الوَرَقْ)

(ردت) قال شارح ديوانه يروى « بضم الراء وفتحها » فمن رواه « بالفتح » ففيه ضرورتان تسكين ياء أقاصيه فى موضع النصب واضمار الفاعل ولم يسبق له ذكر ومن رواه « بضم الراء » على مالم يسم فاعله خرج من الضرورتين والبيت من كلمته التى مطلعها

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقد سلفت أول الكتاب (وقال رؤبة كأن أيديهن الخ) لم أجده بديوانه ثم رأيت العصفانى

وقال : سوَّى * مساحيهن * تَقْطيطَ الحُقَقْ . (ويروى تقطيط بالنصب * وهو أجودُ لأن بعده

تَقْليلُ * ماقارَعْنَ * من سُمْرِ الطُّرَقْ والطُّرق جمع طُرْقة *) وقال آخر *

كتب على قول الجوهرى قال رؤبة يصف إبلا بالسرعة كأن أيديهن . البيت . قال ليس الرجز لرؤبة وإنما هو لراجز آخر والقاع والقاعة ما انبسط من الأرض والقرق « بكسر الراء » وأنشده بعضهم « بفتحها » القاع لاحجارة فيه والورق ورق الشجر يضرب بالعصا فيتناثر فتلتقطه الجوارى بسرعة لعلف الإبل وغيرها (سوى الخ) يصف أتنا . وقبله

قُبٌّ من التعداء حُقْبٌ فى سَوَقْ لواحق الأقراب فيها كالمَقَقْ

تكاد أيديهنّ تهوى فى الزّهَقْ من كَفْتها شداًّ كإضرام الحَرَقْ

(قب) ضوامر الذكر أقبّ والأنثى قبّاء وحقب بيض البطون الذكر أحقب والأنثى حقباء والسَوَق طول عظم الساق والأقراب الخواصر واحدتها قرب « بضمتين وبضم فسكون » يريد دقة خواصرها والمقق الطول « والكاف زائدة » والزهق الوهدة وكفتها ضمها أيديها فى الجرى والحرق « بفتحتين » النار (مساحيهن) حوافرهن على التشبيه بالمساحى جمع المسحاة فى صلابتها وقشرها الأرض وتقطيط الحقق قطعها وتسويتها . يريد حقق الطيب ويسمى صانع ذلك بالقطّاط وهو الخراط (ويروى تقطيط بالنصب) كان الصواب حذف يروى وحذف وهو أجود إذ لا يجوز غير نصبه على التشبيه وفاعل سوّى (تقليل) والمعنى سوى حوافرهن المشبهة بالمساحى تكسيرُ (ماقارعن) أى ضربن بها (سمر الطارق والطرق جمع طرقة) كغرفة وغرف وهى حجارة مُطارقة بعضها فوق بعض وإنما وصفها بالسمرة لدلالتها على الصلابة (وقال آخر) هو بشر ابن أبى خازم الأسدى والشاهد فيه (كاف) وهو منصوب فأسكن الياء فيه ثم حذفها

كفى بالنأى من أسماء كافٍ وليس لحبّها ما عشتُ شافِ

وأما قوله

وأمتهى على الفتى بوليدة فأبتُ بخير منك ياهوذَ حامدا

فانه كان يتحدث عنه ثم أقبلَ عليه يخاطبهُ وتركُ تلك المخاطبةَ والعربُ تتركُ مخاطبةَ الغائب الى مخاطبة الشاهد ومخاطبةَ الشاهد الى مخاطبة الغائب قال الله جلّ وعزّ « حتى إذا كنتم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم بريحٍ طَيِّبَةٍ » كانت المخاطبة * للأمة ثم انصرفت الى النبى ﷺ إخباراً عنهم وقال عَنْتَرَةُ

شطّتْ مَزارَ العاشقين * فأصبحتْ عَسِراً علىّ طِلابُكِ * ابْنَةَ مَخْرَمِ

فكان يتحدّث عنها ثم خاطبها ومثلُ ذلك قول جرير

وتَرَى العَواذِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلامتى فاذا أرَدْنَ سوى هواكِ عُصِينَا

وقال الآخرُ

فدى لكِ والدِى وسَرَاةُ قومى ومالى إنه منه أتانى

وهذا كثيرٌ جداً . وقوله يرى جمع ما دُون الثلاثين قُصْرَةً أى قليلا من لاقتصار ويروى ويغدو ويعدو جميعا وكان هَوْذَةُ بن علىّ ذا قَدْرٍ عالٍ .

(كانت المخاطبة الخ) سلف لك ما فيه (شطت مزار العاشقين) قال ابن جنى نصب مزار باسقاط الخافض يريد شطت عن مزار العاشقين وقال غيره ضمنه معنى جاوزت فعداه ويروى حلت بأرض الزائرين جمع زائر من زأر الأسد صاح وغضب يريد حلت بأرض الاعداء (طلابك) يروى طلابها وابنة مخرم بالرفع فلا شاهد فيه

وكانت له خَرَزاتٌ تُنْظَمُ * فتُجْعَلُ على رأسه تَشبُّهاً بالمُلوكِ وحدثني التَّوَّزيُّ عن أبي عُبيدة قال ما تتوّجَ مَعَدّيٌّ قَطُّ إنما كانت التيجانُ لليمن قال فسألته عن قول الأعشى

مَن يَرَ هَوْذَةَ *يَسجُدْ غيرَ مُتَّئِبٍ   إذا تعمَّمَ فوق التاج أو وضَعا

قال إنما كانت خرزاتٌ تُنظم له *وكتب رسولُ الله ﷺ *الى هوذةَ كما كتبَ الى الملوك وكانت بنو حنيفة بن لُجَيم أصحابَ اليمامةِ * ويقولُ بعضُ النسّابين أنّ عُبيد بنَ حنيفةَ أتى اليمامةَ وهي صحراء فاختَطّها فجعَلَ يركضُ حَوالَيْها ويَخُطّ برمحِه في الأرض على ما أصابَ من النخل وأنهم أكلوا ما أصابوا تحته من التمر فلما طلع لهم التمرُ بَعْدُ لم يهتدوا لصُعود النخل فأقبلوا

(وكانت له خرزات تنظم) ذكر ابن الاثير ان كسرى أنوشروان لما دخل عليه هوذة ابن على أعجب به فدعا بعقد من در فعقد على رأسه ومن ثم سمى هوذة ذا التاج (من ير هوذة) يروى من يلق هوذة ومتئب من اتأَبَ الرجل خزى واستحيا كوأبَ إبة مثال وعد عدة وأوْأبه وأتأبه رده بخزى وعار (وكتب رسول الله الخ) يروى انه بعث اليه سليط بن عمرو العامرى ومعه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علىّ سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعلُ لك ماتحت يديك فأرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم وفدا يقول له ان جعل الامر من بعده له أسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل (اليمامة) سلف أنها صُقع عظيم شرقى الحجاز قاعدتها حَجْر تُعَدّ من نجد بينها وبين البحرين عشرة أيام

يَجُدّونه حتى فكّرُوا فأعَدُّوا له السَّلالِمَ فلما عَمِرتْ اليمامةُ جعلتِ العربُ تنتجعُهُم لموضع التمر فيُجاوِرون المزيَنَ منهم وكان يقال لمَن دخلها من هؤلاء السَّوَاقِط ممن كانوا ويقال إن اليمامةَ والبَحْرينِ والقَرْيتينِ * ومواضعَ هناك كانت لِطَسْمٍ وجَديسَ * والخبَرُ في ذلك مشهورٌ *

(والقريتين) يريد بهما ملهم كمقعد وقران « بضم القاف وتشديد الراء » وقد ذكر ياقوت في معجمه أنهما لسُحيم بن مرة بن الدول بن حنيفة (لطسم وجديس) عن ياقوت أنهما من ولد الأزد بن إرَم بن لاوَذ بن سام وقال غيره طسم بن لاوَذ «بفتح الواو» بن أزهر وجديس ابن عمه عامر بن أزهر بن سام بن نوح عليه السلام (والخبر في ذلك مشهور) يريد خبر خرابها وخلاصته أن ملكهم عمليق بن هباش الطسميّ كان من سنته أن لا تتزوج بكر من جديس حتى تدخل عليه فيفترعها فلما كانت ليلة اهداء عُفَيرة أخت الأسود بن غفار سيد جديس أدخلت عليه فخرجت وقد شقت ثوبها ودمها يسيل وهي تبكي وتقول

لا أحد أذل من جديس أهكذا يُفعل بالعروس

فحمي أخوها الأسود فدعا قومه فقال أما ترون ما نحن فيه من الذل والعار فقالوا وما ترى قال أرى أن اصنع الملك وخاصته طعاما أدعوهم اليه فاذا جاءوا يرفلون في الحلل وأخذوا مجالسهم نهضنا اليهم كل واحد منا يقتل واحداً منهم فكان كما قال وأفلت منهم يومئذ رياح بن مرة الطسمي فلحق بحسان بن تبع ملك اليمن فاستغاث به فأقبل بجيوشه حتى اذا كان من اليمامة على مسيرة يوم وليلة أو مسيرة ثلاث ليال استوقفه رياح وقال أيها الملك أبيت اللعن ان لي أختا متزوجة بجديس زرقاء العين يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة يوم وليلة أو ثلاث ليال واني لخائف أن تنذر بنا القوم وقف وأمر رجلا أن يصعد جبلا كانوا بقربه لينظر ماذا يرى فأصابت رجله شوكة

بزَرْقاء اليمامة وقد ذكر ذلك الأعشى فى قوله *

(ما نظَرَتْ ذاتُ أشفارٍ كَنَظرتِهَا   حَقًّا كما نَطَقَ الذئبىُّ * إذْ سَجَعَا)
قالَتْ أرى رجلا فى كَفِّه كَتِفٌ   أو يَخْصِفُ النعْلَ لَهْفى أيّةً صنَعَا

فأكبّ على قدمه يستخرجها فأبصرته اليمامة فقالت ياقوم أرى رجلا على جبل يخصف نعلا أو ينهش كتفاً ما أظنه إلا عيناً فاحذروه فكذبوها ثم قال رياح بن مرة أيها الملك مُرْ أصحابك ليقطع كل واحد منهم شجرة يحملها أمامه يستتر بها فأمرهم ثم ساروا فأبصرتهم اليمامة فقالت يا آل جديس سارت اليكم الشجراء أو جاءتكم أوائل خيل حمير فكذبوها فصبّحهم حسان فأبادهم وخرّب بلادهم (وقد ذكر ذلك الاعشى فى قوله الخ) يروى قبله

كونى كمثل التى اذ غاب وافدها   أهدت له من بعيد نظرة جزعا

ما نظرت البيت وبعده

اذ قلّبت مقلة ليست بمقرفة   اذ يرفع الآل رأس الكلب فارتفعا

قالت البيتين وبعدهما

فاستنزلوا أهل جوٍّ من مساكنهم   وهدّموا شاخص البنيان فاتضعا

(وافدها) هو أخوها رياح الذى كان يَفِدُ اليها (الذئبى) هو سطيح الكاهن واسمه على ماذكر ياقوت فى مقتضبه ربيعة بن سعود « بضمتين » ابن عدىّ بن الذئب ابن عمرو بن حارثة بن عدىّ بن عمرو بن مازن بن الأزد . يريد كما صدق سطيح فى سجعه و (مقلة ليست بمقرفة) من الاقراف وهو مداناة الداء والمرض كالقرف « بالتحريك » يريد مقلة حسناء لم يمسها أذى والآل هو الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والارض يرفع الشخوص وعن يونس تقول العرب الآل مذ غدوة الى ارتفاع الضحى الأعلى ثم هو سَرَاب سائر اليوم. يريد قلبت مقلة فى هذا الوقت

وكذّبوها بما قالت فصبّحهم ذُو آلِ حسّانَ يُزجِي الموتَ والشّرَعا*

وحدّثني التّوّزي عن أبي عُبَيْدَةَ والأصمعيّ عن أبي عمرو قال قال لي رجلٌ من أهل القَرْيَتَيْنِ أصبْتُ ههنا دراهم وزْنُ الدرهم سِتّةُ دَرَاهِمَ وأربعةُ دوانيقَ من بقايا طسمٍ وجَدِيسَ نخفْتُ السلطانَ فأخْفَيتُها وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ في قوله

عهدي بهم* يوم باب القريتين وقد زالَ الهماليجُ* بالفُرْسان واللُّجُمُ

فاستَبْدَلَتْ بعدنا داراً يمانيةً ترْعى الخريفَ* فأدْنى دارِها ظَلَمُ*

وقال جريرٌ يهجو بني حَنيفة

هجاني الناسُ مِ الأحياء كلِّهم حتى حَنيفةُ تَفْسُو في مَناحِيها

(تُعيِّرُ بني حنيفةَ بالفَسْوِ لأنّ بلادَهم بلادُ نخل فيأ كلونه ويُحْدِثُ في أجوافهم الرياح والقَراقير*)

أصحاب نخلٍ وحيطانٍ ومزْرَعةٍ سيُوفُهم خشُبٌ فيها مساحيها

ذَلّتْ وأعطَتْ يداً للسِّلْمِ صاغِرَةً من بعد ما كادَ سيفُ الله يُفْنِيها

صارَتْ حَنيفَةُ أثلاثاً فثُلثُهمُ أضحوا عَبيداً وثُلْثٌ من مواليها

(والشرعا) جمع شرعة كسدرة وسدر وهي الوتر مادام مشدوداً على القوس وعن بعضهم الشرعة الوتر شدّ على القوس أو لم يشد والقول هنا الأول (جو) سلف أنه اسم لليمامة في القديم . (عهدي بهم) يريد بأسماء : محبوبته وأهلها . والهماليج : جمع الهملاج وهي الدابة في سيرها سرعة وبخترة. الذكر والانثى فيه سواء يريد بها الإبل وكنى بقوله واللجم عن الخيل (ترعى الخريف) يريد ترعى نبات مطر الخريف وظلم « بفتحتين » موضع (والقراقير) جمع قرقرة الياء فيه زائدة وهي صوت البطن

قوله مناحيها المَنْحاةُ * مَقامُ السانِيَةِ على الحوْضِ والحائطُ المُستَانُ وقوله من بعد ما كاد سيفُ الله يفنيها يعني خالد بنَ الوليدَ * بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم في وقعته بمُسَيْلِمَةَ الكذابِ * وللنسابين بعد هذا قولٌ مُنْكَر وقال جرير

أبني حنيفةَ نَهْنِهُوا سفهاءكم انى أخافُ عليكم أنْ أغضبا

أبني حنيفةَ انى ان أهجُكم أدَعِ اليمامةَ لاتوارى أرْنبا

وقال عُمارةُ بنُ عقيلٍ *

بل أيها الراكبُ الماضي لطيَّتِه * بَلِّغْ حنيفةَ وانْشُرْ فيهمُ الخبرا

أكانَ مَسلَمَةُ الكذابُ قال لكم اَنْ تُدرِكوا المجدَ حتى تَغْضبوا مُضَرا

(المنحاة مقام السانية على الحوض)هذه عبارة أبي العباس وعبارة الازهري المنحاة منتهى مذهب السانية وربما وضع عنده حجر ليعلم قائد السانية أنه المنتهى فيتيسر انعطافه لأنه اذا جاوز تقطع الغَرْبُ وأداته والسانية الناضحة وهى الناقة التي يستقى عليها وفي المثل سير السواني سفر لا ينقطع (يعنى خالد بن الوليد) ذكر الامام المحدث محمد بن عيسى الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله من هذا يا أبا هريرة فأقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فأقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت هذا خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله (بمسيلمة الكذاب) ابن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدىّ بن حنيفة وكانت وقعة خالد به في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة احدى عشرة والذي تولى قتله وحْشيّ مولى جبير بن مطعم ورجلٌ من الانصار (عمارة بن عقيل) بن بلال بن جرير (لطيته) لوجهه الذي يريده والطية أيضا الحاجة

مَهْلاً حنيفةُ انّ الحربَ إن طرحتْ عليكم بَرْكَها أسرعْتُم الضَّجَرَا

البَرْكُ الصَّدْرُ* إذا فتحتَ الباءَ ذكّرت وان أردتَ التأنيث كسرت الباء قلت بِرْكَةٌ قال الجعدى

ولوحا ذراعَينِ فى بِرْكَةٍ الى جُؤْجُؤٍ* رَهِلِ المَنْكِبِ*

وزعمَ الأصمعى* أنّ زِياداً كان يقال له أشْعَرُ بَرْكاً لأنه كان أشعرَ الصدر

(والبرك الصدر الخ) وعن بعضهم البرك والبركة ماولى الارض من جلد صدر البعير اذا برك وهذا كله لا يناسب قول النابغة فى وصف الفرس (ولوحا ذراعين فى بركة الى جؤجؤ) وذلك أن الجؤجؤ الصدر أومجتمع رءوس عظام الصدر والمناسب تفسيرها بما قال ابن سيده فى مخصصه عن الاصمعى فى باب مايستحب من الخيل قال وأن تطول عنقه ويدق زَوْرُه وهو الصدر وتعظم بركته وهو ما استقبلك من صدره ويرهل منكباه وتعرض كتفه يريد ما نتأ من صدره ويصدقه قول الجعدى من كلمة أخرى

فى مرفقيه تقارب وله بركةُ زَوْرٍ كجبأةِ الخزَمِ

وقول أبى داود

جُرْشُعا أعظَمُه جُفْرَتُه نائىء البركة فى غير بَدَدْ

والجبأة وزان الجبهة الفرزوم «بضم الفاء» وهو خشبة الحذّاء التى يحذو عليها والخزم «بالتحريك» شجر. والجرشع كقنفذ العظيم الصدر المنتفخ الجنبين وجفرته «بضم فسكون» وسطه يريد أعظم شىء فيه وسطه والبدد «بالتحريك» التباعد وقوله (رهل المنكب) فالمنكب مجتمع العضد والكتف ورَهَلُه استرخاؤه من السمن لا من الضعف. (وزعم الأصمعى الخ) فى صحاح الجوهرى: كان يقال لعبيد الله بن زياد أشعر بركا يريد كثير شعر الصدر

وغيرُ الأصمعي يزعمُ أن هذا كان يقال للوليدِ *بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ* بن أبي عمرو* بن أُمَيَّةَ* وذكروا أن عَدِيّ بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوماً ألاَ تعجبون لهذا أشْعَرَ بَرْكاً يُوَلَّى مِثْلَ هذا المصْر* والله مايُحْسِنُ أن يقضِي في تَمْرَتَيْنِ فبلغ ذلك الوليدَ فقال على المِنْبَرِ أنْشُدُ اللهَ رجلا سمّاني أشْعَرَ بَرْكاً إلا قامَ فقام عَدِيّ بنُ حاتم* فقال أيها الأميرُ إن الذي يقوم فيقول أنا سميتُك أشْعَرَ بَرْكاً لَجَرِيءٌ فقال اجلِسْ يا أبا طَرِيفٍ فقد بَرَّأَكَ اللهُ منها فجلسَ وهو يقول واللهِ ما بَرَّأني الله منها وكانت أُمُّ الوليد بن عقبةُ أُمَّ عثمانَ بن عَفّان رحمهما اللهُ وهي أرْوَى بنتُ كُرَيْز بن حَبيب بن ربيعة* بن عبد شمس بن عبد مَنَافٍ وأُمُّها البيضاءُ بنتُ عبد المطّلِب بن هاشم ومن ثَمّ قال الوليدُ* لعليّ بن أبي طالبٍ رحمه الله أنا ألْـقَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأُمّي من حيث تَلْقاه بأبيك وكان يقالُ للبيضاء بنت عبد المطلب قُبَّةُ الدِّيباج واسمُها أُمُّ حَكِيم ولذلك قيل لعثمان أو للوليد يا بنَ

(الوليد) أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أسلم يوم فتح مكة (أبي معيط) بالتصغير اسمه أبان (أبي عمرو) اسمه ذكوان يقال إنه كان مولى لأمية فتبناه وكناه أبا عمرو (أمية) بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا وهب (عدي بن حاتم) وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان مع خالد بن الوليد في بعض فتوحه على عهد أبي بكر وشهد صفين مع علي رضي الله عنه (يولى مثل هذا المصر) يريد الكوفة وكان واليا عليها لعثمان بعد سعد بن أبي وقاص (حبيب بن ربيعة) صوابه ربيعة بن حبيب بن عبد شمس كما ذكره ابن الأثير (قال الوليد) ذكر الاصبهاني في أغانيه قال أنشدني محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه

أَرْوَى ويا بنَ أُمِّ حَكِيم وقال الوليدُ* لبنى هاشم لهذا السبب حين قُتِلَ عثمانُ رحمه الله

بَنِي هاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابنِ أُخْتِكم ولا تُنْهِبُوه لا تَحِلُّ مَنَاهِبُهْ
بَنِي هاشِمٍ كيف الهوادَةُ بيننا وعند عليٍّ دِرْعُهُ ونَجائِبُهْ
هُمُ قتلوهُ كَيْ يكونوا مكانَه كما غدَرَتْ يوماً بكِسْرَى مَرَازِبُهْ*

وهذا القولُ باطلٌ وكان عُرْوَةُ بن الزبير إذا ذَكَرَ مَقْتَلَ عثمانَ يقول كان عليٌّ أَتْقَى لله مِن أنْ يُعِينَ في قَتْلِ عثمانَ وكان عثمانُ أَتْقَى لله من أن يُعِينَ في قتل عليّ وقال الوليدُ بن عقبة

ألاَ إنَّ خيرَ الناس بعد ثلاثة قَتِيلُ التَّجُوبِيِّ* الذى جاء من مِصْرِ

على الولاء وهى

الا من لليل لاتغور كواكبه اذا لاح نجم لاح نجم يقاربه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لاتحلّ مناهبه
بنى هاشم لا تعجلوا باقادة سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يُجبر العظم الكسير وينبرى لذى الحق يوما حقه فيطالبه
وانا واياكم وما كان منكم كصدع الصفا لايرأبُ الصدْعَ شاعبُهُ
بنى هاشم كيف التعاقد بيننا وعند علىّ سيفه ونجائبُه
لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله وهل يَنْسَيَنّ الماء ماعاش شاربه
همُ قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
وانى لمجتاب اليكم بجحفل يُصِمّ السميع جرسه وجلائبه

وقوله (كما غدرت يوما بكسرى مرازبه) يذكر ما كان من قتل شِيرَوَيه أباه أبرويز ابن هرمز وأعانه عليه مرازبته وهم الفرسان المقدّمون (قتيل التجوبى) كذا أنشده

ومالىَ لا أبكى وتبكى أقاربِى وقد حُجِبَتْ عنا فُضُولُ أبِي عَمْرِو

وقالت لَيْلى الأَخْيلِيَّةُ أنشدنيه الرِّيَاشِي عن الأصمعى

أبعدَ عثمان ترجو الخيرَ أُمَّتُهُ وكان آمَنَ* مَنْ يَمْشِي على ساقِ

خَلِيفَةُ اللهِ أعْطاهم وخَوَّلَهُمْ ما كان من ذَهَبٍ جَمٍّ وأوْرَاقِ

فلا تُكَذِّبْ بوَعْدِ اللهِ وارْضَ به ولا تَوَكَّلْ* على شيء بإشفاقِ

أبو العباس كالجوهري فى صحاحه وهو غلط صوابه قتيل التجيبى نسبة الى تُجِيب اسم امرأة بلفظ المضارع من أجاب إجابة وهى تجيب ابنة ثَوْبان بن سُليم أمّ عدىّ وسعد ابنى أشرس بن شَبيب كأمير ابن السكون « بفتح السين » المذحجى منهم قاتل عثمان رضى الله عنه وهو كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف بن حارثة التجيبى فأما التجوبى فمنسوب الى تَجُوب بلفظ المضارع من جاب البلاد قطعها وهو لقب كَلَدة الحميرى الجد الاكبر لعبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن ملجم قاتل علىّ رضى الله عنه وانما لقب به لانه أصاب دما فى قومه فهرب فأتى مراد بن مالك بن أدد فى الزمن الأول فقال أتيتكم أجوب الارض اليكم فسمى تجوب . ذكر ذلك كله سوى اليسير ياقوت فى مقتضبه . والثلاثة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر (هذا) وقد روى أن هذين البيتين لزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة « بضم الفاء أوّله » ابن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة الكلبي والمروى بعد البيت الاول للوليد بن عقبة يحرض أخاه عمارة قوله

فإن يك ظنى بابن أمى صادقاً عمارة لايطلبْ بذحل ولا وتر

يبيت وأوتار ابن عفان بعده مخيمة بين الخورنق والقصر

(وكان آمن) تريد أكثر أمانة فى مال ودين (ولا توكل الخ) تريد لاتعتمد على

ولا تقولَنْ لشيءٍ سوف أفعلُه ... قد قدَّرَ اللهُ ما كلُّ امرىءٍ لاقِ

وقال آخر

ألا قلْ لقومٍ شاربي كأسِ عاقمٍ ... بقتْلِ إمامٍ بالمدينةِ مُحْرِمِ

قتلتُم أمينَ الله * في غير رِدَّةٍ ... ولا حدِّ إحصانٍ ولا قتلِ مُسْلِمِ

تمالَوْا فَفاتُونا * فإن كان قتلُهُ ... لواحدةٍ منها فَحَلَّ لكم دَمِي

وإلا فأعظِمْ بالذي قد أتيتُمُ ... ومَن يأتِ ما لم يرضَه اللهُ يَظْلِمِ

فلا يُهْنِئَنَّ الشامتِينَ مُصابُه ... فَحَظُّهم من قتلِه حَرْبُ جُرْهُمُ *

غيره موجها قلبك المشفق اليه (قتلتم أمين الله الخ) أخذه من قول عثمان وقد اشتد به الحصار مهلا مهلا لاتقتلوني وانه لايحل الاقتل ثلاثة زانٍ بعد إحصان وكافر بعد ايمان أو قاتل نفس بغير حق أما انكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لايرفعه الله عنكم أبداً (ففاتونا) حاكمونا وفي الحديث أن قوما تفاتوا اليه معناه تحاكموا اليه وقال الطرماح

أنخ بفناء أشدقَ من عديٍّ ... ومن جرم وهم أهل التفاتي

يريد التحاكم (جرهم) بن يقطن كينصر ابن عابر بن شالخ «بفتح اللام» ابن إرنخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام وهو من القبائل القديمة نزل بنوه مكة وملكهم يؤمئذ مضاض بن عمرو الجرهمي فكفروا بنعمة الله واستخفوا بالبيت الحرام وقد حذرهم مليكهم مضاض بن عمرو عاقبة بغيهم فلم يستمعوا له فبينا هم على ذلك اذ سارت القبائل من أهل مأرب وعليهم مُزَيْقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة الازدي فلما انتهوا الى مكة بعثوا الى جرهم رسولا يسألهم أن يقيموا معهم قدر ما يستريحون ثم يرتحلون فأبت جرهم إباء شديداً أدى الى قتل رجالهم وسبي نسائهم ولم يفلت منهم الا الشريد وفي ذلك يقول مضاض

وأنشدنى الرياشى عن الأصمعى (قال أبو الحسن هذا الشعر* لابن الغريزة* الضبّى)

لعَمْرُ أبيك فلا تذهلَنْ … لقد ذهبَ الخيرُ إلا قليلا
وقد فُتِنَ الناسُ فى دينهم … وخلّى ابنُ عفّانَ شرًّا طويلا

ومثلُه قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً … ودعا فلم أر مثله مخذولا
فتفرّقتْ من بعد ذاك عصاهمُ … شِقَقاً* وأصبحَ سيفُهم مفْلولا

قوله محرماً يريد* فى الشهر الحرام

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا … أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا … صروف الليالى والجدود العواثر

يريد الشاعر ان حظهم من قتل عثمان كحظ جرهم من حربهم وهو الايقاع بهم وتشتيت شملهم (قال أبو الحسن هذا الشعر الخ) نسبه الطبرى فى تاريخه الى الحُتَاتِ بن يزيد المجاشى عمّ الفرزدق ورواه لعمرو أبيك فلا تجزعن. وزاد بيتاً ثالثاً وهو

أعاذل كل امرىء هالك … فسيرى الى الله سيراً جميلا

و(ابن الغريزة) ضبطه أبو الحسن العسكرى فى كتابه شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف «بفتح الغين المعجمة بعدها راء غير معجمة فياء بعدها زاى» قال وفيه يقول الهذيل بن هبيرة

ألِكْنى وفِرْ لابن الغريزة عرضه … الى خالد من آل سلمى بن جندل

وهو تميمىّ من بنى نهشل بن دارم لاضبىّ كما يقول أبو الحسن واسمه كُثَيِّر والغريزة أمه أدرك الجاهلية والاسلام (شققا) جمع شقة «بالكسر» وهى الشِّظِيَّة (محرما يريد الخ) من أحرم الرجل اذا دخل فى الاشهر الحرم

وكان قُتِلَ* فى أيام التشريق رحمه الله وقال أَيْمَنُ بن خُرَيم* بن فاتِكٍ* الأسدى وكانت له صحبة

تَفَاقَدَ الذابحُو* عثمانَ ضاحِيةً*   أىّ قتيل حرام ذُبِّحُوا ذَبَحُوا

ضَحَّوا بعثمان فى الشهر الحرام ولم   يخشَوْا على مَطْمَحِ الكَفِّ الذى طَمَحُوا

فأىّ سُنَّةِ جَوْرٍ سَنَّ أوَّلُهم   وبابِ جَوْرٍ على سلطانهم فتحوا

ماذا أرادوا أضَلَّ الله سَعْيَهُم   من سَفْحِ ذاك الدّمِ الزاكى الذى سفحوا

فاستوردتْهم* سيوف المسلمين على   تمامِ ظِمْءٍ كما يُسْتَوْرَدُ النُّضَحُ

ان الذينَ تولَّوا قتله سفها   لاقَوْا أثاماً وخسرانا فما رَبِحُوا

الظِّمْءُ ما بين الشربتين* وقوله ضحّوا بعثمانَ إنما أصلُه فُعِلَ فى الضحى*

(وكان قتل الخ) الذى ذكره الطبرى بسنده عن الزهرى قال قتل عثمان رضى الله عنه فزعم بعض الناس أنه قتل فى أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة وقد ذكر قبل هذا خلافهم فى السنة فقال بعضهم سنة ست وثلاثين وقال الجمهور سنة خمس وثلاثين من الهجرة (أيمن بن خريم) « بضم الخاء المعجمة » (بن فاتك) بن الاخرم بن شداد بن الفاتك بن القليب « مصغرا » ابن أسد بن خزيمة أسلم يوم الفتح وهو غلام يافع (تفاقد الذابحو) دعاء عليهم و (ضاحية) علانية (فاستوردتهم) اهل الرواية فاستوردته وهو مستعار من استورد الماء ورده يريد وردت سيوفهم دم عثمان على تمام عطشها (الظمء ما بين الشربتين) فى ورد الابل وهو حبسها عن الماء الى غاية الورد والجمع أظماء (انما أصله فعل فى الضحى) يريد به هنا قتل فى الضحى وهذا هو المروى عن مخرمة بن سليمان الوالبى قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقد روى أنه قتل عصر يوم الجمعة أو فى آخر ساعة منه فيكون ضحوا

قال زُهير

ضَحَّوْا قليلا على كُثْبانِ أُسْنُمَةٍ * ومنهم بالقَسُّوميّات مُعْتَرَكُ

أي نزلوه ضُحًى ويقال بَيَّتوا ذلك أي فعلوه ليلا قال الله جلّ وعزّ (إذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ) وأنشد أبو عُبَيدةَ *

أَتَوْني فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أتوني بأمرٍ نُكُرْ

لِأُنْكِحَ أَيِّمَهُم مُنْذِراً وهل يُنْكِحُ العَبْدَ حُرٌّ لِحُرْ

وقوله من سفح ذاك الدم الزّاكي الذي سفحوا. أي في صبّ ذاك الدم يقال سفحتُ دمَه وسفكتُ دَمَهُ قال الله تبارك وتعالى (إلا أن يكون مَيْتَةً أوْ دَماً مسفوحاً). وقوله على تمام ظِمْء. فهذا مَثَلٌ. وأصل الظِمْء أن تشربَ الإبلُ يوماً ثم تَغِبَّ * يوماً لا تَرِدُ الماءَ فما بين الشربتين ظِمْءٌ فيكون

بعثمان معناه فعل به ما يفعل بالأضحية من الذبح المطلق عن الضحى ومثله قول حسان في رثائه

ضحَّوا بأشمط عنوانُ السجود به يقطّع الليل تسبيحا وقرآنا

(أسنمة) ضبطه الصغاني في تكملته «بضم الهمزة والنون» ورواه كذلك أبو اسحاق الزجاج عن الأصمعي عن أبي عمرو وهي رملة ورواها التوزي أسنمة «بفتح الهمزة وكسر النون» قال وهي حبال من الرمل كأنها أسنمة الإبل قريبة من فلج. والقسوميات مواضع عادلة عن طريق فلج ذات اليمين وأراد بالمعترك المزدحم موضع نزولهم ولإناختهم (وأنشد أبو عبيدة) نسبه لسان العرب الى الأسود بن يعفر وكانوا أرادوه أن يتولى نكاح منذر لأيمهم فقال ان الحر لاينبغي له ان يتولى نكاح عبد لحرّ (ثم تغب) كان الاجود أن يقول ثم تتركه يوما وذلك أن الغِبَّ «بالكسر» ورد يوم وظمء آخر وليس معناه ترك الشرب فقط يقال غبت الماشية تغب «بالكسر» غِبا وغبوبا اذا شربت يوما وتركت يوما وقد أغبها صاحبها

الظمء يومين فيقال له الرِّبْعُ * كما يقال فى الحُمّى * لأنهم يعتدون بيومى شُرْبها والخِمْسُ أن تظمأ ثلاثة أيام والنَّضَحُ * الحوضُ * والأثامُ الهلاكُ * قال اللهُ عزّ ذكره (ومَن يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أثاماً) ثم فسّر فقال (يُضاعَفْ له العذابُ يومَ القيامة ويَخْلُدْ فيه مُهانًا) فجَزَمَ يضاعف لأنه بدلٌ من قوله يلق أثاماً إذ كان إياه فى المعنى وأنشدنى أبو عبيدة

جَزَى اللهُ ابنَ عُرْوَةَ إذْ لَحِقْنا * عَقُوقاً * . والعُقوقُ من الأَثامِ

وقوله على مطمح الكف * يقول على رفعها وإبعادها يقال طمَحَ بصَرُه إذا ارتفع فأبْعَدَ النظرَ قال امرؤ القيس

لقد طمح الطمّاحُ * مِن بُعْدِ أرضه ليُلْبِسَنى من دائه ما تلبَّسا

(فيقال له الربع) سقط هنا من قلم الناسخ ماصورته فان شربت يوما وغبت يومين فيقال له الربع . والربع «بكسر فسكون» كالخمس (كما يقال فى الحمى) يريد كما يقال حمى الربع وهى أن تأتيه يوما وتتركه يومين ثم يُحمّ فى اليوم الرابع (والنضح) «بالتحريك» (الحوض) سمى بذلك لانه ينضح العطش ويبلّه ويقال له النضيح أيضاً (والأثام الهلاك) عن الفراء الأثام المجازاة وقد أثمه يأثِمُه «بالكسر» إثما وأثاما اذا جازاه جزاء الإثم وأنشد

وهل يأثِمَنِّى الله فى أن ذكرتها وعلّلت أصحابى بها ليلة النفْرِ

يريد غناءه لهم بذكرها (اذ لحقنا) أنشده غيره حيث أمسى (عقوقا) «بفتح العين» يريد ولدا يعقه (على مطمح الكف) يريد لم يخشوا عاقبة رفع ذلك الكف (الطماح) ذكر ياقوت أنه ابن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين بالتصغير ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وكان امرؤ القيس قتل أخا له فذهب وراءه لما علم

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس وهذا بابٌ طَرِيفٌ نَصِلُ به هذا البابَ الجامعَ الذى ذكرناه وهو بعض ما مَرَّ للعرب من التشبيه المُصيبِ والمُحْدَثين بعدهم فأحسنُ ذلك ما جاء بإجماع الرواة مامرّ لامريء القيس فى كلام مختصر أى بيت* واحدٍ من تشبيه شيء فى حالتين بشيئين مختلفين وهو قوله

كأن قلوبَ الطير* رَطْباً ويابساً لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى

أنه يريد أن يستنجد بقيصر على قتلة أبيه فأقام مستخفيا حتى سار بجيش قيصر الذى ضمه اليه فاحتال حتى وصل الى قيصر فقال له ان امرأ القيس غوىّ عاهر وانه لما انصرف ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل فى ذلك أشعارا يشهرها بها فى العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه بحلة منسوجة بالذهب مسمومة وقال لرسوله قل له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فسُرَّ بها ولبسها فأسرع فيه السمّ فتساقط جلده ولذلك سمى بذى القروح وقبل هذا البيت

وماخلت تبريح الحياة كما أرى تضيق ذراعى أن أقوم فألبسا

وبُدِّلت قرحا داميا بعد صحة لعلّ منايانا تحوّلن أبؤسا

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

لقد طمح الطماح البيت

﴿ باب ﴾

(أى بيت) فى نسخة أتى فى بيت واحد (كأن قلوب الطير) قبله

وقد أغتدى والطير فى وكراتها لغيث من الوسمى رائدُه خال

تحاماه أطراف الرماح تحاميا وجاد عليه كل أسحم هطال

بعِجْلِزةٍ قد أتْرَزَ الجرْىُ لحمَها كُميتٍ كأنها هِراوة مِنوالِ

ذَعَرتُ بها سِرْبا نَقِيًّا جلودُه ... وأكرُعُهُ وشْيُ البرود من الخال

كأن الصِّوارَ اذ تجهد عَدْوَهُ ... على جمَزَى خَيْلٌ تجولُ بأجْلاَل

فجال الصوارُ واتَّقَين بقَرْهَبٍ ... طويلِ القَرا والرَّوْقِ أخْنَسَ ذَيَّالِ

فعادَيْتُ منها بين ثور ونعجة ... وكان عِداء الوحش مني على بال

كأني بفتخاء الجناحين لقْوةٍ ... دَفوفٍ من العِقْبان طأطأتُ شِمْلال

تُكَفِّتُ خِزّانَ الشَّرَبَّة بالضحى ... وقد جحرتْ منها ثعالبُ أوْرالِ

كأن قلوب الطير البيت يريد بالغيث النبت والرائد طالب الكلأ يريد لم يرعه أحد والعجلزة « بكسر العين واللام » الانثى من الخيل الشديدة الأسر لاتقال للذكر (وأترز الجرى لحمها) أيبسه وصلّبه والمنوال الحائك وكذا أداته المنصوبة وهراوته خشبته التي يلفُّ عليها مانسجه و(سربا) قطيعاً من البقر والخال نوع من البرود والصوار القطيع من البقر والجمزى « بالتحريك » العدْو السريع يريد زيادة على ما تجهّد من عدوها شبهه بخيل تجول بأجلال بيض والقرهب الثور المسن الضخم والقرا الظهر والروق القرن وأخنس قصير الانف وذيال طويل الذيل والمعاداة الموالاة يريد انه صرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد والفتخاء لينة الجناحين واللقوة « بفتح اللام وكسرها » العقاب السريعة الاختطاف ودفوف تدنو من الأرض وهي طائرة اذا انقضت ويروى صيود وشملال سريعة خفيفة وطأطأت حركت وحثثت وتكفت تضمُّ من كفت الشيء « بالتشديد » ضمه وجمعه وكفة كضربه كذلك والخزان « بكسر الخاء وتشديد الزاي » ذكور الأرانب الواحد خزز « بضم ففتح » يريد أنها تصرع الخزان وتضم بعضها الى بعض والشربة « بفتح الشين والراء والباء المشددة » موضع بنجد ويروى تخطّف خِزان الأنيعم بالتصغير وجحرت دخلت جحرها وأورال موضع يريد كأني حركت من فرسي عقابا موصوفة بما ذكره

فهذا مفهومُ المعنى فان اعترضَ معترضٌ فقال فهلاّ فصلّ فقال كأنه رَطْباً العُنّابُ وكأَنه يابساً الحَشَفُ قيل له العربيُّ الفصيحُ الفطِنُ اللّقِنُ يرْمى بالقول مفهوماً ويَرَى ما بعد ذلك من التكرير عياً قال اللهُ جلّ وعزّ وله المثَلُ الأَعلى (ومن رحمته جعلَ لكم الليلَ والنهارَ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فَضْلِه) عِلْماً بأنّ المخاطبينَ يعرفون وقتَ السكون ووقت الاكتساب ومن تمثيل امرىء القيس العجيب قوله

كأَن عيونَ الوحْشِ حوْلَ خِبائِنا ... وأَرْحُلنا الجَزْعُ * الذى لم يُثقّبِ

ومن ذلك قوله

إذا ما الثريّا * فى السماء تعرّضَتْ ... تعرُّضَ أثناء الوِشاحِ المُفَصَّلِ

وقد أكثَرَ الناسُ * فى الثريّا فلم يأتوا بما يقاربُ هذا المعنى ولا بما يقاربُ

(الجزع) «بفتح الجيم». وكسرها بعضهم وهو خرز فيه بياض وسواد. شبه به عيون الوحش وهى ميتة (اذا ما الثريا) قبله

وبيضة خدر لا يُرام خِباؤها ... تمتّعت من لهو بها غير معجل

تجاوزت أحراساً اليها ومعشراً ... علىّ حِراساً لو يُسِرُّون مقتلى

وتعرضت اعوجت ومالت قال لبيد (فاقطع لُبانة من تعرّض وصله)

يريد لم يستقم وصله وأثناء الوشاح ما انثنى منه واحدها ثِنى «بكسر فسكون» وقد عيب عليه فقيل الثريا لا تتعرض فى السماء وقال من يعذره إنه أراد الجوزاء وهى التى تمرّ متعرضة فى جنب غير مستقيمة فلما لم يستقم له الوزن وضع الثريا موضعها كأحمر عاد فى شعر زهير وضعه موضع أحمر ثمود لذلك (وقد أكثر الناس) منهم ابن الزَّبير الأسدى قال

سُهُولَةَ هذه الالفاظ ومن أعجب التشبيه قول النابغة *

فانك كالليل الذى هو مُدْرِكِى ... وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى عنك واسِعِ

وقوله

خَطاطيفُ حُجْنٌ * فى حِبالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدُّ بها أيْدٍ إليكَ نَوازِعِ

وقوله

فإنك شمسٌ * والملوكُ كواكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كوكبِ

وقد لاح فى الغور الثريا كأنها ... به راية بيضاء تخفق للطعن

ومنهم يزيدُ بن الطَّثَرِية قال

اذا ما الثريا فى السماء كأنها ... جمان وَهَى من سلكه فتبددا

ومنهم أبو قيس بن الأسلت قال وقد أجاد

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى ... كعنقود مُلاّحِيَّة حين نَوَّرا

وللمولدين فى تشبيهها شىء كثير

(قول النابغة) يعتذر الى النعمان بن المنذر وقبله

فان كنت لاذا الضِغن عنى مكذبا ... ولا حلفى على البراءة نافع

ولا أنا مأمون بشىء أقوله ... وأنت بأمر لا محالة واقع

فانك كالليل البيت . شبهه فى حال سخطه بالليل الشديد الظلمة لا يهتدى فيه وبعد هذا البيت قوله (خطاطيف حجن الخ) والخطاطيف جمع خطاف وهو حديدة حجناء معطوفة الرأس ونوازع جواذب يقول لك خطاطيف أُجَرّ بها اليك فليس عنك مهرب (فانك شمس) قبله

أَلَمْ تر أن الله أعطاك سُورة ... ترى كل مَلْك دونها يتذبذب

والسورة المنزلة الرفيعة

من عجيب التشبيه قولُ ذي الرُّمَّة

وردْتُ اعتسافاً * والثريا كأنها   على قِمَّةِ الرأسِ * ابنُ ماءٍ * مُحَلِّقُ

(وردت اعتسافا) لم يرتب أبو العباس ما ذكر من أبيات ذى الرمة وها كها مرتبة مع ذكر ما حذفه منها

وماء قديم العهد بالإنس آجنٍ   كأن الدّبى ماء الغضا فيه تبصق
وردت اعتسافا والثريا كأنها   على قمة الرأس ابنُ ماء مُحلِّقُ
يَدِفّ على آثارها دَبرانُها   فلا هو مسبوقٌ ولا هو يلحق
بعشرين من صغرى النجوم كأنها   واياه فى الخضراء لو كان ينطق
قِلاصٌ حداها راكبٌ متعمّمٌ   هجائن قد كادت عليه تَفَرّق
قِراناً وأشتاتا وحادٍ يسوقها   الى الماءِ من جَوْزِ التنوفة مُطلِقُ
وقد هتكَ الصبحُ الجليُّ كِفَاءَهُ   ولكنه جَوْنُ السَّراة مُرَوّقُ
فأدْلى غلامى دلوه يبتغى بها   شفاء الصَّدَى والليلُ أدْهمُ أبلقُ
فجاءت بنسج العنكبوت كأنها   على عَصَويها سابرىّ مشبْرَق

والآجن الماء المتغير الطعم واللون والدبى الجراد والغضا شجر له هدب اذا أكلته الابل اشتكت بطونها يقول . كأن الدبى رعى ذلك الشجر وبصق ما تحلل منه فيه والاعتساف السير على غير هدى و (قمة الراس) « بكسر القاف » أعلاه و (ابن ماء) كل طائر يألف الماء وتحليقه ارتفاعه فى الهواء باسطا جناحيه و (يدف من الدفيف وهو كالدبيب سيرٌ ليّن استعاره للدبران وهو نجم يَدْبُرُ الثريا تزعم العرب انه خطب الثريا وساق اليها مهرها عشرين من صغرى النجوم والخضراء السماء وجَوْز التنوفة وسطها و (مطلق) اسم فاعل أطلق الإبل اذا وجهها الى الماء (والكفاء) « بكسر الكاف » فى الاصل شقة تكون فى مؤخر الخباء مخيطة بأخرى والجون الاسود وسَراةُ كل شيء أعلاه و (مروق) مُرْخى الرواق وهو من بيت الشَّعَر ستر يمدّ دون

وقوله

فجاءتْ بِنَسجِ العنكبوت كأنه على عَصَوَيْها سابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ

وتأويلُ هذا أنه يَصِفُ ماءً قديماً لا عَهْدَ له بالواردة فقد اصفرَّ واسْوَدَّ فقال

وماءٍ قَدِيمِ العَهْدِ بالإنْسِ آجِنٍ كأنَّ الدَّبَى ماءَ الغَضا فيه تَبْصُقُ

وقد أجادَ عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ الفَحلُ في وصْفِ الماءِ الآجِنِ حيث يقول

إذا ورَدَتْ ماءً* كأن جِمَامَهُ من الأُجْنِ حِنّاءٌ مَعاً وصَبِيبُ

فقال ذو الرُّمّة في وصف هذا الماء فقَرَنَ بتَغَيُّرِه بُعْدَ مَطْلَبِه

فأدْلَى غُلاَمِي دَلْوَهُ يَبْتَغِي بها شِفاءَ الصَّدَى والليلُ أدْهَمُ أبْلَقُ*

يريد أن الفَجْرَ قد نَجَمَ فيه فجاءت يعني الدلو بنسج العنكبوت كأنه على عصويها * سابِرِيٌّ مشبرق والسابِرِيُّ الرقيق * من الثياب والدروع والمشبرَق المُمَزَّق* وأنشد أبو زيد*

لَهَوْنَا بِسِرْبَالِ الشَّبابِ مِلاوةً* فأَصْبَحَ سِرْبالُ الشبابِ شَبارِقا

السقف يقول وقد بدا نور الصبح ولم ينكشف الليل من أعلاه وأسفل جوانبه و(أدهم أبلق) فيه سواد وبياض (عصويها) هما عَرقوتا الدلو وهما الخشبتان اللتان تعترضان على الدلو كالصليب (والسابري الرقيق الخ) قال غيره السابري كل رقيق عندهم والأصل فيه الدروع السابرية المنسوبة الى سابور ملك الفرس و(المشبرق الممزق) تقول شبرق الثوب شبرقة مزقه كشربقه شربقة (وأنشد أبو زيد) نسبه ابن بَرّي الى الأسود بن يعفُر (ملاوة) مثلث الميم وهي البُرْهة والحين من الدهر وقول علقمة (اذا وردت ماء) الرواية فأوردتها ماء وقد سلف الكلام عليه أثناء قصيدته

ومن عجيب التشبيه قولُ ذى الرُّمَّةِ فى صفة الظليم *

شَخْتُ الجُزارَةِ مثلُ البيتِ سائِرُهُ ... من المُسُوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ

الشخْتُ الضئيلُ * اليابسُ الضعيفُ والجُزارَةُ * القوائمُ وقوله مثل البيتِ * سائِرُه من المُسوح . يعنى إذا مَدَّ جَناحَيْه * وإنما أخذه من قول علقمةَ * بن عَبَدَةَ

(فى صفة الظليم) وهو ذكر النعام شبه به ناقته بعد ماشبهها بالثور فى قوله

اذاك أم خاضبٌ بالسِّىّ مَرْتَعُه ... أبو ثلاثين أمسى وهو منقلبُ

والخاضب وصف غلب عليه لحمرة منقاره وساقيه اذا أكل الربيع أو لحمرة ساقيه اذا اغتلم والسىّ « بكسر السين وتشديد الياء » اسم الفلاة على جادّة البصرة الى مكة وأبو ثلاثين يريد بيضه وانقلابه رجوعه اليه ليحضنه (الشخت الضئيل) قال غيره الشخت الدقيق لامن الهزال يقال لدقيق العنق والقوائم شخت والانثى شختة وقد شخت ككرم (والجزارة) « بضم الجيم » (القوائم) يداه ورجلاه (مثل البيت الخ) يريد سائره مثل بيت الشعَر المبنى من المسوح وهى أكسية من الشعر الواحد مسح « بكسر الميم » (يعنى اذا مد جناحيه) بيان لتحقيق هيئة المشبه به فى المشبه (من قول علقمة) يصف أيضا خاضبا شبه به ناقته فى قوله قبل هذا البيت

كأنها خاضب زُعْرٌ قوادمه ... أجْنَى له باللِوى شَرْىٌ وتَنُّومُ

والقوادم أربع ريشات فى مقدم الجناح واحدتها قادمة وزعر جمع أزعر من زعر الريش والشعر كطرب اذا قلّ وتفرق وأجنى صار له جَنًى يأكله (والشرى) « بفتح فسكون » الحنظل والتنوم واحدته تنومة « بتشديد النون» وهى شجرة غبراء يأكلها النعام والظباء

صَعْلٌ كأنّ جَناحَيْهِ وجُؤْجُؤَه   بَيْتٌ أطافَتْ به خَرْقاءُ مَهْجُومُ

الصَّعْلُ الصغير الرأس والخرقاء التى لا تُحْسِنُ شيئًا * فهى تُفْسِدُ ماعَرَضَتْ له قال الحطيئة

هُمُ صَنَعُوا لجارهمُ ولَيْسَتْ   يَدُ الخرقاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ

والمهجوم المَهْدُومُ . وفى الخبر أنه لما قتل بِسْطَامُ بن قَيْسٍ لم يبق بيتٌ فى بَكْرِ بن وائلٍ إلا هُجِمَ أى هُدِمَ والخِدَبُّ * الضخمُ * والشوقَبُ الطويلُ * والخَشِبُ * الذى ليس يَلِينُ * على مَن نَزَلَ به . ومن التشبيه المُصيب قوله فى صفة روضة *

قَرْحاءُ حَوّاءُ أشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ   فيها الذِّهابُ وحَفَّتْها البَرَاعِيمُ

(الخرقاء التى لاتحسن شيئا) كذلك فسر المازنى قال يعنى امرأة غير صناع اذا بنت شيئا انهدم سريعا والاجود لقوله أطافت به تفسير غيره قال يعنى بالخرقاء هنا الريح التى لاتهب من جهة واحدة يريد أن أطنابه لم تمسكه فانضمت أعمدته (والخدب) « بكسر الخاء وتشديد الباء » (الضخم) من النعام وقال بعضهم من كل شيء وأنشد فى صفة فرس

خدبٌ يضيق السرج عنه كأنما   يمدّ ذراعيه من الطول ماتح

(والشوقب الطويل) من النعام والابل والناس (والخشب) « بكسر الشين » (الذى ليس يلين) يريد الذى خشن وكل خشن غليظ فهو أخشب وخشب (قوله فى صفة روضة) فى وسطها نور . شبه بطيب ريحه فم محبوبته الخرقاء فى قوله قبله

كأنما خالطت فاها اذا وسِنت   بعد الرقاد وماضمّ الخياشيم

مهطولة من رياض الخرج هيّجها   من صوب سارية لوناه تهميم

أو نفحة من أعالى حنوة معجت   فيها الصَّبا مَوْهِنا والروض مرهوم

قرحاءُ يريد الأَنْوارَ * وقولهُ حواءُ * يقولُ تضربُ الى السواد لشدة ريِّها
وخُضْرَتِها وكذلك المُفسِّرُون يقولون فى قول الله جلّ وعزّ مُدْهامَّتانِ *
تَضْرِبانِ الى الدُّهْمَةِ لشدّة خضرتهما وريِّهما . وقوله أشراطيّة ليس مما
قصدْنا له ولكنه مما يجرى فيُفسَّرُ ومعناه أنها مُطِرَتْ بنَوْءِ الشَّرَطَيْنِ *
وحدّثنى الزِّيادِىُّ قال سمعتُ الأصمعىّ وسُئِلَ بحَضْرَتِى أو سألته عن
قوله أشراطيّة فقال باسْتِه واستِ عِرْسِه وذاك أن الأصمعىّ كان لا يُنْشِدُ
ولا يُفسِّرُ ما كان فيه ذِكْرُ الأنواءِ لقول رسول الله ﷺ « إذا ذُكِرَت

حواء قرحاء البيت وبعده

تلك التى تيمت قلبى فصار لها   من وده ظاهر بادٍ ومكتوم

(وسنت) « بالكسر » كسِلت من النعمة والخرج « بفتح فسكون » موضع باليمامة والسارية السحابة تسرى ليلا ولوثاء بطيئة وهيجها يريد هيج رائحتها والتهميم المطر الهين والحنوة « بفتح فسكون » نبات طيب الريح وعن الدينورى هى الريحانة ومعجت فيها الصبا هبت تقلبها يمينا وشمالا ومرهوم ممطور مطرا ضعيفا تقول أرهمت الروضة فهى مرهومة ولا تقول مرهمة على القياس (قرحاء يريد الأنوار) عبارة غيره وروضة قرحاء فى وسطها نَوْر أبيض من القرح « بالتحريك » وهو البياض فى وجه الفرس وفى الحديث خير الخيل الأقرح المحجل وهو ما كان فى جبهته قرحة « بالضم » وهى بياض يسير دون الغرّة (حواء) من حويت « بالكسر » تحوى حوى كغنى ضربت الى السواد واسم ذلك اللون الحوة وقد كثر ذلك حتى سموا كل أسود أحوى (مدهامتان) من ادهامّ الزرع اذا علاه السواد والعرب تبالغ بالدهمة والحوّة فى معنى السواد (الشرطين) مثنى شرط « بالتحريك » وهما من الحمل قرناه وبعض العرب يعدّ معهما كوكبا صغيرا فى جانب الشمالىّ منهما ويسميها الأشراط

النجومُ فأمْسِكوا » لأن الخبر* فى هذا بِمَيْنِه مُطِرْنا بِنَوْء كذا وكذا*
وكان لا يفسّرُ ولا يُنشدُ شِعْراً فيه هِجاءٌ وكان لا يفسّر شِعْراً يُوافِقُ
تفسيرُه شيئاً من القرآنِ هكذا يقول أصحابُه وسُئِلَ عن قول الشمّاخ

طَوَى ظِمْأَها* فى بَيْضةِ الصيفِ بعدما
جَرَى فى عِنانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأَماعِزُ*

(لأن الخبر الخ) يريد أنه محمول على ما كانت العرب تقول (مطرنا بنوء كذا وكذا) يسندون التأثير اليه ولو أراد أبو العباس أن يرد على الاصمعى بجعل قوله لأن الخبر بعينه الخ دليلا على أن النهى انما هو فى اعتقاد التأثير على ما كانت تزعم العرب لا فى جعل النوء سببا عاديا للمطر وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نادى العباس يوم استسقى فقال له كم بقى من نوء الثريا فقال ان العلماء بها يزعمون أنها تعترض فى الافق سبعا بعد وقوعها قال راويه فوالله ما مضت تلك السبع حتى غِيث الناس وانما أراد عمر كم بقى من الوقت الذى جرت به العادة انه اذا تم أتى الله بالمطر وخلاصة القول أن النهى انما هو فى اعتقاد التأثير فلا حق للاصمعى فى امتناعه عن تفسير ما فيه ذكر الانواء ولقد أضاع بورعه شطراً من اللغة كان يجب عليه أداؤه والنوء سقوط نجم فى المغرب وطلوع آخر فى المشرق (طوى ظمأها الخ) قبله

كأن قتودى فوق جَأبٍ مُطرّدٍ من الحُقْبِ لاحتهُ الجِدادُ الغَوارِزُ

القتود «بضمتين» جمع قتد «بالتحريك» وهو خشب الرحل والجأب الحمار الغليظ من حمر الوحش شبه ناقته به وجمعه جؤوب مثال كعب وكعوب والحقب الحمر فى بطونها بياض الذكر أحقب والانثى حقباء (لاحته الجداد الغوارز) نظرته فتبعته فى السير والجداد كالجدائد الأتن التى انقطعت ألبانها من غير عيب واحدتها جَدود والغوارز التى قلت ألبانها الواحدة غارز بدون هاء (طوى ظمأها) قطع بها مقدار

فأبى أن يفسِّرَ فى عِنانِ الشِّعْرَيَيْنِ. وأما قولُه الذِّهابُ* فهى الأَمْطارُ اللَّيِّنَةُ* الدائمة ويقال إنها أنجَعُ المَطر فى النَّبْتِ وكذلك العِهادُ* وأنشد الأصمعى

أميرٌ عَمَّ بالنَّعماء حتى   كأن الأرضَ جَلَّلها العِهادُ

والبراعِيمُ واحدتها بُرْعُومَةٌ وهى أَكِمَّةُ الروضِ* قبل أن تَتَفَتَّقَ يقال لواحدها كِمٌّ* وكِمامٌ فمن قال كمامٌ فجمعه أكِمَّةٌ مثل صِمامٍ وأصِمَّة وزِمامٍ وأزِمَّةٍ ومن قال كِمٌّ فالجماعُ أكمامٌ. قال الله عزّ وجلّ (والنخل ذات الأكمام*)

ظمئها فى السير وقد سلف أن الظمء مابين الشربتين يريد أنه سار بها فلم يوردها الماء (وبيضة الصيف) شدة حره والرواية بيضة القيظ وما أبعد خياله فى قوله (جرى فى عنان الشعريين الاماعز) جعل للشعريين العَبور والغُميصاء وهما كوكبان يطلعان فى القيظ عنانا وهو سير اللجام طرفاه محيطان برأس الأماعز وهى الامكنة الغليظة تجرى فيه فتبلغ جهدها من شدة الحرّ وذلك من قولهم جرى الفرس فى عنانه اذا بلغ الجَهْدَ فى عدوه (الذهاب) «بكسر الذال» جمع ذهبة «بكسر فسكون» (الأمطار اللينة) كذلك قال أبو عبيد عن أصحابه وذهب بعض الناس الى أن الذهبة المطر الجَوْد وهو الواسع الغزير وأنشد بيت ذى الرمة وليس بذاك (وكذلك العهاد) «بكسر العين» جمع عهد «بفتحها» وقال الدينَوَرى اذا أصاب الارض مطر بعد مطر وندى الاول باق فذلك العَهْد لان الاول عُهِد بالثانى (أكمة الروض) يريد أكمة شجره المثمر (يقال لواحدها كِمّ) ضبطه الجوهرى وتبعه صاحب القاموس «بكسر الكاف» قال وهو وعاء الطلع وغطاء النَّوْر وضبطه ابن سيده وصاحب التهذيب «بالضم» ككم القميص (ذات الأكمام) عن ابن عباس أنها أوعية الطلع وعن غيره ماغطى جُمّارَها من السعف

ومن ذلك قول الآخر أحسبهُ تَوْبَة بن الحُمَيِّر (قال أبو الحسن يقال إنه لمجنون بني عامر وهو الصواب)

كأنّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدَى ... بليلى العامريّةِ أو يُراحُ
قطاةٌ عزّها* شرَكٌ* فباتت ... تُعالجه وقد عَلِقَ الجناحُ
(لها فرخان قد غَلِقا* بوَكرٍ ... فعُشُّهما تُصفّقه الرياحُ
فلا بالليل نالت ما تُرَجّي ... ولا بالصبح كان لها بَراحُ)

ويروى تجاذِبُه فهذا غاية الاضطراب وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدارَ وقال الشيباني* للحجاج

هلّا بَرَزْتَ الى غزالةَ في الوَغَى ... بل كان قلبُك في جَناحَيْ طائرِ

فهذا يجوز أن يكون في الخَفَقانِ* وفي الذَّهابِ* البَتَّةَ ومن التشبيه

واللّيف (عزّها) غلبها وقهرها (الشرك) حبالة الصائد يرتبك فيها الصيد واحدته شرَكة (غلقا) «بكسر اللام» من الغلق «بالتحريك» وهو الحبس (وقال الشيباني) هو عمران بن حِطّان وسيأتي نسبه وحديثه في باب الخوارج. وقد ذكر الاصبهاني في أغانيه بسنده ان غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب بالكوفة تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لجّ في طلبه

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة ... رَبْداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس ... تركت مَدابِرَه كأمس الدابر

(يجوز أن يكون في الخفقان) وهو اضطراب الفؤاد (وفي الذهاب) ذهاب قلبه من أصله

المحمودِ قولُ الشاعر

طَلِيقُ اللهِ* لم يَمْنُنْ عليه أبُو داوُدَ وابنُ أبي كَثِيرِ
ولا الحجّاجَ عَيْنَيْ بنتِ ماءٍ* تُقَلِّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ

وهذا غايةٌ في صفة الجبان ونصبَ عينَيْ بنتِ ماءٍ على الذمّ وتأويلُه أنه اذا قال جاءني عبد الله الفاسقَ الخبيثَ فليس يقول إلا وقد عرفه بالخُبْثِ والفِسْق فنصبَه بأعْني وما أشبهه من الأفعال نحوُ أذكرُ وهذا أبلغُ في الذمّ أن يُقِيمَ الصفةَ مُقامَ الاسم وكذلك المدْحُ وقولُ الله تبارك وتعالى والمُقيمينَ الصَّلاةَ بعد قوله : والراسخون في العلم منهم. انما هو على هذا ومن زعمَ أنه أراد ومن المقيمين الصلاةَ فَمُخْطِئٌ في قول البصريين لأنهم لا يعطفون الظاهرَ على المضمر المخفوض ومن أجازه من غيرهم فعلى قُبْحٍ كالضرورة والقرآنُ إنما يُحْمَلُ على أشْرَفِ المذاهب وقرأ حمزةُ الذي تَسَّاءَلونَ به والأرْحامِ: وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يُضْطَرَّ اليه شاعرٌ كما قال

فاليومَ قَرَّبْتَ* تهجُونا وتشتمنا فاذهبْ فما بكَ والأيامِ من عجَبِ

وقرأ عيسى بنُ عُمَرَ وامرأته حَمَّالَةَ الحطَبِ أرادَ وامرأتُه في جيدها* حبلٌ

(طليق الله الخ) يريد أن الذي أطلقه من الاسر وخلّى سبيله انما هو الله وحده لا أحد هؤلاء الثلاثة (عيني بنت ماء) هي مايصاد من طير الماء اذا نظرت الى صقر قلبت عينها حذرا منه فشبه عيني الحجاج عند الحذر والفرق بهما (فاليوم قربت الخ) هذا البيت مما أنشده سيبويه ولم يعزه الى قائله (أراد وامرأته في جيدها الخ)

من مَسَدٍ فنصبَ حَمَّالَةَ على الذمّ . ومن قال إنّ امرأته مرتفعةٌ * بقوله سيصلَى ناراً ذاتَ لهَبٍ فهو يجوز وليس بالوجه أن يُعطفَ المظهرُ المرفوع على المضمر حتى يُؤكَّد نحوُ اذهبَ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا. واسكنْ أنتَ وزوجُك الجنة . فأما قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا. فانه لما طال الكلام وزادت فيه لا. احتمل الحذف وهذا على قبحه جائز أعني ذهبْتُ وزيدٌ وأذهبُ وعمرٌو قال جرير

ورجا الأُخَيْطِلُ من سفاهة رأيه ... ما لم يكنْ وأبٌ له * لِيَنالا

وقال ابن أبي ربيعة

قلتُ إذْ أقبَلَت وزُهْرٌ تَهادى ... كنِعاجِ المَلاَ * تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ

ومما يُنصب على الذمّ قولُ النابغة

لعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لقد نطقَتْ بُطْلاً * عليَّ الأقارِعُ *

أقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاوِلُ * غيرَها ... وُجُوهَ قُرودٍ * تبتغي مَن تُجادِعُ

يريد ان امرأته مبتدأ وفي جيدها حبل من مسد خبر (مرتفعة بقوله سيصلى) بواسطة العطف على ضميره (وأب له) عطفه على ضمير يكن (كنعاج الملا) يريد بقر الوحش والملا مقصورة . الفلاة يكتب بالالف والياء والبصريون يكتبونه بالالف (بطلا) « بضم فسكون » مصدر بطل يبطُل « بالضم » بُطْلانا وبُطولا ذهب ضياعا فهو باطل يريد ضد الحق والاقارع هم بنو قريع مصغر أقرع تصغير ترخيم ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (لا أحاول) لا أريد هجاء غيرها (وجوه قرود) بالنصب على الذم والمجادعة المشاتمة كأن كل واحد منهم جدع أنف صاحبه

وقال عُرْوَةُ* بن الوَرْدِ العَبْسِيّ*

سَقَوْنِى الخَمْرَ* ثم تَكَنَّفُونى ‏ ‏ عُداةَ الله من كَذِبٍ وزُورِ

والعربُ تُنشد قولَ حاتم* الطائى رفعاً ونصباً*

إنْ كنتِ كارِهَةً مَعِيشَتَنا ‏ ‏ هاتا* فَحُلِّى فى بنى بَدْرِ

(وقال عروة) فى امرأته سلمى أم وهب الكنانية وكان قد سباها لما أغار على مزينة فمكثت عنده بضع عشرة سنة وقد ولدت له أولادا ثم أدارته على أن يحج لتمر على أهلها ففعل وكان فى صحبته أخوه جبار وابن عمه طَلْق فلما نزل بأهلها سقوه الخمر وقالوا له فادنا بصاحبتنا فانها فينا وسيطة النسب وان علينا سُبَّة أن تكون سبية وقد أغلوا فى فدائها فقال له جبار وطلق والله لئن قبلت ما أعطوك لا تفتقر أبدا وأنت على النساء قادر متى شئت فأجاب فلما أصبح ندم فقال (سقونى الخمر) وأنشده ابن الاعرابى « سقونى النَّسْء » وفسره بالشراب الذى يزيل العقل وبعده

وقالوا لست بعد فداء سلمى ‏ ‏ بِمُغْنٍ مالديك ولا فقير

ولا وأبيك لو كاليوم أمرى ‏ ‏ ومَن لك بالتدبّر فى الأمور

اذا لملكت عصمة أم وهب ‏ ‏ على ما كان من حَسَك الصدور

فيا للناس كيف غلبت نفسى ‏ ‏ على شىء ويكرهه ضميرى

ألا ياليتنى عاصيت طلقا ‏ ‏ وجبارا ومَن لى بالامير

(والامير) المستشار (قول حاتم) يمدح بنى بدر وقد جاورهم ايام احتربت جديلة وثعل زمن الفساد (رفعا ونصبا) صوابه خفضا ونصبا ألاترى قوله وانما خفضوها الخ وقد علم وجه النصب على المدح ثم قوله وربما رفعوها الخ كلام مستأنف يجيز به الرفع (هاتا) تا اسم اشارة يريد يا هذه وبعد البيت

جاورتُهم زمن الفساد فنِعْمَ الحىُّ فى العَوْصاء واليُسْر

الضّاربين لَدَى أعنّتِهِمْ والطّاعِنينَ وخَيلُهُمْ تَجرِي

وإنما خفضوها على النعت وربّما رفعوهما على القطع والابتداء وكذلك قول الخِرْنِق* بنت هِفّانَ القيْسيَّة من بنى قيس بن ثعلبة*

لايَبْعَدَنْ قومى الذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النّازِلينَ بكلّ مُعْتَرَكٍ والطيّبين* معاقِدَ الأُزُرِ

فسقيتُ بالماء النمير ولم أُترَكْ أُواطِس حمأة الجفر

ودُعيتُ فى أُولى الندىّ ولم يُنظر الىّ بأعينٍ خُزْرِ

الضاربين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجرى

والخالطين نحيتهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر

والوصاء كالميصاء الشدة والحاجة والمواطسة من الوطس كالوعد . وهو الدق والكسر يريد لم أترك أحمل المشقة فى نوال الماء الذى خالطته الحمأة فكدر وتغيرت رائحته والجفر البئر الواسعة التى لم تطو أو التى طُوِىَ بعضها (النحيت) الدخيل فى القوم (النضار) الخالص النسب (الخرنق) «بكسر الخاء والنون» امرأة من رهط الاعشى وليست أخت طرفة بن العبد وهفان «بفتح الهاء وكسرها وتشديد الفاء» (قيس ابن ثعلبة) ابن عُكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (والطيبين) أنشد سيبويه هذا البيت مرات فى كتابه هكذا

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأُزُرِ

مستشهدا به على قطع النازلين والطيبون عن الوصف لما قُصِدَ من معنى المدح ونصب النازلين بإضمار الفعل والطيبون رفعه على اضمار المبتدأ (هذا) وبعض الناس يروى بيتى حاتم الضاربين البيت والذى بعده للخرنق وبعده

هذا ثنائى ما بقيتُ لهم فاذا هلكت أجنَّنِى قبرى

وكل ما كان من هذا فعلى هذا أكثرُ إنشادِه وإن لم يُرِدْ مدحاً ولا ذَمّاً قد استقرَّ له فوجهُه النعتُ وقرأَ بعضُ القُرَّاء (فتباركَ اللهُ أحسنَ الخالقينَ) وأكثر ماتنشد العرب بيتَ ذي الرُّمَّة نصباً لأنه لما ذكر ما يحِنُّ اليه ويَصْبُو الى قُرْبِه أشادَ بذكر ما قد كان يَبْغى فقال

دِيارَ مَيَّةَ * إذْ مَيٌّ تُساعِفُنا ولا يَرى مِثْلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

وفى هذه القصيدة من التشبيه المُصيبِ قولُه

بَيْضاءُ * فى دَعَجٍ صفراءُ فى نَعَجٍ * كأنها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ

وفيها من التشبيه المُصيب

تَشكو الخِشاشَ * ومجرى النَّسْعَتَيْنِ كما أنَّ المريضُ الى عُوَّادِه الوصِبُ

(ديار مية) من كلمته الطويلة التى مطلعها

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

(والكلى) جمع كلية «بضم فسكون» وهى جلدة مستديرة قد خرزت تحت عروة القربة و(مفرية) مقطوعة . من فرى الجلد يفريه فريا . إذا قطعه للاصلاح والسرب «بالتحريك» الماء السائل من القربة (بيضاء) رواية ديوانه (كحلاء فى بَرَجٍ) والبرج سعة العين . وقد برج كطرب فهو أبرج والأنثى برجاء . والدعج سوادها وقد دعج كطرب فهو أدعج والأنثى دعجاء . ووصفها بالصفرة لتضمخها بالطيب . و(النعج) البياض الخالص وقد نعج كطرب فهو ناعج والأنثى ناعجة (تشكو الخشاش) قبله

زار الخيال لمىَّ هاجعاً لعبت به التنائف والمهْرِيَّة النُّجُبُ

مُعَرِّسا فى بياض الصبح وقعته وسائر الليل إلا ذاك منجذب

الخِشَاشُ* ما كان فى عَظْمِ الأنف* وما كان فى المارِنِ فهو بُرَةٌ* يقال أبرَيْتُ الناقةَ* فهى مُبْرَاةٌ قال الشماخ وهذا من التشبيه العجيب

فقرَّبْتُ مُبْرَاةً* تَخَالُ ضُلُوعَهَا من الماسِخِيَّاتِ القِسِيَّ المُوَتَّرَا

وماسِخَةُ* من بنى نَصْرِ بن الأزْدِ واليهم نُسِبَتِ القِسىُّ الماسِخِيَّةُ

أخا تنائف أغفى عند ساهمة بأخلق الدَّفِّ من تصديرها جُلَبُ

و (المهرية) « بفتح فسكون » الإبل تنسب الى مَهْرة بن حَيْدان . (وقمته) نومته والساهمة الناقة الضامرة والدَّف « بالفتح » الجنب وأخلقه أملسه والجلب جمع جلبة كغرفة وغرف القروح . والتصدير الحزام فى صدر البعير . يقول زار الخيال أخا تنائف نام عند ناقة ضامرة بأملس جنبيها قروح من آثار التصدير (الخشاش) « بالكسر من خشَّ فى الشىء اذا دخل فيه (ما كان فى عظم الأنف) عبارة غيره الخشاش عُوَيْد يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام فيكون أسرع لانقياده فان جعل فى اللحم فوق الأنف فهو عِرَان « بالكسر » أيضاً (وما كان فى المارن فهو برة) سلف عن اللحيانى أن البرة هى الحلقة من صفر أو غيره تجعل فى لحم أنف البعير وقال الأصمعى يجعل فى أحد جانبى المنخرين فان كانت من شعر فهى خِزامة وعن بعضهم الخزامة حلقة من شعر تجعل فى وَتَرة الانف يشد بها الزمام (يقال أبريت الناقة) حكى ابن جنى بروت الناقة وعبارة الجوهرى وقد خَشَشْت الناقة وعرنتها وخرمتها وأبريتها هذه وحدها بالألف اذا جعلت فى أنفها البرة (فقربت مبراة) قبله

تذكرت لما أثقل الدين كاهلى وصان يزيد ماله وتعذرا

رجالا مضوا منى فلست مقايضا بهم أبداً من سائر الناس معشرا

فقربت مبراة البيت . والموتر المشدود الوتر (وماسخة) لقب بشر بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد زعموا أنه أول من عمل القسىَّ من العرب

وأحسنُ ماقيلَ فى صفة الضلوع واشتبا كها قولُ الرّاعى

وكأنما انتطحَتْ على أثْباجها * فُدُرٌ بِشَابَةَ قد يَمَّمْنَ وُعُولا

الفادِرُ المُسِنُّ من الوُعُولِ وذو الرُّمّةِ أخذ ذلك المعنى من قول المُثقِّبِ العَبْدِيّ

إذا ماقمتُ أرْحَلُها بلَيْلٍ * تأوّهُ آهَةَ الرجُلِ الحزِينِ

ومن التشبيه المستحسَن قولُ عَلْقَمةَ بن عبدَة

كأنّ إبْرِيقَهُم ظَبْيٌ على شَرَفٍ * مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَلْثُومُ

(أثباجها) جمع ثبج «بالتحريك» وهو معظم الظهر وفيه محانى الضلوع . وشابة جبل بنجد أو بالحجاز ويممن «بالياء» واجهن. شبه هيئة انحناء الضلوع ومواجهة بعضها الى بعض فى اقتراب بهيئة انحناء قرون وعول واجهت فى اقتراب قرون وعول أخر (كأن اباريقهم) قبله

قدأشهدُ الشرب فيهم مِزْهَرٌ رَنِمٌ * والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

كأس عزيز من الأعناب عتّقها * لبعض أربابها حانِيّةٌ حُومُ

تشفى الصداع ولايؤذيك صالبُها * ولا يُخالطُها فى الرأس تدْويمُ

عانيّة قَرْقَفٌ لم تطلع سنة * يُجِنّها مُدْمَجٌ بالطين مختوم

ظلت تُرَقرِق فى الناجود يُصْفقها * وليد أعجم بالكتان مفدومُ

كأن إبريقهم البيت . والمِزْهر كعبر العود الذى يضرب به ورنم «بكسر النون» من رنم كطرب اذا رجّع صوته كترنم وكل ما استلذ صوته وسُمع منه رنّة حسنة فهو ترنيم والخرطوم الخمرة السريعة الإسكار وعن ابن الاعرابى هى السُّلاف الذى سال من غير عصر (كأس عزيز) أنشده سيبويه بالاضافة يريد كأس أمير عزيز وغيره

فهذا حسنٌ جداً . وقال أبو الهِنْدِيّ وهو عبدُ المؤمن * بن عبد القُدُّوس ابن شَبَث بن رِبعيّ الرِّياحيّ من بنى رِيَاح بن يربوع وكان شَبَث سيّد بنى يربوع بالكوفة

مُفَدَّمةً قَزًّا * كأنّ رقابَها رِقابُ بناتِ الماء أفزعَها الرَّعْدُ **

رويه على الصفة يريد أنها يُضَنّ بها والحانية الخارون نسبوا الى الحانية « بتخفيف الياء » وهى حانوت الخمرة وحوم قال الاصمعى كثيرة فهو وصف للحانية وقال خالد بن كلثوم الحوم التى تحوم فى الرأس وتدور والصالبُ الرعدة (عانية) منسوبة الى عانة وهى بلدة بين الرَّقة وهيت مشرفة على الفرات واليها تنسب العرب الخمرة والقرقف الخمرة التى تقرقف صاحبها أى ترعده والناجود الراووق نفسه ويصفقها من أصفق الشراب حوّله من إناء الى إناء ليصفو كصفّقه « بالتشديد » (وليد أعجم) يريد به الساقى ومفدوم من فدَم فاه يفدمه « بالكسر » فدْما وضع عليه الفدام كفدّمه « بالتشديد » والفدام « بكسر الفاء » ما يغطى به الفم وكانت سقاة الاعاجم اذا سقوا الشرب فدّموا أفواههم (ظبى على شرف) الشرف ما ارتفع من الأرض وأشرف على ماحوله رملا كان أو جبلا ومفدم من نعت الابريق يريد مغطى فمه (بسبا الكتان) يريد بسبائب الكتان فحذف جزء الكلمة كما حذف زهير فى قوله درس المنا بمتالع فأبان . يريد المنازل والسبائب جمع سبيبة وهى شقة بيضاء كالسب « بكسر السين » وملثوم من اللثام وهو مايوضع على الفم استعاره للابريق (وهو عبد المؤمن) ذكر الاصبهانى أن اسمه غالب بن عبد القدوس وانه أدرك دولة بنى أمية وأول دولة بنى العباس وكان شاعرا مطبوعا جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعانى وانما أخمل ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وانه أول من وصف الخمر فى الاسلام (أفزعها الرعد) كذلك أنشده لسان العرب فى

وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف أسرته حتى كاد يبطله وكان عجيب الجواب فجلس اليه رجل مرة يعرف ببرزين المناقير وكان أبوه صلب في خرابة * والخرابة عندهم سرق الابل خاصة فأقبل يعرض لأبي الهندي بالشراب فلما أكثر عليه قال أبو الهندي أحدهم يرى * القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه وفي الخرابة * يقول الراجز

والخارب اللص يحب الخاربا ... وتلك قربى مثل أن تناسبا

أن تشبه الضرائب * الضرائبا

مادة قدم وهو خطأ وذلك أن قوافي كلمة هذا البيت كلها مجرورة وها هي

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مفدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء تفزع للرعد

جلتها الجوالي حين طاب مزاجها ... وطيبنها بالمسك والعنبر الوردي

تمج سلافا في الأباريق خالصا ... وفي كل كأس من مها حسن القد

تضمنها زق أزب كأنه ... صريع من السودان ذو شعر جعد

(وضر الزبد) دسمه و (مفدمة قزا) يريد مفدمة بالقز (رقاب بنات الماء) سالف ن بنات الماء ما يألف الماء من الطير وقد شبه بها رقاب الأباريق في الإشراف والطول اذا فزعت نصبت أعناقها (وفي كل كأس من مها) يريد ان في الكؤوس تصاوير . وزق أزب كثير الشعر (خرابة) « بكسر الخاء وفتحها » مصدر خرب فلان بابل فلان يخرب بها « بالضم » خربا وخروبا سرقها (أحدهم يرى) الصواب أحدكم يرى (الضرائب) جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة

وقال الآخر

إيتِ الطريقَ واجتَنِبْ أرماما* إنَّ بها* أكْتَلَ أو رِزَاما*
خُوَيْرِبَيْنِ يَنقُفانِ* الهاما

(زاد أبو الحسن لم يَتْرُكا لمُسْلِمٍ طَعَاما) نصَبَ خويربين على أعني لا يكونُ غيرَ ذلك* لأنه إنما أثبتَ أحدَهما بقوله أو. ومرَّ نَصْرُ بنُ سيَّارٍ اللَّيْثيّ وهو يَميلُ سُكراً فقال له أفسدتَ شرفَك فقال أبو الهنديّ لو لم أُفسِدْ شرفي لم تكن أنت واليَ خراسانَ. وَحَجَّ به نصرُ بن سيَّارٍ* مرَّةً فلما وردَ الحرامَ قال له نصرٌ إنك بفِناءِ بيتِ الله ومحلِّ وُفودِه فدَعْ لي الشرابَ حتى ينفِرَ الناسُ واحتكِمْ عليَّ ففعلَ فلما كانَ يومُ النَّفْرِ أخذَ الشرابَ فوضعَه بين يديه وأقبلَ يشربُ ويبكي ويقول

رَضيعُ مُدامٍ فارقَ الراحَ روحُهُ فظَلَّ عليها مُسْتَهِلَّ المدامِعِ
أديرا عليَّ الكأسَ إني فقدتُها كما فَقَدَ المَفْطُومُ دَرَّ المَراضِعِ

(أرماما) بفتح فسكون ذكر ياقوت أنه اسم جبل في ديار باهلة بن أعصر أو واد يصب في الثَّلَبوت من ديار بني أسد فيكون التأنيث في قوله (ان بها) باعتبار لفظها (أكتل أورزاما) هما لصان من لصوص البادية (ينقفان) من النقف وهو كسر الهامة حتى تخرج دماغه كما ينقف الظليم الحنظل عن حبّه (لا يكون غير ذلك لانه الخ) يريد أن خويربين لا يصلح أن يكون من صفتهما لما ذكر وقد روى سلمة عن الفراء انه قال أو ههنا بمعنى واو العطف أراد أن بها أكتل ورزاما وهما خويربان فصح أن يكون من صفتهما (نصر بن سيار) ابن رافع الليثي صاحب خراسان

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكنانيّ وكان أبو الوليد ناسكاً فاستَعْدى عليه وعلى ابنه فهربا منه وقال أبو الهندى

قل للسَّرِيِّ أبي قيس أتوعِدُنا ودارُنا أصبحت من داركم صَدَدا*
أبا الوليدِ أما والله لو عَمِلَتْ فيكَ الشَّمُولُ لما حرَّمتها أبدا
ولا نَسِيتَ حُمَيَّاها ولذّتها ولا عدلتَ بها مالاً ولا ولدا

ثم نرجعُ الى التشبيه وربّما عرض الشيء والمقصودُ غيرُه فيذكرُ للفائدة تقعُ فيه ثم يعادُ الى أصل الباب قال أبو العباس وقال عُرْوَةُ بنُ حزام العُذْريّ

كأنّ قَطاةً* عُلِّقتْ بجناحها على كَبِدى من شدّة الخفقانِ

ويقال إنّ المرأةَ إذا كانت مُبْغِضَةً لزوجها فآيةُ ذلك أن تكون عند قُربه منها مُرْتَدَّةَ النظر عنه كأنّما تنظرُ الى إنسان من ورائه وإذا كانت مُحِبَّةً له لا تُقْلِع عن النظر اليه وإذا نَهَضَ نظرتْ من ورائه الى شخصه حتى يزولَ عنها فقال رجلٌ أردتُ أنْ أعلمَ كيفَ حالى عند امرأتى فالتفتُّ وقد نهضتُ من بين يديها فاذا هى تُكَلِّحُ* فى قفاى . وقال الفرزدقُ فى هذا المعنى والنوار تخاصمه

(صددا) يقال دارى صددَ داره بالنصب على الظرف وعلى صدد داره وبصدد داره اذا كانت قُبالتها وعن ابن السكيت الصددَ والصقَبُ القرب (كأن قطاة) قبله

يقول لى الاصحاب اذ يعذلوننى أشوق عراقى وأنت يمان
تحملت من عفراء ماليس لى به ولا للجبال الراسيات يدان

(تكلح) من التكليح وهو تكشر فى عبوس كالكلوح (والنوار تخاصمه) بنت أعين بن

ضُبَيْعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت وكلته أن ينكحها رجلا خطبها من بني عبد الله بن دارم فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما أتى الخاطب والشهود قام الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدق فأبت وأرادت الشخوص الى ابن الزبير بمكة وكان يومئذ أمير الحجاز والعراق يُدعى له بالخلافة فلم تجد من يحملها فأتت فتية من بني عدي بن عبد مناة بن أُدّ يقال لهم بنو النسير « بضم النون » فسألتهم برحم تجمعهم فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فتبعها وقال على ماروى أبو عبيدة

لعمري لقد أردى نوارَ وَساقها ... الى الغور أحلام خِفاف عقولها

مُعارضة الركبان في شهر ناجر ... على قتب يعلو الفلاةَ دليلُها

وماخفتها اذ أنكحتني وأشهدت ... على نفسها أن تَنْتحيني غُولها

أطاعت بني أم النسير فأصبحت ... على شارف ورقاء صعب ذلولها

وقد سخطت مني نوارُ الذي ارتضى ... به قبلها الازواج خاب رحيلها

وان أمير المؤمنين لعالمٌ ... بتأويل ماوصّى العبادَ رسولها

فدونكها البيت وبعده

وماخاصم الاقوامَ من ذي خصومة ... كوَرْهاءَ مشنوء اليها حليلها

اذا جلستْ البيت . ويروى

تراها اذا التج الخصوم كأنها ... ترى رفقة من خلفها تستحيلها

والورهاء الحمقاء من الورَه «بالتحريك» وهو الخرق في كل عمل (يقال رفقه ورفقة) « بضم الراء وكسرها » وقد روى فتحها وهم القوم المجتمعون في مسير أو في مجلس فاذا ما تفرقوا زال عنهم ذلك الاسم وقول جرير الآتي (ترى الصئبان) هذه رواية أبي العباس والرواية عن أبي عبيدة ترى برصا بمجمع إسْكَتيها وأنشده ابن سيده ترى برصا يلوح بإسْكتيها . قال والاسكتان « بضم الهمزة وكسرها » شُفرا الرحم أو جانباه

عند عبد الله بن الزبير

فَدُونَكَها يابن الزبير فإنها مُوَلَّهَةٌ يُوهِي الحجارةَ قِيلُها
إذا جَلَسَتْ عند الامام كأنها تَرَى رُفْقَةً مِن خَلْفِها تستحيلُها

قوله مولهة يقول مولهة بالنظر مرّةً ههنا ومرّةً ههنا وقوله ترى رفقة يقال رُفْقَة ورِفْقَةٌ ومعنى تستحيلها تتبيّن حالاتها قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ

مُرَوَّعَةٌ تستحيلُ الشُّخُوصَ من الخوف تسمعُ ما لا تَرَى

(قوله مُرَوَّعة يقول كل شيء يُدْنيني من الظفر بها يروعُها وينفِّرها) ومن عجيب التشبيه قولُ جرير فيما يُكْنَى عن ذكره

تَرَى الصِّئْبانَ عاكِفةً عليها كَمُنْفَقَةِ الفرزدق حين شابا

ويقال إن الفرزدق حين أنشدَ النصفَ الأولَ ضَرَبَ بيده الى عنفقته توقُّعاً لعجز البيت. ومن التشبيه الحسن قولُ جرير في صفة الخيل *

مما يلي شفريه وقبله

ألم تر أن جِعْثِنَ وسْطَ سعْدٍ تُسمَّى بعد قِضَّتِها رحابا
تُحزحِزُ حين جاوز ركبتيها وهزّ القَزْبَرِيّ لها فغابا

وجعثن «بكسر الجيم والثاء» أخت الفرزدق والقضة «بكسر القاف وتشديد الضاد» عُذْرة الجارية يريد بعد افتضاضها وتحزحز تتقدم والقزبرى ويروى القسبرى وكلاهما «بفتح فسكون» الذكر والصئبان جمع صُؤَاب كغراب وغربان وهو بيض القمل والبرغوث (قول جرير في صفة الخيل) هذا خطأ صوابه قول الفرزدق يهجو جريراً ويمدح بني تغلب قبيلة الاخطل يقول في مطلعه

يا ابن المراغة والهجاء اذا التقت أعناقه وتماحك الخصمان
ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها أم بُلْتَ حيث تناطح البحران

يَشْتَفْنَ للنظر البعيد كأنما إرْنَانُها* بِبَوائِنِ الأُشطان

قوله يشتفن ويتشوفن فى معنى واحد وقوله كأنما إرنانها ببوائن الأشطان أراد شدة صَهيلها يقول كأنما يصهلنَ فى آبارٍ واسعة* تبين أشطانُها عن نواحيها ونظيرُ ذلك قول النابغة الجعدى

ويَصْهَلُ فى مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِىِّ صَهِيلاً يُبَيِّنُ للمُعْرِبِ

المعربُ العالمُ بالخيل العِرَابِ . ومن حسن التشبيه قول عنترة

غادَرْنَ نَضْلَةَ* فى مَعْرَكٍ يَجُرُّ الأَسِنَّةَ كالمحْتَطِبْ

يابن المراغة ان تغلب وائل رفعوا عنانى فوق كل عنان

كان الهُذَيلُ يقودُ كلَّ طمرَّةٍ دهماء مُقْرَبَةٍ وكلَّ حِصانِ

يشتفن للنظر البيت (والهجاء) مبتدأ خبره (اذا التقت الخ) وأعناقه جماعاته والهذيل هو أبو حسان الهذيل بن هُبَيْرة التغلبى يذكّر جريراً باغارته على قبيلته بنى رياح بن يربوع بإرَاب مثل كتاب وهو اسم ماء لهم قتل فيهم قتلا ذريعاً وأصاب نعما وسبى سبياً كثيراً (يشتفن ويتشوفن فى معنى واحد) من اشتاف الفرس والظبى وتشوف نصب عنقه وجعل ينظر ويروى يشتفن للشبح البعيد . يصف الخيل بالنشاط اذا رأت شخصاً بعيداً طمحت اليه والإرنان الصياح الشديد أراد شدة صهيلها والاشطان حبال الدّلاء تُشطنُ بها (كأنما يصهلن فى آبار واسعة) يصف بذلك عظم أجوافها وسعتها وذلك مما تستحب العرب (غادرن نضلة) يريد الخيل ولم يجر لها ذكر ونضلة هو ابن الاشتر بن جحوان «بجيم فحاء مهملة» ابن فقعس الاسدى يكنى أبا نوفل قتله ورد بن حابس العبسى بوتر كان له عنده وبعده

يذبّب ورد على إثره وأمكنه وقع مِرْدًى خَشِبْ

تدارك لا يتقى غيره بأبيض كالقبس الملتهبْ

يقول طِمِنَ وغودِرَتِ الرِّماحُ فيه فظَلّ يجرُّها كأنه حاملُ حطبٍ

ومن التشبيه المتجاوز المُفرِطِ قول الخنساء

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهُداةُ به كأنَّه عَلَمٌ في رأسه نارُ

فجعلت المهتدي يأتمُّ به وجعلته كنارٍ في رأس علمٍ والعَلَمُ الجبلُ قال جريرٌ

إذا قَطَنَّ علماً بدا علمٌ : وقال اللهُ جلَّ ثناؤُه (وله الجوارِ المُنشآتُ في البحرِ كالأعلامِ) . ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجّاج . تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كسَرْ . والتقضّي الانقضاضُ وإنما أرادَ سرعتَها . والعربُ تُبدِلُ كثيراً الياءَ من أحد التضعيفَيْنِ فيقولون تَظَنَّيْتُ والأصلُ تظنَّنْتُ لأنه تفعّلت من الظنّ وكذلك تقضّيت من الانقضاض* أي تقضّضْتُ وكذلك تَسَرَّيْتُ* ومثلُ هذا كثيرٌ . ومن تشبيه المُحْدَثين المستطرَف قولُ بشّارٍ

كأنَّ فؤادَه كُرَةٌ تَنَزَّى* حِذارَ البَيْنِ إنْ نفعَ الحِذارُ

فمن يك في قتله يمترى فان أبا نوفل قد شَجِبْ

ويذيب يسرع ورجل مذيب عجل منفرد ورواه بعض الناس تذاءب بعد الهمزة يريد عدا عدو الذئب (وأمكنه) ساعده ومردى « بكسر الميم » يريد به فرسا صلبا يردى الأرض بحوافره . وخشب غليظ خشن ويمترى يشك وشجب « بالكسر » شجبا « بالتحريك» هلك(من الانقضاض) صوابه من التقضض وهو الانقضاض (تسريت) من قولهم تسريت الجارية والأصل تسررت من السرور وهذا قول ابن السكيت وقال غيره من السرّ وهو النكاح (تنزى) بحذف إحدى التاءين تتوثب

(يُرَوِّعُه السِّرارُ بكلّ أمْرٍ مخافةَ أن يكون به السِّرارُ*)

وفى هذه القصيدة

جفتْ عيني عن التغميض حتى كأنْ جفونَها عنْها قِصارُ
أقولُ وليلتى تزدادُ طولا أما للّيلِ بعدَهمُ نَهارُ

وقال الحسَنُ بنُ هانِيء* فى صفة الخمر

فاذا ما* لمستَها فهَباءٌ تمنعُ اللمس ما تُبيحُ العيونَا
دَرَسَ الدّهرُ ما تجسّمَ منها وتَبقّى لُبابُها المكْنُونَا

(والسرار) « بفتح السين أجود من كسرها » وهو مغيب القمر آخر ليلة من الشهر يقول محاق القمر روعنى فكلما رأيت شيئا خفت أن يحل بى ذاك المحاق (الحسن ابن هانيء) هو أبو نُوَاس (فاذا ما الخ) قدم أبو العباس وأخر وغير وهاك القصيدة بترتيبها على مافى ديوانه

أدر الكأس حان أن تسقينا وانقرِ الدّف انه يلهينا
ودع الوصف للطلول اذا ما دارت الكأس يسرة أو يمينا
اعفنا من طلول كيف بلينا وأسقنا نعطك الثناء الثمينا
من سلاف كأنها كل شيء يتمنى مخير أن يكونا

درس الدهر البيت . وبعده

فاذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شُجّت فاستضحكت عن لآل لو تجمعن فى يد لاقتُنينا

فى كؤس البيتين . ومن طلول ترك تنوينه كأنه أضافه الى كيف بلينا على الحكاية وقوله فاذا مالمستها فهباء الخ يقول لاتدرك بحاسة اللمس لرقتها وتدرك بحاسة النظر

فهى بِكْرٌ كأنها كلُّ شىءٍ ... يتمنَّى مُخَيَّرٌ أن يكونا
فى كُؤُوس كأنهنَّ نجومٌ ... جارِيَاتٌ بُرُوجُها أيدينا
طالِعاتٌ مع السُّقاة علينا ... فاذا ما غربْنَ يغرُبْنَ فينا

فهذه قِطْعَةٌ من التشبيه غايَةٌ على سخف كلام المُحْدَثين. وقال الحَنَفِيُّ* وهو إسحق ابنُ خلف فى صفة السيف

ألْقَى بجانب خَصْرِه ... أمْضَى من الأجَل المُتَاحْ*
فكأنما ذَرَّ الهبا ... ءَ عليه أنفاسُ الرِّياحْ

وقال مسلم بن الوليد الأنصارى فى مَدْحِهِ يزيدَ بنَ مَزْيَد

تَمْضِي المَنَايا* كما تَمْضِي أسِنَّتُه ... كأنَّ فى سَرْجِهِ بَدْراً وضِرغاماً

وقال دِعْبِلُ بن علىّ فى صفة مَصْلُوب

لم أرَ صفّاً مثل صفِّ الزُّطِّ* ... تِسْعِينَ منهم صُلِبُوا فى خَطِّ
من كلّ عالٍ جِذْعُه بالشطِّ* ... كأنه فى جِذْعه المُشْتَطِّ
أخو نُعاسٍ جدَّ فى التمطِّى ... قد خامر النوم ولم يَغِطِّ

(وقال آخر فى صفة مصلوب وهو يزيدُ المهلَّبيُّ

(الحنفى) من بنى حنيفة بن عجل (أمضى من الاجل المتاح) يصف سيف ممدوحه والهباء الشىء المنبث الذى تراه فى الكوى من ضوء الشمس شبيها بالغبار شبه به مايرى مثل دبيب النمل فى جوهر السيف (تمضى المنايا) قبله

أردى الوليدَ همامٌ من بنى مطر ... يزيده الروع يوم الروع اقداما

يريد الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى فى عهد الرشيد (الزط) هم جيل أسود من السند أو الهند (بالشط) بجانب النهر والمشتط الذى جاوز فى الطول حدّه ويغط من غط فى نومه اذا نخر فمدّ نفسه فى خياشيمه فيسمع له صوت

قامَ ولمّا يستَهِنْ بساقِهِ　　آلَفَ مَثْواهُ على فِراقِهِ
كأنما يضْحَكُ فى أشداقِهِ

أرادَ بياضَ الشريطِ فى فيه) وقال أعرابىٌّ فى صفة مصلوب وهو الأخطل (قال أبو الحسن الأخطلُ الذى يعنى رجلٌ مُحْدَثٌ من أهل البصرة ويُعْرَفُ بالأُخَيْطِلِ ويُلقّبُ ببَرْقُوقا وذكر أبو الحسن أن أبا العباس كانَ يُدَلِّسُ به) *

كأنه عاشِقٌ قد مَدَّ صفحتَه　　يومَ الفراقِ الى توديعِ مُرتَحِلِ
أو قائمٌ من نُعاسٍ فيه لُوثَتُه　　مُواصِلٌ لِتَمَطّيهِ من الكَسَلِ

(وقال مسلم بن الوليد

وضَعْتَهُ حيثُ تَرتابُ الرياحُ به　　ويحسُدُ الطيرَ فيه أضْبُعُ البَلَدِ)

وقال حبيبُ بنُ أوْسٍ (قال أبو الحسن يعنى به إسحق بن إبراهيم الطاهرى)*

(كان يدلس به) يوهم من يحدثه انه الأخطل التغلبى الشاعر (فيه لوثته) اللوثة «بالضم» استرخاء وضعف خلاف اللوثة «بالفتح» وهى القوة (اسحق بن ابراهيم) بن مصعب (الطاهرى) نسب الى ابن عمه طاهر بن الحسين بن مصعب وكان أمير المؤمنين المعتصم عقد له على الجبال من همذان واصبهان وماسبذان وكان أكثر أهلها دخلوا فى دين بابك الخرّمى المجوسى وكان قد استفحل أمره فقتل منهم ستين ألفاً وهرب باقيهم إلى بلاد الروم فامتدحه أبو تمام حبيب بن أوس بكلمة له يقول فيها

ان الخليفة لما صال كنت له　　خليفة الموت فيمن جار أو ظلما

قد قَلَّصَتْ شفتاه * من حَفيظَتِه ... تَخِيلَ من شِدَّةِ التعبيس مبتسماً

وقال أيضاً في رجل ينسبهُ الى الدَّعوة * (وهو إسحق بن ابراهيم الطاهري *)

قرَّت بقُرَّان عين الدين وانشترت ... بالأشترَيْنِ عيون الشرك فاصطلما

ويوم خَشْنَزَجَ والالباب طائرة ... لو لم تكن حامى الاسلام ما سلما

أضحكت منهم ضباع القاع ضاحية ... بعد العبوس وأبكيت السيوف دما

بكل صعب الذرا من مصعب يقظ ... ان حلّ منتدا أو سار معتزما

بادى المحيا لأطراف الرماح فما ... يرى بغير الدم المعبوط ملتثما

يَضحى على المجد مأموناً اذا اشتجرت ... سمر القنا وعلى الأرواح متهما

قد قلصت البيت . وبعده

لم يطغَ قوم وان كانوا ذوى رحم ... إلا رآى السيف أدنى منهما رحما

مشت قلوب أناس فى صدورهم ... لما رأوك تَمشّى نحوهم قُدُما

أمطرتهم عَزَماتٍ لو رميتَ بها ... يوم الكريهة ركن الدهر لانهدما

اذا همُ نكصوا كانت لهم عُقُلا ... وان هم جمحوا كانت لهم لُجُما

حتى انتهكت بحد السيف أنفسهم ... جزاء ما انتهكوا من قبلك الحُرُما

وقران « بضم القاف وتشديد الراء » قصبة البذّ « بفتح الموحدة وتشديد الذال المعجمة » وهى كورة بين اذربيجان وأرَّان والأشتر ناحية بين نهاوند وهمذان ثناها بما حولها وانشترت العين قطع جفنها الاسفل وخشنزج بنون ساكنة أو بياء كذلك من رساتيق تلك الجبال و (من مصعب) يريد من بنى مصعب (قلصت شفتاه) « بتشديد اللام » انزوت وانضمت والحفيظة الغضب (الى الدعوة) عن ابن شميل الدعوة فى النسب « بالكسر » وهى ادعاء الولد الدعيّ غير أبيه كالدِّعاوة ودعوة الطعام « بالفتح » (هو اسحق بن ابراهيم) هذا كذب محض وانما هو فى عتبة ابن أبي عاصم وكان قد ضمهما مجلس لم يتكلم فيه حتى انصرف أبو تمام فأخذ يتشدق

وتَنَقُّلٌ مِن معشَرٍ في معشرٍ فكأنّ أُمّكَ أو أباكَ الزِّئبقُ

يقال زِئبق وزِئْبر مهموزان* ودرهمٌ مُزَأْبَقٌ* وثوبٌ مُزَأْبَرٌ. ومن إفراطِ التشبيه قولُ أبي خِراش* الهُذَلِيّ يصف سُرْعة ابنه في العَدْو

كأنّهمُ يَسعَوْن في إثْرِ طائرٍ خَفيفِ المُشاشِ عظْمُه غيرُ ذي نَحْضِ

يُبادر جنحَ الليل فهو مُهابِذٌ يَحُثُّ الجناحَ بالتبسُّطِ والقبْضِ

وقال أوْسُ بنُ حَجَر (قال أبو الحسن أهلُ الكوفة يروونها لعَبِيدِ بن الأَبْرَص)

كأنّ ريقَتَها* بعد الكَرَى اغتُبِقَتْ* من ماءِ أدْكَنَ في الحانوتِ نَضّاحِ

بهجائه فبلغ أبا تمام فقال كلمة فيه منها

ياعتبة ابن أبي عصيم دعوة شنعاء تصدم مسمعيك فتصعق

أخرست اذ عاينتني حتى اذا ماغبت عن بصري ظللت تشدّق

وكذا اللئيم يصول ان نأت النوى بعدوه ويذوب ساعة يصدق

عَيْرٌ رأى أسدَ العرينِ فراعه حتى اذا ولّى تولّى ينْهق

أو مثل راعي السوء أتلف ضأنه ليلا وأصبح فوق نشز ينعق

هيهات غالك أن تنال مآثري است بها سعة وباع ضيّق

وتنقل من معشر البيت (يقال زئبق وزئبر مهموزان) لم يتعرض لضبط الباء وهي في الزئبق « مفتوحة وتكسر » وفي الزئبر « مكسورة وتضمّ ولاتفتح » وهوما يعلو الثوب الجديد من دَرْزِه (ودرهم مزأبق) مطليّ به (قول أبي خراش) سلف أول الكتاب (كأن ريقتها) قبله

وقد لهوت بمثل الرئم آنسةٍ تُصبي الحليمَ عَروبٍ غيرِ مِكلاحِ

والعروب الضحاكة أو المتحببة الى زوجها كالعروبة والجمع عرب « بضمتين » ومكلاح

أو من مُعَتّقَةٍ وَرْهاءَ نَشْوَتُها* أو من أنابيبِ رُمّانٍ وتُفّاحِ

وقال ابنُ عَبْدَلٍ* يهجُو رجلا* بالبَخَر

نَكَهْتَ* عليّ نَكْهَةَ أخْدَرِيٍّ شَتِيمٍ شابِكِ الأنيابِ وَرْدِ

من الكلوح وهو العبوس (ريقتها) عن الليث الريق ماء الفم ويؤنث في الشعر فيقال ريقتها (واغتبقت) من الاغتباق وهو شرب العشيّ يقال غبقه يغبُقه «بالكسر والضم» غبقا وغبقه «بالتشديد» سقاه غبوقا فاغتبق هو اغتباقا والادكن ما تعلوه الدُكْنة وهي لون بين الحمرة والسواد أراد به الزق. يقول كأن ريقتها شربت من خمر حديثة أو من معتقة (ورهاء نشوتها) الورهاء في الاصل الريح التي في هبوبها خُرْق وعجرفة والنشوة «بكسر النون وفتحها» الرائحة الطيبة يريد ان رائحتها تهب فتنتشر مثل هبوب تلك الريح وانتشارها يصف بذلك كله طيب ريقتها (ابن عبدل) هو فيما ذكر الاصبهاني الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو احد بني غاضرة بن مالك ابن ثعلبة بن دودانَ بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية (يهجو رجلا) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة وذلك أن الحكم كلمه أن يضع عن رجل من العرب ثلاثين درهما عن خراجه فقال أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا فقال فيه ابن عبدل قصيدة دالية مازال يزيد فيها حتى مات (نكهت) قبله

فقدت محمدا ودخان فيه كريح الجعْر فوق عَطِينِ جلدي

فاقسم غير مستثن يمينا أبا بخر لتتّخِذنّ وِرْدي

فلو كنتَ المهذّبَ من تميم لخفت ملامتي ورجوت حمدي

نكهت عليّ الأبيات (ونكهت عليّ) تنفس على أنفه يقال نكه له وعليه ينكه «بكسر الكاف وفتحها» نكها اذا فعل ذلك ونكهه كسمعه ومنعه شم ريح فمه

وفى هذا الشعر

فما يَدْنو الى فيه ذُبَابٌ ولَوْ طُلِيَتْ مَشافِرُه بِقَنْدِ*
يَرَيْنَ حلاوةً ويخفْنَ مَوْتاً وشيكا ان هَمَمْنَ له بوِرْدِ

الذُّبابُ الواحدُ من الذِّبّانِ وأدْنى العددِ فيه أذِبّةٌ والكثيرُ الذِّبّانُ ولكنّه ذَكَرَ واحدا ثم خبر عن سائر الجِنْسِ . والأَسَدُ أنْتَنُ السباعِ فمًا . كما أنّ الصقْرَ أنْتَنُ الطيرِ فمًا . قال بعضُ المحْدَثِين فى رجل يهجوه والمهجُوُّ داوُدُ بن بكر وكان ولىَ الاهوازَ وفارسَ والشعرُ لأبى الشمقمق*

وله لِحْيَةُ تَيْسٍ وله مِنْقارُ نَسْرِ
وله نَكْهَةُ لَيْثٍ خالَطتْ نكْهةَ صَقْرِ

وقال عبد الرحمنُ* بن أبى عبد الرحمن بن عائشة

مَن يكنْ إبْطُهُ كآباطِ ذا الخلْـــقِ فإبْطاىَ فى عدادِ الفِقاحِ*
لىَ إبْطانِ يَرْمِيانِ جَلِيسِى بشَبِيهِ السُّلاحِ* أو بالسُّلاحِ

(نكهة أخدرى) غلط الشاعر فجعل نعت الحمار الوحشى نعتاً للأسد وكان الصواب أن يقول (مخدر أو خادر) وهو الأسد فى عرينه فلما لم يستقم له عبّر بأخدرى غلطا و (شتيم) كريه الوجه وقد شتُم « بالضم » شتامة قبيح وجهه وشابك الأنياب الذى اختلفت أنيابه واشتبكت والورد فى الأصل الذى يُشَم سمى به الأسد للونه والقند « بفتح القاف » كالقنديد بكسرها عصارة قصب السكر (لأبى الشمقمق) سلف انه محمد بن مروان (عبد الرحمن) كان خليعاً من أهل البصرة (الفقاح) « جمع فقحة وهى الدبر أو حلقته (السلاح) « بالضم ماتلقيه من العذرة

فكأنى من تَنْن هذا وهذا جالسٌ بين مُصعَبٍ وصَبَاح

يعنى مصعبَ بنَ عبد الله * الزبيرىّ وصباح بنَ خاقانَ المنقرىّ وكانا جليسَيْن لا يكادان يفترقان وصديقَيْن متواصلَيْن لا يكادان يتصارمان فحُدِّثتُ أنّ أحمدَ بنَ هشامٍ لقيهما يوماً فقال أما سمعتما ما قال فيكما هذا يعنى اسحق بنَ الموصلىّ فقالا ما قال فينا إلا خيراً قال قال

لامَ فيها * مصعبٌ وصباحٌ فعصينا مصعباً وصباحا

وأبينا غير سَعْيٍ اليها فاسترحنا منهما واستراحا

قالا ما قال إلا خيراً والمكروهُ ما قال فيك إذْ يقولُ

وصافيةٍ تُعْشِي العيونَ رقيقةٍ رهينة عامٍ فى الدِّنَانِ وعامِ

أدَرْنا بها الكأسَ الرّويّةَ مَوْهِناً من الليل * حتى انجابَ كلُّ ظلامِ

فما ذَرَّقَرْنُ الشمس حتى كأنّنا من العِيّ نحكى أحمدَ بنَ هشامِ *

واعلم أن للتشبيه حدًّا. فالأشياء تَشابَهُ من وُجُوهٍ وتبايَنُ من وُجوهٍ فإنما يُنظر الى التشبيه من حيثُ وَقَعَ فاذا شُبِّه الوجه بالشمس فإنما يُرادُ

(مصعب بن عبد الله) بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان هو وصباح بن خاقان من مشايخ العلم والأدب والمروءة (لام فيها) يريد الخمرة (موهنا من الليل) الموهن والوهن كالموعد والوعد كلاهما نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه وقد أوهن إذا صار فى ذلك الوقت (نحكى أحمد بن هشام) أخا علىّ بن هشام أحد قواد المأمون

الضياءُ والرَّوْنَقُ ولا يُرادُ العِظَمُ والإِحْرَاقُ قال الله جلّ وعزّ (كأنّهنّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) والعربُ تشبّه النساءَ* ببيض النعام تُريدُ نقاءَه ونَعْمَةَ لونه* قال الراعى

كأنَّ بَيْضَ نَعامٍ فى مَلاحِفِها* إذا اجتلاهُنّ قيظٌ لَيْلُهُ وَمِدُ*

وقيل للأَوْسِيَّةِ وهى امرأةٌ حكيمةٌ من العرب بحضرة عمرَ بن الخطاب رحمه الله أىّ منظرٍ أحسنُ فقالتْ قُصورٌ بِيضٌ فى حَدائقَ خُضْرٍ فأنشد عمرُ بنُ الخطاب لعَدِىّ بن زَيْدٍ

كَدُمَى العاجِ* فى المحاريب أو كالـ ـبَيْضِ فى الرَّوْضِ زَهْرُه مُسْتَنِير

(والعرب تشبه النساء الخ) كان المناسب تقديمه على الآية قبله بل الأنسب تأخير هذا الموضوع كله بعد قوله الآتى والعرب تشبه المرأة بالشمس الخ (ونعمة لونه) هذه اضافة منكرة وذلك أن النعمة « بالفتح » اسم للتنعم والترفه ولا يوصف بها اللون وكان الأجود أن يقول وصفاء لونه (فى ملاحفها) « جمع ملحف كمئزر وقد يقال ملحفة وهى الملاءة السِّمْط دون المبطّنة وكل ماتغطيت به فهو لحاف وملحف وملحفة (قيظ ليله ومد) أنشده لسان العرب . اذا اجتلاهن قيظا ليلةٌ ومِدُ بنصب قيظ وتأنيث ليلة مستشهداً به على قولهم ليلةٌ ومِدُ بغير هاء شديدة الحرّ وقد ومدت الليلة « بالكسر » تومَد ومَداً « بالتحريك » اذا اشتد فيها الحرّ وسكنت الريح وكذلك ومد اليوم وهو قليل يقول اذا أبرزتهن من خدورهن ليلة شديدة الحرّ فى صميم الصيف (كدمى العاج) يصف نساء وبعده

زانهن الشفوفُ ينضحن بالمسـ ـك وعيشٌ مُفَانقٌ وحرير

وقال الآخر

كالبَيْضِ فى الأُدْحِىّ* يَلْمَعُ بالضحى فالحسْنُ حُسْنٌ والنعيمُ نعيم

وقال جرير*

ما استَوْصَفَ الناسُ عن شىءٍ يَرُوقُهم إلّا رَأَوا أُمَّ نُوحٍ* فوق ما وصفوا
كأنّها مُزْنَةٌ غرّاءُ رائحةٌ أو دُرّةٌ لا يُوارى لونَها* الصَّدَفُ

المُزْنَةُ السحابةُ البيضاءُ خاصّةً* وجَمْعُها مُزْنٌ قال اللهُ جلّ وعزّ. أأنتم أنزلتموه من المُزْنِ. فالمرأةُ تشبَّه بالسحابة لتَهاديها* وسُهُولةِ مَرّها قال الأعشى

كأنّ مِشْيَتَها من بيتِ جارَتِها مَرُّ السحابةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

الرَّيْثُ الإِبطاءُ فهذا* ما تلحقه العينُ منها فأمّا الخِفّةُ فهى كأَسْرَعِ مارٍّ وإن خَفِىَ ذلك على البَصَرِ قال الله جلّ وعزّ (وتَرَى الجبالَ تحسَبُها جامِدَةً وهى تمرّ مَرَّ السحابِ) والعربُ تشبّه المرأةَ بالشمس والقمر والغصن

والشفوف جمع شف «بفتح الشين وكسرها» وهو الثوب الرقيق وكذلك الستر يُرى ما وراءه ومفانق من فانقه اذا نعّمه «بتشديد العين» والفنق «بالتحريك» النَّعْمَة فى العيش كالتفنق (الأُدحى) «بضم الهمزة وتكسر» كالأُدحية وهما مبيض النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه (نوح) ولد جرير وكان شاعراً (لونها) الرواية ضوءها (السحابة البيضاء خاصة) قال غيره والمزن السحاب عامة (لتهاديها) هى مشية للنساء والإبل الثقال فيها تمايل وسكون (فهذا) يريد مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

والغزال والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدُّرَّةِ والبيضة وإنما تقصد من كلّ شيء الى شيء قال ذو الرمة

وميّةُ أحْسَنُ الثقلين جيداً وسالِفَةً وأحْسَنُهم قَذَالا

فلم أرَ مثلَها نظراً وعيناً ولا أُمَّ الغزال ولا الغزالا

تُريك بياضَ غُرَّتها* ووَجهاً كقَرْنِ الشمس أفْتَقَ ثمّ زالا

أصابَ خَصاصةً* فبَدا كليلا كَلاَ وانغَلّ* سائرُه انغِلالا

الجيدُ العُنُقُ والسالفةُ ناحيةُ العنق والقذالان ناحيتا القفا من الرأس وقوله أفتق ثم زالا يقال أفتقَ السحابُ* اذا انكشف انكشافةً فكانت فيه فُرْجةٌ يسيرةٌ بين السحابتين. تقول العربُ دامَ علينا الغَيْمُ ثم أفتقْنا واذا نظرَ الى الشمس والقمر من فتْق السحاب فهو أحسنُ ما يكون وأشدُّه استنارةً وقوله كلا. يريد* في سرعة ما بدا ثم غابَ وقال الله عزوجل (كأنهن الياقوتُ والمَرْجانُ*) وقال تبارك وتعالى (كأمثالِ اللُّؤْلُؤ المَكْنُونِ) والمكنونُ

(بياض غرتها) في ديوانه بياض لبتها (خصاصة) هي كل ثقب من سحاب وباب ومنخل ومصفاة ونحو ذلك والجمع خصاص (وانغل) دخل واستتر (يقال أفتق السحاب الخ) كان المناسب أن يفسر كلمة البيت يقول أفتق قرن الشمس أصاب فتقا من السحاب فبدا منه ثم يقول وأفتق السحاب الخ (كلا. يريد الخ) العرب إذا أرادت تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالت كان فعله أو ظهوره كلا. وربما كرروا فقالوا كلا ولا (كأنهن الياقوت والمرجان) المرجان عند الجمهور من أهل اللغة اللؤلؤ الصغار واحدته مرجانة والدليل على صحته كما قال ابن برى قول امرىء القيس بن حُجر

أذُود القوافيَ عني ذِيادا ذِيادَ غلامٍ جريءٍ جوادا

المَصُونُ يقال كَنَنْتُ الشيء اذا صُنتَه وأكننتُه اذا أخفيته فهذا المعروفُ قال الله تبارك وتعالى أوْ أكْنَنتُم فى أنفُسِكم . وقد يقال كننتهُ أخفيته * وقد قال جرير فى يزيد * بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان

الحزم والجودُ والايمانُ قد نزلوا على يزيد أمين الله فاختلفوا *
ضخم الدسيعة والإيمانِ * غرّته كالبدر ليلة كاد الشهر ينتصف

وقال ذو الرمّة

فياظبية * الوَعْساء بين جُلاجِلٍ وبين النَّقا آ أنت أمْ أُمّ سالِم

فأعزل مَرْجانها جانبا وآخذ من دُرّها المستجادا

وبذلك فسّر قتادة بن دِعامة البصرى قال كأنهن الياقوت فى الصفاء والمرجان فى البياض (وقد يقالُ كننته أخفيته) عن الفراء للعرب فى أكننت الشيء اذا سترته لغتان كننته وأكننته بمعنى وعن أبى زيد كننته وأكننته فى الكنّ وفى النفس جميعا تقول كننت الجارية وأكننتها فهى مكنونة ومُكَنّة وكننت العلم وأكننته فهو مكنون ومُكنّ (وقد قال جرير فى يزيد) نسى أبو العباس ماقدمت يداه من قوله والعرب تشبه المرأة الخ خلط الرجل بالمرأة (فاختلفوا) كان الصواب أن يقول . فائتلفوا . وهذا البيت على ضعفه لم يروه أحد سوى أبى العباس (والإيمان) هذا غلط صوابه والأبيات وقبله

وما ابتنى الناس من بنيان مكرمة الا لكم فوق من يبنى الملا غُرَف

والدسيعة المائدة الكريمة أو الجفنة والجمع الدسائع (فياظبية) الرواية أيا ظبية الوعساء وقبله

أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلا برقة فالصرائم

وقال ابن أبي ربيعة

أبصرتُها ليلةً ونسوتَها يمشين بين المقام والحَجَر
يرفُلْنَ* في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما تمشي الهُوَيْنَى سَوَاكِنُ البقَر

فهذه تشبيهات غريبات مفهومة . وقال أبو عبد الرحمن* العَطوى

قد رأينا الغزالَ والغصنَ والنجـ ـمَيْنِ شمسَ الضحى وبدرَ الظلامِ
فوحق البيان يعضُدُه البُرْ هانُ في مأقِطٍ ألدِّ الخِصامِ
ما رأينا سوى المليحة شيئا جمع الحُسْنَ كله في نِظامِ
فهي تجرى مجرى الأصالة في الرأ يِ ومجرى الأَرْواح في الأجسامِ

البرهانُ الحُجّةُ . قال الله عزّ وجلّ (قل هاتوا بُرْهانكم إن كنتُم صادقِينَ) أى حُججكم والمأقِطُ موضع الحرب فضرب به مثلا لموضع المناظرة والمحاجّة والألد الشديد الخصومة . قال الله تبارك وتعالى لتُنْذِرَ به قوماً لُدًّا وقال

والعوهج الطويلة العنق والصرائم جمع صريمة وهى الرملة الضخمة تنصرم عن سائر الرمال والوعساء الارض اللينة ذات الرمل وجلاجل « بضم الجيم » جبل بالدهناء و (برقة) وقال ابن برى البرقة تروى « بالضم » لاغير وهو موضع أو جبل بالدهناء (يرفلن) « بضم الفاء » من رفلت فى ثيابها رفلا جرت ذيلها وماست والريط كالرياط واحدته ريطة وهى المُلاءَة غير ذات لِفْقَيْنِ كلها نسيج واحد أوهى كل ثوب رقيق لين والمروط جمع مِرْط « بكسر فسكون » وهو كساء من صوف أو كتان أوخز (وقال أبو عبد الرحمن) فى نسخة وقال من المحدثين أبو عبد الرحمن العطوى واسمه محمد بن عبد الرحمن بن عطية واليه نسب وهو مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من شعراء الدولة العباسية

وهو ألدُّ الخِصامِ . وقالتْ ليلى الأخيليّة

كأنْ فتى *الفتيان توبةَ لم يُنِخْ   بنجدٍ ولم يطلُع من المتغوّر

(كأنْ فتى الخ) من كلمة كان يعجب بها الأصمعى من بين المراثى وها هى برواية أبى عبيدة

أيا عين بكّى توبة بن حُمَيّر   بسَحّ كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة   بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيْجا أرهقت فذكرنه   ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم يسر   بنجد ولم يطلع من المتغور

ولم يرد الماء السدامَ اذا بدا   سَنَا الصبح فى بادى الحواشى المنوّر

ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الـــجفان سديفا يوم نكباء صرصر

ولم يعلُ بالجُرد الجياد يقودها   بِسُرَّة بين الأشمَسات فأيصُرِ

وصحراء موماة يحَارُ بها القطا   قطعتَ على هول الجنان بمنسر

يقودون قُبًّا كالسراحين لاحها   سُرَاهم وسير الراكب المتهجر

فلما بدت أرض العدوّ سقيتها   مُجَاجَ بقيات المزاد المغبّر

ولما أهابوا بالنهاب حويتها   بخاظى البضيع كرّه غير أعسر

مُمَرٍّ ككَرّ الأندرىّ مُثابرٍ   اذا ماونَيْنَ مُلْهِبِ الشد مُحْضِر

فألوت بأعناق طوال وراعها   صلاصل بَيْضٍ سابغ وسَنَوّر

ألم تر أن العبد يقتل ربه   فيظهر جِدُّ العبد من غير مظهر

قتلتم فتى لا يُسقط الروع رمحه   اذا الخيل جالت فى قنا متكسر

فياتوبَ للهيجا وياتوبَ للندى   وياتوب للمستنبح المتنوّر

ألارُبّ مكروب أجبت ونائل   بذلت ومعروف لديك ومنكر

(خفاجة) جدّ توبة وهو ابن الحمير «بالتصغير» ابن حزم بن كعب بن خفاجة بن

وَلَمْ يَقْدَعِ الخَصْمَ الأَلَدَّ * وَيَمْلَإِ الجِفَانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْبَاءَ صَرْصَرِ
السَّدِيفُ شِقَقُ السَّنَامِ * والنكباء الريح بين الريحين لأن الرِّياحَ أَرْبع

عمرو بن عُقيل « بضم العين » (الهيجا) بالقصر والمد الحرب وأرهقت دنت والنجد ما أشرف من الارض وارتفع والمتغور من تغوّر أتى الغور وهو ما انخفض من الارض يريد المكان الغور والسدام ككتاب الماء المندفن (ولم يقدع الخصم) فى رواية أبى العباس معناه لم يكفّ من قدعه كنعه كفه والألد فسره أبو العباس بالشديد الخصومة وقال غيره الالدّ الخصمُ الجدِلُ الشحيح الذى لا يزيغ الى الحق واشتقاقه عن أبى اسحق من لديدَى العنق وهما صفحتاه قال وتأويله ان خصمه أىّ وجه أخذ من وجوه الخصومة غلبه فيه يقال رجل ألدّ وامرأة لداء وقوم لُدّ ولداد وقد لدّ لددًا كطلب طلبا صار ألدّ وقد لددته كذلك خصمته و(الضجاج) فى رواية أبى عبيدة « بكسر الضاد » مصدر ضاجّه مضاجّة شاغبه وشارّه وجادله وُصِف بالمصدر مبالغة والضجاج « بالفتح » الاسم (السديف شقق السنام) جمع شقة كقطعة وقطع وزنا ومعنى (بسرة) بلفظ سرة الإنسان موضع كأيصر « بفتح الهمزة وسكون التحتية وضم الصاد المهملة » والأشمسات جمع أشمس « بفتح الميم وضمها » جبل فى شق بلاد بنى عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وجمعته تريد الجبل وما يليه كذا ذكر البكرى فى معجمه (عنسر) كمنبر ومجلس هو من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين أو الخمسين أو الستين (لاحها) أضمرها وغيّر لونها (والراكب المتهجر) السائر وقت الهاجرة تريد به توبة (مجاج) « بضم الميم » اسم لما تمجّه من فيك تريد سقيتها مقدار ذلك والمزاد الأسقية واحدتها مزادة والمغبر المبقى من الغبر « بضم فسكون » وهو بقية كل شىء (أهابوا) صاحوا من أهاب بالابل اذا صاح بها يدعوها اليه والنهاب « بكسر النون » جمع نهب وهو الغنيمة (بخاظى البضيع) تريد بفرس مكتنز اللحم يقال خظا لحمُه يخظو خظوًّا على فعول اكتنز والبضيع اللحم (مر)

وما بين كل ريحين نكباء فهى ثمانٍ فى المعنى فما بَيْنَ مَطْلَعِ سُهَيْلٍ * إلى مَطْلَعِ الفَجْرِ جَنُوبٌ وإنما تأتى الجَنُوبُ من قِبَلِ اليمن قال جرير

وحبَّذا نفَحاتٌ من يمانِيَة ... تأتيك من قِبَلِ الرَّيَّانِ * أحيانا

وإذا هبّت من تِلْقاء الفجر * فهى الصبا تُقابِلُ القِبْلَة * فالعربُ تسمّيها القَبُول قال الشاعر *

اسم مفعول أمرّ الحبل اذا أجاد فتله تريد مجدول الخلْق. والسكرّ حبل يصعد به على النخل والأندرى المنسوب الى أندر وهى قرية بالشام (اذا ما ونين) يريد الخيل وملهب من الالهاب وهو اضطرام جرى الفرس ومحضر من الاحضار وهو ارتفاع الفرس فى عدوه (فألوت) يريد فذهبت خيله بأعناق طوال . تريد بسادات الاعداء والعرب تصف السادة بطول الاعناق (وراءها) تريد وقد راءها وصلاصل جمع صلصلة وهى صوت الحديد والبيض الدروع وسابغ نعت بيض على إرادة الجمع والسنور نوع من الدروع . تقول مابين دروع سابغة طويلة تجر على الارض ودروع ليست كذلك (المستنبح) الذى ينبح نباح الكلاب ليسمعه كلب الحى فيجيبه بنباحه فيهتدى به والمتنور الذى يبصر النار من بعيد

(فما بين مطلع سهيل الخ) عبارة الاصمعى مجىء الجنوب مابين مطلع سهيل الى مطلع الشمس فى الشتاء وسهيل كوكب أحمر منفرد من الكواكب قريب من الافق جهة اليمن (الريان) جبل فى بلاد طيىء (من تلقاء الفجر) عبارة غيره هى التى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار (تقابل القبلة) يريد تستقبل الكعبة والعرب تسميها قبولا لذلك وعن بن الاعرابى مهبّ الصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش (قال الشاعر) هو أبو صخر عبد الله الهذلى شاعر أموى له فى عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح

إذا قلتُ هذا * حين أسلو يَهيجُني نسيمُ الصَّبا من حيث يَطَّلعُ الفَجْرُ

(اذا قلت هذا) من كلمة له مطلعها

لليلى بذات الجيش دارٌ عرفتها وأخرى بذات البين آياتها سطر
وقفت برسميها فلما تنكرا صدفتُ وعيني دمعها سَرِبٌ هَمْرُ
وفي الدمع إن كُذِّبتُ بالحب شاهدٌ يبيّنُ ما أخفي كما بيَّن البدر
صبرت فلما غال نفسي وشفها عجاريف نأي دونها غُلِبَ الصبرُ
اذا لم يكن بين الحبيبين رِدَّةٌ سوى ذكر شيء قد مضى دَرَسَ الذكر

اذا قلت هذا البيت . وبعده

واني لتعروني لذكراكِ هزّةٌ كما انتفض العصفور بلله القطر
أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمرُه الأمر
لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعُهما الذعر
وصلتك حتى قلتِ لا يعرف القِلَى وزرتك حتى قلت ليس له صبر
صدقت أنا الصبّ المصاب الذي به تباريح حب خالط القلب أو سحر
فيا حبذا الاحياء ما دمت حيةً ويا حبذا الأموات ماضمك القبر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها وتنبت في أطرافها الورق الخضرُ
واني لآتيها لكيما تثيبني أو اُوذِنها بالصَّرْمِ ما وضح الفجر
فما هو الا أن أراها فُجاءة فأبهت لا عرف لديّ ولا نُكْر
وأنسى الذي قدمت كيما أقوله كما تتنسّى لبَّ شاربها الخمر
فياهجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر
أليس عشيات الحمى برواجع لنا أبدا ما أورق السَّلمُ النضرُ

وإذا أتت من قِبَل الشام* فهي شَمال قال الفرزدق*

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشام تَضْرِبُنا ... بحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وهي تُقَابِلُ الجَنُوبَ وكذلك قال امرؤ القيس

فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُها ... لِمَا نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

وإذا جاءتْ من دُبُرِ البَيْتِ* الحرامِ فهي الدَّبُورُ وهي تَهُبُّ بِشدَّةٍ

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وعجاريف النأي ما يحدثه من مكروه الهموم والأحزان كعجاريف الدهر ما يأتي به من مكروه حوادثه الواحد عجروف والعجرفة الخرق في العمل. والرّدة «بالكسر» البقية (من قبل الشام) عن يسار القبلة وعن بعضهم هي التي تهب من ناحية القطب (قال الفرزدق) من كلمة يمدح بها يزيد بن عبد الملك يقول فيها يخاطبه

اليك من ثَفَنِ الدهنا ومُعْقُلَةٍ ... خاضت بنا الليل أمثالُ القراقير

مستقبلين البيت وبعده

على عمائمنا يلقى وأرحلنا ... على زواحف نُزْجيها محاسير

(ثفن الدهنا) «بفتح المثلثة والفاء» وسطها كذا فسروه وقد سلف القول في الدهناء ومعقلة «بضم القاف شذوذاً» كمقبرة ومشرقة والقياس فيهن «الكسر» وهي عن ياقوت في معجمه خَبْراء بالدهناء سميت بذلك لانها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والخبراء مَنقَع الماء والجمع الخبارى والقراقير جمع قرقور كعصفور وهي السفينة العظيمة شبه النوق بها وزواحف جمع زاحفة وهي التي كلّت من السير وأعيت فجرّت فراسنها. ونزجيها نسوقها (واذا جاءت من دبر البيت الخ) ذاهبة نحو المشرق وعن ابن الأعرابي مهب الدبور من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل (هذا) وأحسن ما قيل في الرياح وأسهل ما رواه الاصبهاني في أغانيه عن ابن الكلبي قال

والعربُ تُسمّيها مَحْوَةَ عن أبي زيدٍ لأنّها تمحو السحابَ ومَحْوَةُ معرفةٌ لاتنصرف* فأما الأصمعي فزعم* أنّ مَحْوَةَ من أسماء الشمال وأنشدا جميعاً

قد بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعَجَاجِ فدَمَّرَتْ بقِيَّةَ الرَّجاجِ*

الرجاجُ حاشية الإبل* وضِعافُها وقال الأعشى

لها زَجَلٌ كحَفيف الحَصا دِ صادَفَ بالليل ريحاً دَبُورا

ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكامٌ في العربية لأن بعضهم يجعلها نعوتاً وبعضهم يجعلها أسماء وكذلك مصادرها تحتاج الى الشرح والتفسير ونحن

قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معد يكرب ومكشوح المرادى على الحرث بن جفنة الغسانى وعنده وجوه قيس ملاعب الأسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن الصعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة للقيسيين ألا تحدثونى عن هذه الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء فانه قد أعيانى علمها فقالوا هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم فيها غير هذا فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب أن هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبر إن العرب تضرب أبياتها فى القبلة مطلع الشمس لتدفئهم فى الشتاء وتزول عنهم فى الصيف فما هبت من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هبّت عن شماله فهى الشمال وما هبت عن أمامه فهى الصبا وما هبت من خلفه فهى الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يابن عبد المدان (لاتنصرف) ولاتدخلها الالف واللام (فزعم أن محوة الخ) وزعم بعضهم أنها الجنوب (حاشية الابل) واحدة الحواشى وهى صغارها . وعبارة اللغة الرجاج « بالفتح » المهازيل من الناس والابل والغنم قال القُلاخُ بن حَزْن . قد بكرت محوة البيت . والعجاج الغبار ودمرت أهلكت

ذاكرون ذلك فى عقب هذا الباب إن شاء الله تعالى يقالُ جَنَبَتِ الرِّيحُ* جُنُوباً وشَمَلَتْ شُمُولاً* ودَبَرَتْ دُبُوراً وصَبَتْ صُبُوًّا وسَمَّتْ سُمُوماً وحَرَّتْ حُرُوراً مضمومات الأوائل فإذا أردتَ الأسماءَ فتحتَ أوائلها فقلتَ جَنُوبٌ وشَمُولٌ ودَبورٌ وسَمُومٌ وحَرُورٌ ولم يأت من المصادر شىءٌ مفتوح الأول إلا أشياءَ يسيرةً* قالوا توَضّأتُ* وَضوءاً حسَناً وتطهرّت طَهوراً وأُولِعتُ بالشىء وَلوعاً وإنّ عليه لقَبُولاً* ووَقدتِ النارُ وَقُوداً وأكثرهم يجعل الوَقودَ الحطَبَ والوُقود المصدرَ ويقالُ الشَّمالُ على لغاتٍ ستٍّ يقالُ شَمالٌ وشأْمَلٌ* وشَمْألٌ وشَمَلٌ*

(يقال جنبت الريح) تجنب « بالضم » وأجنبت أيضا وكذلك القول فى أخواتها وعن أبى عبيد أدبر القوم دخلوا فى الدبور وكذلك أخواتها قال فاذا أريد أنها أصابتهم قيل قد فعلوا بالبناء لما لم يسمّ فاعله (وشملت شمولا) وقبلت قبولا (وضوأ) وهو أيضا الماء الذى يتوضأ به وكذلك قال سيبويه الطهور والوقود يقعان على المصدر وعلى ما يتطهر به ويوقد به وعن الاصمعى قلت لابى عمرو ما الوضوء قال الماء الذى يتوضأ به قلت فما الوضوء « بالضم » قال لا أعرفه وقال ثعلب الوضوء « بالضم المصدر وبالفتح » الماء الذى يتوضأ به وقال غيره الطهور « بالضم المصدر وبالفتح» الماء الذى يتطهر به كالوضوء والوَضوء (الا أشياء يسيرة) ذكر ابن برى قد جاء الوضوء والطهور والولوع والوقود وهنّ مع القبول خمسة وزيد عليه الوزوع والولوع من أوزعت بالشىء وأولعت به . الاسم والمصدر فيهما جميعاً « بالفتح » والمصدر القياسى الايزاع والايلاع (وان عليه لقبولا) وعن ابن الاعرابى قبلت الشىء أقبله « بالفتح » قبولا وقبولا اذا رضيته وعلى وجهه قبول « بالفتح »لاغير اذا كانت العين تقبله (وشأمل) مقلوب عن شمأل و (شمل)« بالتحريك » قال

وشَمْلٌ * وشامَلٌ غير مهموز * ويقالُ للشمال الجِرْبِياءُ * قال ابنُ أحْمَرَ

بجَوٍّ من قَسًا * ذَفِرِ الخُزامى   تَدَاعَى * الجِرْبِياءُ به الحَنِينَا

ويقالُ للجَنُوبِ الأزْيَبُ * ويقالُ للصَّبا القَبُولُ وبعضُهم يجعلُه للجنوب وهو في الصّبا أشهَرُ بَلْ هو القولُ الصحيح والإيرُ والهِيرُ والأيْرُ والهَيْرُ * قال الشاعر

ثوى مالك ببلاد العدوّ   تسفى عليه رياح الشمل

(وشمل) « بالسكون » قال البعيث

أهاج عليك الشوق أطلال دمنة   بناصفة البردين أو جانب الهجل

أتى أبَدٌ من دون حدثان عهدها   وجرّت عليها كل نافجة شمل

النافجة. الريح تأتى بشدة (وشامل غير مهموز) تفرد به أبو العباس وزيد عليه شيْمَل وشومل كجوهر وشمول كصبور وشميل كأمير (الجربياء) قيل لابنة الخسّ ما أشد البرد قالت شمال جربياء تحت غبّ سماء. وجربياؤها بردها (بجو من قسا) ينشد بهَجْل من قسا. والهجل « بفتح فسكون » مطمئن من الارض وتقدم أن قسا موضع بالعالية منقول من الفعل وذفر « بكسر الفاء » من ذفر الطيب وغيره اشتدت رائحته والخزامى « بضم الخاء » عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج وتسمى خيرىّ البَر « بكسر الخاء المعجمة » (تداعى) يروى تهادى الجربياء بها حنينا بدون ألف ولام (ويقال للجنوب الأزيب) قال ابن سيده عن ابن جنى ذلك بلغة هذيل وهى فى سائر لغة العرب النشاط وهى اسم على زنة أفعل ولم يذكر صاحب الكتاب هذا البناء ولا تكون الهمزة أصلا لأنه ليس فى الكلام فَعْيل فأما ضهيد اسم موضع فمصنوع وعن ابن شميل كل ريح ذات أزيب فانما زَيَبُها شدتها (والاير والهير) عن الأصمعى من أسماء الصبا أير وإير وهير وهير « بفتح

مَطَاعِيمُ *أَيْسارٌ اذا الايرُ هَبَّتِ . فهذا يدُلُّ على انه الصَّبا وذاك أنهم انما يتمدّحون بالإطعام فى المَشتاةِ وشِدَّةِ الزمانِ كما قال طَرَفَةُ

نحنُ فى المَشْتاةِ نَدْعو الجَفَلَى   لا تَرَى الآدِبَ* فينا يَنْتَقِرْ

الجَفَلَى* العامةُ والنَّقَرى* الخاصَّةُ والآدِبُ صاحبُ المأدُبَةِ يقال مأدَبَةٌ ومأدُبَةٌ* للدَّعْوَةِ وفى الحديث* إن القرآنَ مأدَبَةُ الله.قال أهلُ العلم معناه مَدْعاةُ الله وليسَ من الأدَبِ* وأكثرُ المفسِّرين قالوا القول الأوّلَ وكلاهما فى العربية جائزٌ ويدلّ على القول الأول قول رسول الله * ﷺ

الهمزة والهاء وكسرهما » وأيّر وهيّر على مثال فيعِل (قال الشاعر مطاعيم الخ) أنشده يعقوب

وانا مساميح اذا هبت الصبا   وانا لأيسارٌ اذا الأيرُ هَبَّتِ

(الآدب) الداعى الى الطعام وجمعه أدبة ككاتب وكتبة (الجفلى) من الجفول وهو الذهاب بسرعة يقال جفل القوم ذهبوا مسرعين كأجفلوا وانجفلوا (والنقرى) من النقْر وهو لقط الطائر الحب من ههنا وههنا كأنه ينقر باسم الواحد بعد الواحد يدعو بعضا دون بعض (مأدبة ومأدبة) « بالفتح والضم وهو الاشهر (وفى الحديث الخ) روى عن ابن مسعود ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته (وليس من الأدب) « بالتحريك وانما هما من الأدب « بسكون الدال » وهو الدعاء الى الطعام وعن أبى زيد المأدبة « بالضم »الطعام والمأدبة « بالفتح » الادب وقال أبو عبيد من قال فى الحديث مأدبة « بالضم »أراد به الصنيع يصنعه الرجل فيدعو اليه الناس . شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم اليه ومن قال مأدبة أراد مفعلة من الأدب « بالتحريك » ثم قال والتفسير الأول أعجب الىّ (قول رسول الله الخ) رواه ابن الاثير فى نهايته أنه قيل أنت كذا وأنت كذا وأنت الجفنة الغرّاء

أَنَا الجَفْنَةُ الغَرّاء أى التى يجتمعُ الناسُ عليها ويُدْعَوْن اليها ويقالُ فى الدّعوة أَدَبَهُ يأدِبُهُ* أَدْبًا إذا دَعَاه قال الشاعر

وما أصبحَ الضحّاكُ إلا كثعالِبٍ عَصَانا فأَرْسَلْنَا المَنِيَّةَ تأْدِبُه

وقولُنا فى الرياح انها تكون أسماء ونعوتًا نفسّرُه ان شاء الله. يقولُ أكثرُ العرب هذه ريحٌ جنوبٌ وريحٌ شمالٌ وريحٌ دَبُورٌ فتجعل جنوبا وشمالاً ودَبوراً وسائرَ الرياح نعوتًا قال الأعشى

لها زَجَلٌ* كحَفيفِ الحصا دِ صادَفَ بالليل ريحًا دَبوراً

وقال زُهَيْرٌ

مُكَلَّلٌ بأُصُولِ النَّبْتِ* تَنْسِجُه ريحٌ شَمَالٌ لِضَاحِى مائِهِ حُبُكٌ*

قال وكانت العرب تدعو السيد المطعام جفنة لأنه يطعم الناس فيها فسمى باسمها والغرّاء البيضاء وذلك أنها مملوءة بالشحم والدهن (أدبه يأدبه) كضربه يضربه ويقال أدب كطرب اذا صنع مأدبة (لها زجل) الذى فى ديوانه لها جرس والبيت من كلمة يمدح بها هوذة بن على الحنفى يقول فيها قبله يخاطبه

فأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

ومن نسج داود يُحْذَى بها على أثر العيس عيرا فعيرا

اذا ازدحمت فى المكان المضيق وَحتَّ التزاحم منها القتيرا

لها جرس البيت وأوزار الحرب أثقالها وآلاتها من سلاح وخيل والقتير رءوس المسامير فى الدرع والجرس «بفتح الراء وسكونها» الصوت تسمعه من كل ذى صوت والزجل صوت ذى طرب وليس مراداً هنا والحفيف صوت تسمعه من كل ما مرت به الريح والحصاد هنا الزرع المحصود (مكلل بأصول النبت) يروى بعميم النبت ومكلل محاط وضاحى مائه ظاهره وحبك جمع حبيكة وهى الطريقة. يصف ماء أحاط به النبت وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسراً وذلك نسجها

وقال جرير (ريحٌ خَرِيقٌ* شَمَالٌ أَوْ يَمَانِيَةٌ)

فهذا يكون على النعت أجودَ لأنه أوضحه بيمانية ولا تكون اليمانية إلا نعتاً لأنها منسوبة فأما الخريقُ فهي الشديدة من كل ريح قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ

بِمَثْوى حَرَامٍ* والمطِيُّ كأنه قَنَاً مُسْنَدٌ هَبَّتْ لهن خَرِيقُ

والبَلابِلُ البارِدَةُ من كلِّ الرِّياح وأصلُ ذلك الشَّمالُ قال جريرٌ يُعَيِّرُ بني مُجاشِعٍ* بِخِذلانهم الزُّبَيْرَ* بن العَوَّام في كلمةٍ يقول فيها

إني تُذَكِّرُني الزُّبَيْرَ حَمامَةٌ تدعو بأعلى الأَيْكتينِ* هَدِيلاَ

(ريح خريق) قبله وهو المطلع

حيِّ الهِدَمْلَةَ والأنقاء والجرَدا والمنزل القفر ماتلقى به أحدا

مرَّ الزمان به عصرين بعدكم للقطر حينا وللأرواح مُطَّرِدا

ريح خريق شمال أو يمانية تعتاده مثل سَوْف الرائم الجلَدَا

والهدملة «بكسر الهاء وفتح الدال وسكون الميم» موضع والأنقاء الرمال واحدها نَقَاً والجرد من الارض مالانبات به والسوف مصدر ساف الشيء يسوفه اذا شمّه والرائم والرائمة الناقة تعطف على ولدها والجلد «بالتحريك» البوّ يحشى ثماما أو غيره يخيل به للناقة فترأمه (بمثوى حرام) قبله

ألا طرقت رحلى عميرة انها لنا بالمرَوْراة المطل طَرُوق

والمروراة موضع والمثوى المنزل وجمعه المثاوى وحرام ممنوع أن ينزل بساحته (مجاشع) ابن دارم جد الفرزدق (بخذلانهم الزبير) حتى قتله عمرو بن جرموز في وقعة الجمل (بأعلى الايكتين) رواية الاصبهاني في أغانيه وهي رواية ديوانه «تدعو بمجمع نخلتين هديلا» وقد رواه كذلك ياقوت في معجمه ثم نقل عن السكري تفسيره قال عن يمين بستان ابن عامر

يالهفَ نفسى إذ يَغُرُّكَ حبلُهم ... هلاّ اتخذتَ على القُيُون كفيلاَ
قالت قُرَيْشٌ ما أذَلَّ مُجاشِعاً ... جاراً وأكرَمَ ذا القتيلَ قتيلاَ
أفَبَعْدَ مَتْرَكِكم خليلَ محمَّدٍ ... ترجُو القُيُونُ مع الرسُولِ سبيلاَ
أفتَى النَّدى وفَتى الطِّعانِ غَرَرْتمُ ... وأخا الشمالِ* إذا تَهُبُّ بَليلا

ويُرْوى أنّ أُحَيْحَةَ* بنَ الجُلاحِ الأنصاريّ وكان يَبخَلُ إذا هبّتِ الصّبا طَلَعَ من أُطُمِهِ* فنظرَ الى ناحيةِ هُبُوبِها ثم يقولُ لها هُبّي هُبُوبَكِ فقد أعْدَدتُ لكِ ثلثمائةٍ وستّينَ صاعاً من عَجْوَةٍ أدْفَعُ الى الوليدِ منها خَمْسَ تَمَراتٍ فيَرُدُّ عليّ منها ثلاثاً أى لصَلابتِها بعدَ جَهْدٍ ما يَلُوكُ منها اثنتَيْنِ. وكان لَبيدُ بنُ ربيعةَ بنِ مالكِ بنِ جعفرِ بنِ كلابٍ* شريفاً فى الجاهليّةِ والإسلامِ قد نَذَرَ أنْ لا تَهُبَّ الصّبا إلا نَحَرَ وأطْعَمَ حتى تنقَضِيَ فهَبّتْ بالإسلامِ وهو بالكوفةِ* مُقْتِرٌ مُمْلِقٌ فعَلِمَ بذلك

وشماله نخلتان يقال لهما النخلة اليمانية والنخلة الشامية والهديل فرخ تزعم الاعراب أنه كان فى عهد نوح عليه السلام مات عطشا فلا زالت الحمائم يندبنه (وأخا الشمال) رواية ديوانه وفتى الشمال (أحيحة) بالتصغير والجلاح «بضم الجيم وتخفيف اللام» ابن الحريش «بفتح الحاء المهملة» ابن جحجبى «بحاء مهملة ساكنة بين جيمين» ابن كلفة «بضم فسكون» ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس كان سيد الأوس فى الجاهلية (أطمه) «بضمتين وبضم فسكون» وهو الحصن يبنى بالحجارة والجمع آطام وكان له أطمان أحدهما فى محلة قومه يقال له المستظل والآخر الضحيان بناه بحجارة سود فى أرض له تسمى الغابة (ابن كلاب) ابن ربيعة بن عامر ابن صعصعة (وهو بالكوفة) يقال إنه أقام بها فى عهد عمر بن الخطاب ولم يزل بها حتى

الوليدُ بنُ عُقْبَةَ * بن أبي مُعَيْطِ بن أبي عمرو بنِ أُمَيَّةَ بن عبد شمْسِ ابن عبد مَنافٍ وكان واليها لعُثمان بنِ عفّانَ وكان أخاهُ لأُمّه وأُمُّهما أرْوى ابنة كُرَيْز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس وأمُّ أرْوَى البيضاء بنتُ عبد المطّلبِ فخطَبَ الناسَ وقال انكم قد عرفتُم نَذْرَ أبي عَقيل وما وَكَّدَ على نفسه فأعِينُوا أخاكم ثم نزلَ فبعث اليه بمائةِ ناقةٍ (وأبْياتٍ يقولُ فيها

أرَى الجزّارَ تَشْحَذُ مُدْيَتاهُ * اذا هبَّتْ رياحُ أبي عَقِيل
طويلِ الباعِ أبيضَ جَعْفَرِيّ كريم المَجْدِ كالسَّيْفِ الصَّقيلِ
وَفَى ابنُ الجَعْفَرِيّ بما لَدَيْهِ على العِلّاتِ والمالِ القَليل

فلما أتته قال جزى اللهُ الأميرَ خيراً قد عرَفَ الأميرُ أنّي لا أقولُ

مات في آخر خلافة معاوية عن خمس وأربعين ومائة سنة رحمه الله تعالى (الوليد بن عقبة الخ) سلف الكلام على هذا النسب قريبا (تشحذ مديتاه) رواه غيره

أرى الجزار يشحذ شفرتيه اذا هبت رياح أبي عقيل
أشمّ الأنف أصيد عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وَفَى ابن الجعفري بما نواه على العلات والمال القليل
بنحر الكوم اذ سُحِبت عليه ذيولُ صَباً تجاذب بالأصيل

والمدية والشفرة كلتاهما السكين والشحذ التحديد بالمشحذ «بكسر الميم» وهو المسنّ والاصيد الذي يرفع رأسه كبرا لا يلتفت يمينا ولا شمالا والكوم العظام الأسنمة واحدتها كوماء

شعراً ولكن اخرجي يا بُنَيّتي فخرجت خُماسيّة* فقال لها أجيبي الأمير* فأقبلتْ وأدْبرتْ) وبعث الناسُ فقضى نذْرَه ففي ذلك تقولُ ابنةُ لبيد

إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيلٍ　　دعونا عند هبّتها الوليدا

(طويلَ الباعِ أبيضَ عبشميًّا　　أعانَ على مُرُوءَتِه* لبيدا

بأمثال الهضاب* كأنّ ركباً*　　عليها من بني حامٍ* قعودا

أبا وهبٍ جزاك اللهُ خيرا　　نحرْناها وأطعمْنا الثريدا

فعُدْ إنّ الكريم له معادٌ　　وظنّي بابْن أرْوى أنْ يعودا

قال لها لبيدُ أحسنتِ يا بُنيّتي لولا أنّكِ سألت فقالت ان الملوك لا يُستحى من مسألتهم فقال لها يا بُنيّتي وأنتِ في هذا أشعرُ) ومَن جعل الشمالَ والجنوبَ أسماءً لم يصرفها إذا سُمّيَ بشيء منها رجلٌ لأنك إذا سميتَ رجلا مذكراً باسم مؤنث* على أربعة أحرف فصاعداً لا علامة للتأنيث

(خماسية) طولها خمسة أشبار وكذلك غلام خماسيّ ولا يقال اذا بلغ ستة أشبار أو سبعة سداسي ولا سباعيّ (فقال لها أجيبي الامير) وكان قد حرم على نفسه قول الشعر منذ أسلم (على مروءته) المروءة « بضم الميم مهموزة » ولك أن تشدد الواو مصدر مرؤ الرجل يمرؤ فهو مريء اذا كمل وقيل للأحنف ما المروءة فقال العفة والحرفة وقال آخر المروءة أن لا تفعل في السر أمرا وأنت تستحي أن تفعله جهرا (بأمثال الهضاب) جمع هضبة « بسكون الضاد » وهي كل جبل خلق من صخرة واحدة أو هي كل صخرة ضخمة وفي التهذيب الجبل الطويل الممتنع المنفرد . تصف ضخامتها (كأن ركبا الخ) تصف أسنمتها السودَ (وحام) أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام وهو أبو السودان (باسم مؤنث) غير منقول عن مذكر ولا يحتاج في تأنيثه الى تأويل

فيه لم تصرفه فى المعرفة وصرفته فى النكرة نحو عَناق وأَتانٍ وعَقْرَبٍ وإن كان نعتاً* انصرفَ لأَنك إذا سمّيتَ رجلا مذكرا بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لأنه مذكر نَعَتَّ به المؤنث نحو حائضٍ وطالقٍ ومُتْئِمٍ* ومُرْضِعٍ واذا ذكرنا من الباب شيئاً فما لم نذكره منه فعلى مجراه ومنهاجه قال الشاعر فجمل ما وصفنا أسماء*

حالَتْ* وحِيلَ بها* وغَيَّرَ آيَها ... طُولُ البِلى تجرى به الرِّيحانِ

رِيحُ الشمال مع الجَنُوبِ وتارةً ... رِهَمُ الرَّبيع وصائبُ التَّهْتانِ

غير لازم ولا يغلب استعماله فى تسمية المذكر به فنحو رباب اسم امرأة منقولا عن رباب اسما للسحاب مصروف ونحو نساء ورجال من كل جمع مكسر مصروف لأن تأنيثه على تأويله بالجماعة وليس ذلك لازما فيه لجواز أن يؤول بالجمع فيكون مذكرا ونحو ذراع لتمكنه فى التذكير مصروف ذكر ذلك الرضي فى شرحه على الكافية (وان كان نعتا الخ) وذلك أن الأصل فى الصفات أن يكون ذو التاء منها موضوعا المؤنث والمجرد منها موضوعا للمذكر فكأنك قلت هذا شيء أو شخص حائض وطالق ثم وصفت به المؤنث (ومتئم) اسم فاعل أتأمت المرأة اذا ولدت اثنين فى بطن واحد (فجمل ما وصفنا أسماء) وذلك أنه أضاف الريح الى الشمال تبيينا لنوعها ومن حق الشيء أن لا يضاف الى صفته وانما يضاف الى اسمه توكيدا للاختصاص (حالت) أتى عليها حول مذ خلت من أهلها (وحيل بها) يريد أحيلت عما كانت عليه والباء معاقبة للهمزة والرهم جمع رهمة كسدرة وسدر وهى المطر الضعيف الدائم القطر وعن أبى زيد من الديمة الرهمة وهى أشد وقعا من الديمة وأسرع ذهابا والتهتان كذلك المطر الضعيف وعن النضر التهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود

وقد أنشدوا بيت زهير

(ريح الجَنُوبِ لِضاحى مائه حُبُكُ) وقولنا لا علامةَ فيه للتأنيث

لتعرفَ كيف حُكْمُ علامات التأنيث لأن ذلك إنما يكون على ضَرْبين

فما كانت فيه ألفُ التأنيث مقصورةً أو ممدودةً فغير منصرفٍ في معرفة

ولا نكرةٍ لمذكر كان أو مؤنث فالمقصورُ نحو حُبْلَى وسَكْرى* وما

أشبه ذلك* والممدود نحو حمراء وصفراء وصحراء وما أشبه ذلك فإن

كانت ممدودة لغير التأنيث انصرفَ إذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة

زائداً كان أو أصلياً فالأصليّ نحو سِقَاءٍ* وغِذَاءٍ وحِذَاءٍ ورِداءٍ* والزائدةُ

نحو عِلْبَاءٍ* وحِرْباءٍ وقُوبَاءٍ يافتى* ومن قال* قُوَباء* يافتى أنّثَ ولم يصرف*

(نحو حبلى وسكرى) وحبارى وجمزى وشرورى وغضبى (وما أشبه ذلك) نحوُ نفساء وعُشراء وفقهاء وأصدقاء وأصفياء وزكرياء وذلك أن الهمزة مبدلة من ألف بعد ألف مزيدتين ولا يزادان إلا للتأنيث كذا قال سيبويه (نحو سقاء ورداء) مقلوبين عن ياء هي لام والأصل سقاي ورداي. وغذاء وحذاء مقلوبين عن واو هي لام والأصل غذاو وحذاو (علباء) هو عصب العنق يأخذ الى الكاهل مذكر لا غير وقد علب السيف والسكين والرمح يعلبه «بالضم والكسر» علبا وعلّبه «بالتشديد» فهو معلوب ومعلّب اذا حزم مقبضه بعلباء البعير والجمع العلابىّ والحرباء ذكر أم حبين. «بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة» والحرباءة أنثاه وهي دويبة على شكل سامّ أبرص ذات قوائم أربعة دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها والجمع الحرابىّ (وقوباء) بسكون الواو (ومن قال) من العرب (قوباء) بضم القاف وفتح الواو (انث ولم يصرف) في المعرفة والنكرة

لأن الأولى مُلحَقَة* وهذه للتأنيث* فأمّا الألفُ المقصورةُ التى لغير التأنيث فان كانت أصلية انصرفت فى المذكر نحو مَلْهًى ومَغْزًى ومُشْترًى وان كانت زائدة لغير التأنيث* انصرفت فى النكرة ولم تنصرف فى المعرفة نحو أرْطًى* وعَلْقًى* فيمن جعل الواحدة عَلْقَاةً* وأما ما كانت فيه هاء

(لان الاولى ملحقة) بطومار اذ ليس فى الكلام فعلاء مضمومة الفاء ساكنة العين (وهذه للتأنيث) من ذلك قول الراجز

ياعجبًا لهذه الفَلِيقَهْ هل تغلبن القُوَبَاءَ الرّيقَهْ

الفليقه الداهية يعجب من القوباء التى تظهر فى الجسد كيف يزيلها الريق والجمع قوب (أرطى) عن أبى حنيفة الدينورى شجر يشبه الغضى ينبت عِصِيًّا من أصل واحد يطول قدر قامة وله نور مثل نور الخلاف ورائحته طيبة (وعلقى) شجر تدوم خضرته فى القيظ له أفنان طوال دقاق وورق لطاف (لغير تأنيث) يريد للالحاق بجعفر (جعل الواحد علقاة) وأرطاة ونقل لسان العرب عن المبرد قال أرطى على بناء فعلى مثل علقى الا ان الالف فيها ليست للتأنيث لان الواحدة أرطاة وعلقاة هذا وقد نقل ابن جنى فى باب عكس التقدير من خصائصه عن أبى عبيدة قوله ما رأيت أطرف من النحويين يقولون ان علامة التأنيث لاتدخل على علامة التأنيث وهم يقولون علقاة وقد قال العجاج (فـكرّ فى علقى وفى مكور) يريد أبو عبيدة انه لم يصرف علقى للتأنيث ثم قالوا مع هذا علقاة فألحقوا تاء التانيث ألفه قال أبو عثمان كان ابو عبيدة أجفى من أن يعرف وذاك ان من قال علقاة فالالف عنده للالحاق بباب جعفر كالف أرطى فاذا نزع الهاء أحال اعتقاده الاول عما كان عليه وجعل الالف للتأنيث فيا بعد فيجعلها للالحاق مع تاء التأنيث وللتأنيث اذا فقد التاء (هذا كلامه) ومكور فى قول العجاج واحدته مكرة وهى نبتة مليحاء الى الغبرة والرواية يَسْتَنُّ فى علقى وفى مكور يصف ثورا

التأنيث فهو منصرف فى النكرة وغير منصرف فى المعرفة لمذكر كان أو مؤنث عربيّا كان أو أعجميا فهذه جملة هذا الباب فأمّا قياسُه وشرحه فقد أتينا عليه فى الكتاب المُقْتَضَبِ . وتقولُ فى أكثر الكلام هبّتْ جَنُوباً وهبّت شمالاً فتستغنى عن ذكر الريح وهذا مما يؤكدُ أنها نعوتٌ لأنّ الحال إنما بابُها أن تقع فيما يكون نعتاً قال جرير

هبّت شمالا فذكرى* ما ذكرتكم   عند الصَّفاة التى شرقىَّ حَوْرَانا

وقال الآخر

فأىُّ حىّ اذا هَبّتْ شآمِيَةً   واستدفأ الكلبُ بالمأسُورِ ذى الذِّئَبِ*

المأسُورِ يعنى قَتَباً وإنما الأسْرُ الشدُّ بالقِدِّ حتى يحكم وانما قيل الأسيرُ من ذا لأنه كان يُشدّ بالقِدِّ ثم قالت العربُ لكلّ محكم شديدُ الأسْر قال الله تبارك وتعالى نحنُ خلقناهم وشدَدْنا أسْرَهم* . وقولهُ ذى الذِّئَبِ يعنى الفُضُول* التى وسّمَتْه وأسْبغَتْه يقال غَبيطٌ مُذَأَّبٌ أى ذو ذِئَبٍ أى

(فذكرى) مقصور اسم من التذكر غير مجراة على الفعل و(ما) نعت ذكرى يريد المبالغة فيها والصفاة الصخرة الملساء (قتبا) « بالتحريك وبكسر فسكون » هو رحل صغير على قدر السنام والجمع أقتاب (القد) « بكسر القاف وتشديد الدال » سير يقدّ من جلد فطير غير مدبوغ تشدّ به الاقتاب والمحامل (وشددنا أسرهم) خلقهم أو مفاصلهم ورجل مأسور شديد عقد المفاصل والاوصال (يعنى الفضول) كذا قال أبو العباس وعن ابن الاعرابى ذِئَب الرحل أحناؤه من مقدمه وقال غيره الذئب جمع ذئبة كسدرة وسدر وهى ماتحت مقدم ملتقى الحنوين الذى يعَضّ على منسج الدابة فمن أين الفضول التى وسعته وأسبغته فالصواب ان الشاعر جزّأ الذئبة فجمعها وقوله اى (ذى ذئب) المناسب اى ذو

مُوَسَّعٌ والغَبِيطُ مَرْكَبٌ من مراكِبِ النساء وقال أوْسُ بنُ حَجَر فى شدة البَرْدِ وغَلَبة الشمال يرثى فَضَالَة* بن كَلَدَة الأسدىّ

ذئبة من ذأّب الرحل «بالتشديد» اذا عمل له ذئبة (فضاله) بفتح الفاء وتضم وكلدة «بالتحريك» وهى فى الاصل القطعة الغليظة من الارض سمى بها والجمع كلد مثل قصبة وقصب وكان أوس قد اجتاز بأرض بنى أسد فجالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه فلما أصبح وجد جوارى الحىّ يجتنين الكمأة فدعا منهن جويرية وقال لها ما اسمك قالت حليمة بنت فضاله فتناول حجرا وقال لها خذى ذلك الحجر واذهبى به الى أبيك وقولى له ابن هذا يقرئك السلام فأدت رسالته الى أبيها فقال يابنية لقد أتيت أباك بمدح عريض أوبهجاء طويل ثم احتمل هو وأهله اليه فبنى بيتا وأقسم لايتحول عنه حتى يبرأ فلما مات فضالة رثاه أوس بمراث أجودها الكلمة التى روى منها ابو العباس هذه الابيات وقد وعدناك أول الكتاب بذكرها فهاهى برواية ديوانه

أيتهـا النفسُ أجمِلِى جزَعا ... إن الذى تحذرين قد وقعا
إن الذى جمع السماحة والنجـ ... ـدة والحزم والقوى جُمَعـا
الألمعىّ الذى يظن بك الـ ... ـظن كأن قد رآى وقد سمعا
المخْلِفَ المتْلِفَ المرزّأ لم ... يُمتَع بضعف ولم يمت طَبِعَا
والحافظ النـاس فى تَحُوطَ اذا ... لم يرسلوا تحت عائذ رُبَعا
وهبّت الشمأل البليـل واذ ... بات كميع الفتـاة ملتفعا
وشُبِّهَ الهيْدَبُ العَبَامُ من الـ ... ـأقوام سَقْباً مجللا فرَعا
وكانت الـكاعب المنعّمة الحـ ... ـسناء فى زاد أهلهـا سبُعَا
أوْدَى وهل تنفعُ الإشاحة من ... شىء لمن يحاول البدعا

والحافِظ الناسَ فى قَحوطَ اذا لم يُوْسِلوا تحت عائذٍ رُبَعَا

وعزّتِ الشمأَلُ الرياحَ وقد أمسى كَميعُ الفتاةِ* مُلتفِعا

وكانت الكاعبُ المُنَعّمة الـحسناءُ فى زادِ أهلها سَبُعَا*

تَحُوطُ* وقَحوطُ* وكَحلُ* وجَحْرَةٌ* أسماء للسنة المُجدِبة والعائذ الحديثة

ليبكك الشَّرب والمدامة والـفتيان طُرّا وطامعٌ طَمعا

وذات هِدْم عارٍ نواشرُها تُصْمِتُ بالماء تولَباً جَدِعا

والحيّ اذ حاذروا الصباح واذ خافوا مُغيرا وسائرا تَلِعَا

وازدحمت حَلْقتا البطان باقـوام وطارت نفوسهم جزعا

(المرزّأ) الكريم الذى يصيب الناس خيره . ولم يمتع من متع بالشىء كمنع ذهب به يريد لم يذهب بضعف العقل والرأى ورجل طبع «بكسر الباء» متدنس العرض ذوخُلق دنىّ لا يستحى من سوأة وذلك مستعارمن قولهم سيف طبع اذا علاه الصدأ والمصدر الطبع «بالتحريك» (تحوط) «بفتح التاء» ويقال تحيط «بفتح التاء وكسرها» اتباعا للحاء وبضم التاء والتحوط والتحيط «بالفتح فيهما» كله اسم للسنة المجدبة تحيط بالاموال وأما (قحوط) بالقاف فليس لها أثر فى اللغة (تحت عائذ) يروى خلف عائذ (و كحل) «بفتح فسكون» علم مؤنث كهند يمنع ويصرف ومن كلامهم صَرَّحت كحل إذا لم يكن فى السماء غيم قال سلامة بن جندل

قوم إذا صرحت كحلٌ بيوتهم مأوى الضريك ومأوى كل قرضوب

و (الضريك) الفقير الجائع و (القرضوب) الصعلوك واحد القراضبة (وجحرة) «بفتح الجيم وسكون الحاء وتحرك» اسم للسنة الشديدة البرد تجحر الناس فى البيوت قال زهير

اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال فى الجحرة الا كلُ

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطيناً بها حتى اذا نبت البقلُ

النِّتاجِ فَتُنْحَرُ أولادُها في السنة المجدبة إبقاءً على ألبانِها وشُحُومِها والرُّبَعُ الذي يُنْتَجُ في الربيع والهُبَعُ الذي يُنْتَجُ في الصيفِ يقال ما لَهُ هُبَعٌ ولا رُبَعٌ وانما سُمِّيَ هُبَعًا لأنّ الرُّبَعَ أسَنُّ منه فيمشي مع أُمّهاتها* ولا يلحقهنّ الهُبَعُ الا باجتهادٍ فيستعينُ بعُنُقِهِ في المشي يقالُ اذا فعلَ ذلكَ هَبَعَ يَهْبَعُ*

(مع أمهاتها) صوابه مع أمه ولا يلحقها الهبع وقال غيره لان الرباع تقوى قبله فاذا ما شاها أبطرته ذرعا فهبع بعنقه في مشيه (هبع يهبع) هبعا وهبوعا وجمعه هباع كرباع أولا جمع له والانثى من ذينك رُبَعة وهبعة (كهبع الفتاة) وكمها بكسر فسكون زوجها الضجيع لها والهيدب الذي عليه أهداب تذبذب من بجاد أو غيره كأنها هيدب من سحاب وهو ما تدلى من أسافله أو هو الجافي الثقيل الكثير الشعر والعبام كسحاب الغليظ الخلقة في حمق أو هو الذي لا عقل له ولا أدب ولا شجاعة ولا رأس مال وجمعه عُبُم كسحُب والسقب ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة (مجللا فرعا) يريد مغطى بجلد فرع فحذف المضاف والفرع « بالتحريك » أن يسلخ جلد الفصيل ويُلبسه آخر لتعطف عليه الناقة فتدرّ وهذا من أجود التشبيه (سبعا) يريد جريئة على زاد أهلها من شدة جوعها (أودى) خبر ان الذي جمع السماحة ومعناه هلك والإشاحة الحذر والخوف يقول لا ينفع الحذر لمن يحاول دفع محدثات الأمور من شيء لا بد أن يكون. يريد موت فضالة و (هدم) « بكسر فسكون » هو الكساء البالي من الصوف وجمعه أهدام والنواشر عروق باطن الذراع واحدتها ناشرة وتصمت تسكت من أصمّته أسكته كصمّته « بالتشديد » والتولب ولد الأتان اذا استكمل الحول استعاره للصبيّ والجدع « بفتح الجيم وكسر الدال المهملة » السيء الغذاء من جدع الغلام كتعب ساء غذاؤه يقول تسكت صبيها بالماء من شدة الجدب لا تجد سواه (وسائرا تلعا) « بكسر اللام » مادّاً عنقه اليهم وقد تلع كطرب طال عنقه

ويقال للرّيح الشمال نِسْعٌ ومِسْعٌ * قال الهُذَلىّ *

قد حالَ * دون دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّبَةٌ   نِسْعٌ لها بِعِضاهِ الأَرْضِ تَهْزِيزُ

(وازدحمت حلقتا البطان) سلف هذا المثل أول الكتاب ولفظه التقت حلقتا البطان. يضرب فى عسر الأمر وصعوبته (نسع ومسع) نقل ابن سيده فى مخصصه عن ابن جنى قال أرى الميم فى مسع بدلا من النون فى نسع وذلك لأن الشمال شديدة الهبوب فكأنها نسعة تجذب بها العِضَاهُ وقال الأزهرى سميت الشمال نسعا لدقة مهبّها شبهت بالنسع المضفور من أدَم (قال الهذلى)هو المتنخل واسمه على ماروى الاصمعى وأبى عبيدة وابن الاعرابى مالك بن عويمر بن عثمان بن خنيس « بضم الخاء المعجمة وفتح النون آخره سين مهملة » بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة يكنى أبا أثيلة« بالتصغير » شاعر جاهلى (قد حال) من كلمة يتألم فيها من صاحبين له كانا أضافاه ثم أهاناه وقد نزل بهما نازل فاستطعماه فأبى وقال

لادَرَّ دَرِّىَ ان أطعمت نازلكم   قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكنوز
لو أنه جاءنى جَوْعان مهتلك   من بُؤَّس الناس عنه الخير محجوز
أعيا وقَصَّر لما فاته نَعَمٌ   يُبَادِرُ الليل بالعلياء محفوز
حتى يجيء وجِنّ الليل يوُغِلهُ   والشوكُ فى وَضح الرِّجلين مركوز

قد حال البيت وبعده

كأنما بين لَحْيَيْهِ ولَبَّتِه   من جُلْبة الجوع جَيَّارٌ وإرزيزُ
لباتَ أُسْوَةَ حجّاج واخوته   فى جَهْدنا أوله شَفٌّ وتمزيز
ياليته كان حظى من طعامكما   أنى أجَنّ سوادى عنكما الجيزُ
إن الهوان فلا يكذبكما أحد   كأنه فى بياض الجلد تحزيز
ياليت شعرى وهَمّ المرء مُنْصِبُهُ   والمرء ليس له فى العيش تحريز

هل أجْزِيَنَّكما يوما بقرضكما والقرض بالقرض مجزىّ ومجاوز

(الحَق) على فعيل سويق المُقْل والمقل « بضم فسكون » ثمر الدوم واحدته مقلة وقرف كل شيء « بكسر القاف » قشره يريد القشرة التى تعلو السويق والبر الحنطة وعن ابن دريد البر أفصح من قولهم الحنطة والقمح واحدته بُرّة وعن سيبويه لا يقال بصاحبه برّار على ما يغلب فى هذا النحو لانه سماعىّ لا اطّرادىّ (مهتلك) هو الذى ليس له همّ الا أن يتضيفه الناس يظل نهاره فاذا جاء الليل أسرع الى من يكفله خوف الهلاك (نعم) حرف الجواب (محفوز) مدفوع من خلفه يقال حفزه يحفزه « بالكسر » حفزا دفعه من خلفه (وجن الليل) وجُنونه وجَنانه كله شدة ظلمته ويوغله يعجله فى سيره من أوغلته الحاجة أعجلته (دريسيه) من درس الثوب يدرسه « بالضم » درسا أخلقه فهو مدروس (ومؤوبة على مفعلة الخ) هذا التفسير لا يناسب ما قصد الشاعر وذلك أنه انما يصف مهتلكا يظل نهاره ويسرى ليله فكيف تهب نسع عليه نهارا وتحول بينه وبين دريسيه وهو يسير ليلا فالصواب ان مؤوّبة مفعلة من التأويب وهو الرجوع فكأنها ذهبت ثم أوّبت والأجود من هذا قول ابن برّى مؤوبة ريح تأتى عند الليل (هذا) ورواها يعقوب مؤوية بالتحتية من أوّيت الرجل أنزلته مأواك يريد انها ملجئة الى المأوى والرواية الصحيحة الأولى كما قال ابن برى و (نسع) بدل من مؤوبة وجملة لها بمضاه الأرض تهزيز حال منها ولا يكون فى موضع الوصف لمؤوبة لأنه لا يوصف الاسم بعد ما يبدل منه كذا أعرب أبو على الفارسى (جلبة الجوع) « بضم الجيم » شدة الجوع وكذلك هى شدة الزمان مثل كلبته والجيار حرارة من غيظ تكون فى الصدر والارزيز الرعدة (والشف) « بالفتح والكسر » الفضل والزيادة وكذلك التمزيز مصدر مزّزه بكذا فضله . يقول ولفضلته على حجاج وإخوته وهم بنو المتنخل (الجيز) القبر وسواده شخصه (منصبه) من أنصبه الهمّ أتعبه وتحْريز توقية وتحصين من حرّزه المكان إذا حصنه كأحرزه والقرض ما يعطيه المرء أو يفعله ليجازى عليه (ومجاوز) غير مجزى به

الدِّرِيسانِ ثَوْبانِ خَلَقانِ ومُؤَوِّبةٌ مُفعِّلة من التأويبِ وهو سَيْرُ النهار لا تَعْرِيجَ فيه. قال أبو عُبيدةَ هو سيرُ النهار والإِسآدُ سيرُ الليل لا تَعْرِيسَ فيه وأنشدَ لسلامَةَ* بنِ جَنْدَل

يومانِ يومُ مُقاماتٍ وأنْدِيةٍ ويومُ سَيْرٍ الى الأعداء تأويبِ

وانما يعنى رِيحاً* وقولُه نِسْعٌ أى شَمالٌ والعِضاهُ شجرةٌ ضَخْمَةٌ فبعضُ العرب يقول للواحدة عِضَاهَةٌ وللجميع عِضاهٌ على وزن دِجاجَةٍ* ودِجاج وبعضُهم يقول للواحدة عِضةٌ فيقول فى الجمع عِضَوات وعِضهاتٌ* فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريقٌ* يأْزِمُ المآزما وعِضَواتٌ* تقطعُ اللهازِما

وأصل الجاز كالضرب الذهاب فى الأرض كالتجليز يقول والقرض اما مجزى به أوغير مجزى به

(وأنشد لسلامة الخ) سلف الكلام عليه أثناء قصيدته أول الكتاب (وانما يعنى ريحا الخ) هذا فضل فى القول كان ينبغى حذفه (والعضاه شجرة ضخمة) الصواب شجر ضخم وعن بعضهم انها شجر أم غيلان (على وزن دجاجة) « بكسر الدال لغة والفتح أفصح » وعن بعضهم مثلث الدال والهاء فيه لبيان الواحد من الجنس مثل حمامة ويمامة يقع على الذكر والانثى (فيقول فى الجمع عضوات وعضهات) يريد أن قول بعض العرب عضة يجوز أن يكون المحذوف منه الهاء لقولهم عضهت الابل « بالكسر » عضها « بالتحريك » اذا رعت العضاه وكذا بعير عاضه وعَضِه وابل عاضهة وقد أعضه القوم اذا رعت إبلهم العضاه وأن يكون المحذوف منه الواو لما أنشده من قول الراجز (هذا طريق الخ) المآزم جمع المأزم « بكسر الزاى » وهو الضيق بين جبلين يريد أن

ونظيرُ عِضَةٍ سَنَةٌ على أنّ الساقطَ الهاءُ* في قول بعض العرب والواو في قول بعضهم تقول في جمعها* سنوات وساَنَيْتُ الرجلَ* وبعضهم يقول سَنَهات* وأُكْرِيتُه مُسانَهةً* وهذا الحرفُ في القرآن يُقرأ على ضروبٍ فمن قرأ لم يَتَسَنَّهْ* وانظُرْ فوَصَلَ بالهاء فهو مأخوذ من سانهتُ التي هي سُنَيْهَة* ومَن جعله من الواو قال في الوصل لم يتسنّ* وانظرْ فاذا وقف قال لم يَتَسَنَّهْ

المضايق بالنسبة الى ضيقه لاتذكر (وعضوات) كذا أنشده سيبويه بالضاد المعجمة ويروى وعصوات «بالصاد المهملة» جمع عصاً وتقطع يروى تمشق «بالضم» ومعناه تمزّق واللهازم جمع لهزمة «بكسر اللام والزاى» وهى ما تحت الأذن من أعلى اللحيين أو العظم الناتىء فى اللحيين تحت الاذنين (على ان الساقط الهاء) فأصل سنة سنهة «بسكون النون فحذفت الهاء» ونقلت حركتها الى النون وكذلك سنوة فى قول بعضهم وقد ذكر لكل واحد من القولين دليلا على عكس الترتيب فقوله (تقول فى جمعها الخ) دليل ان الساقط الواو (وسانيت الرجل) مساناة عاملته بالسنة والاصل سانوت وكذا تسنيت عنده اذا أقمت عنده سنة وكذلك «تصغيرها» سنية وقوله (سنهات الخ) دليل أن الساقط الهاء (وأكريته مسانهة) استأجره وقال غيره سانهته مسانهة وسناها عاملته سنة وكذلك تصغيرها سنيهة (فمن قرأ لم يتسنه الخ) روى الازهرى عن أبى العباس أحمد بن يحيى فى قوله لم يتسنه قال قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم باثبات الهاء إن وصلوا أو قطعوا وكان الكسائى يحذف الهاء فى الوصل ويثبتها فى الوقف وكذلك قوله تعالى فبهداهم اقتده (التى هى سنيهة) كذا فى نسخ الكتاب والصواب التى هى من سنيهة يريد أن سانهت مأخوذة من سنيهة ولم يقل من سنهة المكبرة لانها أصل مرفوض (قال فى الوصل لم يتسن) والاصل عنده يتسني وزان تفعل

فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء فى قوله فبهُدَاهمُ اقْتَدِهْ وكتابِيَهْ وحسابِيَهْ والمعنى واحدٌ وتأويلهُ لم تُغيِّره السِّنُون ومَن لم يقصد* الى السنة قال لم يَتَأَسَّنْ والآسِنُ المُتَغَيِّرُ قال الله جلّ وعزّ فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسِنٍ . ويقالُ أَسِنٌ فى هذا المعنى كما يقالُ رجلٌ حاذرٌ وحَذِرٌ ويقالُ للريح الجَنُوبِ النعامى قال أبو ذُؤَيْب*

مَرَتْهُ النُّعامى* فلم يَعْتَرِفْ خِلافَ النُّعامى من الشأْمِ رِيحا

(ومن لم يقصد الخ) لم أجده لأحد من المفسرين ولا من اللغويين على ضعف مأخذه والمنقول ان من لم يقصد الى السنة قال انه من سنه الطعام والشراب كطرب اذا تغير قال أبو منصور وهو الوجه فى القراءة (قال أبو ذؤيب) يصف سحابا (مرته النعامى) قبله

رأيتُ وأهلى بوادى الرجيـــع فى أرض قيْلةَ برقا مُليحا
يُضِىء رَباباً كدُهْمِ المَخَا ض جُلِّلْنَ فوق الوَلايا الوَليحا
كأن مصَابِيحَ غُلْب الرِّقا بِ فى دارِ صِرْمٍ تلاقى مُرِيحا
تغَنَّمْنَ فى جانِبَيْهِ الخَبِـــيرَ لمّا وهى خَرْجُهُ واسْتُبِيحا
وهى خَرْجُهُ واستُحيلَ الرَّبَا بُ عنه وغُرِّمَ ماءً صَرِيحا
ثلاثا فلما استُحِيلَ الجَهَامُ واستجمع الطفلُ منه رُشوحا

مرته النعامى البيت . والرجيع ماء لهذيل بين مكة والطائف وقيلة « بفتح القاف وسكون التحتية » قلعة على رأس جبل يقال له كنن « بفتح الكاف والنون » من أعمال صنعاء ومليحاً من ألاح البرق أومض وأضاء ماحوله والرباب « بفتح الراء » سحاب تعلق به سحاب دونه واحدته ربابة (المخاض) هى النوق الحوامل واحدتها خلفة « بكسر اللام » كما قالوا لواحدة الابل ناقة أو بعير ولواحدة النساء امرأة . ودهمها

ومعنى مرّته استدرّته * وفى الحديث « ماهبّتِ الريحُ الجَنُوبُ إلاّ أسالَ

التى ألوانها الغبرة الى السواد وجُلّان وضع عليهن من تجاليل الدابة وهو وضع الجُلّ فوق ظهرها والولايا جمع وليّة على فعيلة وهى كل ماولى الظهر من كساء وغيره والوليح والولائح الغرائر يحمل فيها الطيب والبز ونحوه الواحدة وليحة (مصاعيب) أراد مصاعب فزاد الياء واحدها مُصْعَب وهو الفحل لم يركب ولم يمسسه حبل . وغلب الرقاب بالنصب نعت لها يريد غلاظ الاعناق الواحد أغلب الرقبة والصرم « بالكسر » الجماعة من الناس ليسوا بالكثير وضمير (تلاقى) عائد على الصرم ومريحا من أراح إبله ردها بالعشيّ الى المُراح وتغذمن يمضغن وقد غذم الشيء كسمع ونصر أكله بنَهْمة كاغتذمه وتغذّمه والخبير زبد أفواه الابل يشبه بذلك صور السحاب يقول كأنها ابل مصعبة غليظة الاعناق قد أراحها أربابها وقد تلاقوا من ههنا وههنا وهن يهدرن ويمضغن زبد أفواههن يريد بذلك البياض فى أطراف مايشبه أشداقهن من السحاب (وهى خرجه) يهى وهيا انبثق انبثاقا وخرجه « بفتح فسكون » ماؤه الذى يخرج منه (واستبيحا) من استباح الشيء انتهبه يريد أخذته الارض وانتهبته (واستحيل الرباب عنه) يريد أحالت الريح الرباب عن ذلك الوادى وكشفته (وغرم ماء صريحا) يريد وقد أمطر ماء صافيا كأنه أُخِذَ منه والجهام « بالفتح » السحاب الذى أراق ماءه (واستجمع الطفل منه رشوحا) الرشوح مصدر رشح ولد الناقة اذا قوى وسعى خلفها وهذا مثل ضربه اصغار السحاب المتفرقة لحقت كباره فشبهها بالابل يتبعها أطفالها التى قويت وسعت خلفها. يقول فلما اجتمع بعضه الى بعض مرّته النعامى الخ

(ومعنى مرته استدرته) ذلك على التشبيه بمَرْىِ الناقة وهو مسح ضرعها لتدِرّ يريد استخرجت ماءه (فلم يعترف) من اعترفه علمه كعرفه

اللهُ بها وادياً » وقال رجلٌ يمدح رجلا

فَتى خُلِقَتْ أخلاقُه مطمئنَّةً   له نَفَحاتٌ رِيحُهنّ جَنُوبُ

يريد أن الجنوبَ تأتى بالمطر والندى والعربُ تكره الدَّبُورَ وفى الحديث أن رسولَ الله ﷺ قال « نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبُور » وقلّما يكون بالدبور المطرُ لأنها تُجَفِّلُ السحابَ ويكون فيها الرَّهَجُ والغَبَرَةُ ولا تَهُبُّ إلاّ أقلَّ ذاك إلا بشدّة فتكادُ تقلعُ البيوتَ وتأتى على الزروع

وقال رجلٌ يهجو رجلا

لو كنتَ ريحاً كانت الدَّبُورا   أو كنتَ غَيماً لم تكن مَطِيرا

أو كنتَ ماءً لم تكن طَهُورا   أو كنت مُخّاً كنتَ مُخّارِيرا

أو كنتَ برداً كنت زمهريرا

الرِّيرُ المُخُّ الرقيقُ يقالُ مُخٌّ رِيرٌ* ورارٌ فى معنى واحد وقال السُّلَيْكُ

(يَصِيدُكَ قافلاً والمخّ رارُ)   والشيء يُذكر بالشيء وقال آخر

لو كنتَ ماءً لم تكن بعَذْبِ   أو كنتَ سَيْفاً كنتَ غيرَ عَضْبِ

أو كنتَ لَحْماً كنتَ لحمَ كَلْبِ   أو كنتَ عَيْراً* كنتَ غيرَ نَدْبِ*

فأمّا قولُ السُّلَيْكِ فانه يرثى فرسَه وكان يُقال له النَّحّامُ* فقال

(يقال مخ رير) « بكسر الراء وفتحها » وقد أرار الله مخه رققه (أو كنت عيرا) الرواية أو كنت طِرْفا والطرف « بالكسر » الكريم من الخيل و(ندب) خفيف سريع (النحام) « بفتح النون وتشديد الحاء المهملة » فى الاصل صيغة مبالغة من النحيم وهو كالزحير إخراج النفس بأنين عند عمل أو شدة

كأنَّ قوائمَ النحّامِ لمّا تحمّلَ صُحبتي أُصُلاً محارُ
على قَرْماءَ عاليةٍ شَوَاهُ كأنَّ بياضَ غُرَّتهِ خِمارُ
وما يُدْرِيكَ ما فقرى اليه اذا ما القومُ وَلَّوْا أوْ أغارُوا
ويُحْضِرُ فوقَ جُهْدِ الحُضْرِ نَصا يَصِيدُكَ قافلا والمخُّ رَارُ

قوله كأن قوائم النحام محار المحارَةُ الصَّدَفَةُ يريد المَلاسَةَ وأنه قد ارتفعت قوائمُهُ الموت والأُصُلُ جمع أصيل* والأصيلُ العشيّ يقال أصيلٌ وأُصُلٌ مثلُ قَضيبٍ وقُضُبٍ وجمع الأُصُلِ آصال وهو جمع الجمع وتقديرُهُ عُنُق وأعناق وطُنُبٌ وأطناب ويقال فى جمع أصيلة أصائل مثل خليفة وخلائف قال الأعشى*

ولا بأحسنَ منها إذْ دَنا الأُصُلُ وقال أبو ذؤيب

لَعَمْرِى لأنت البيت أُكْرِمُ أهلَه وأقعُدُ فى أفيائِهِ بالأصائلِ

وقَرْماءُ* ممدودة

(والاصل جمع أصيل) عن الزجاج يجوز أن يكون أصل واحداً كطنب وأنشد ثعلب

فتمذّرت نفسى لذلك ولم أزل بَدِلا نهارى كله حتى الأُصُلْ

وتمذّرت خبثت و بدلا وصف من البَدَل وهو وجع اليدين والرجلين (قال الاعشى) قبله

ما روضة من رياض الحَزْن مُعْشِبَة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكبٌ شَرِق مؤزّر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأُصل

كوكب الروضة نَوْرها على التشبيه بكوكب السماء وشرق ريان ممتلىء ماء ومؤزر بعميم النبت محاط به كالإزار له واكتهاله تمام طوله وظهور نَوْره (وقرماء ممدودة) عن

اسم موضع ٍ* وشَواهُ قَوائمُه وقد فسّرناه قبل هذا وقوله والُوا أو أغاروا إذا طَلَبُوا أو هرَبُوا وقوله يصيدك أى يصيدُ لك يقال صِدتُك ظَبْيًا قال الله عزّ وجلّ « واذا كالُوهم أو وَزنُوهم يُخسِرُون » أى كالُوا لهم أو وزنوا لهم يقال كِلتُكَ ووزَنْتُكَ لأنه قد قال تعالى أوّلاً (إذا اكْتالُوا على الناس* يَستَوْفُون) فأمّا ما جاء فى الحديث من قول رسول الله ﷺ « عند الهبوب اللهمّ اجعلْها رِياحًا ولا تجعلْها ريحًا فان العربَ تقول لا تَلْقَحُ السحابُ إلا من رياحٍ وتصديقُ ذلك قولُ الله عزّ وجلّ (اللهُ الذى يُرسِلُ الرياحَ فتثيرُ سحابًا) وقولُ النبى* ﷺ اذا هبّتْ بَحْرِيّةً*

ابن الاعرابى « بسكون الراء » وعن ثعلب بفتحها قال وليس فى كلام العرب فَعلاء الا قرماء ودَأْثاء وهى الأمة وزاد الفراء السَّحناء وهى الهيئة قال ابن كيسان أما السحناء والدأثاء فانما حركتا لمكان حرف الحلق كما يسوغ « التحريك » فى الشعَر والنهَر وقرماء ليست فيه هذه العلة وأحسبها مقصورة مدّها الشاعر ضرورة (اسم موضع) ذكر ياقوت فى معجمه أنها قرية بوادى قرقرى باليمامة (على الناس) قال ثعلب معناه من الناس (وقول النبى الخ) يريد قوله اللهم اجعلها الخ وعبارة ابن سيده فأما ماجاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلأن عامّة ما جاء فى التنزيل على لفظة الرياح للسقيا والرحمة قال الله عز وجل وأرسلنا الرياح لواقح وقوله ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات والله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا وما جاء بخلاف ذلك جاء على الإفراد كقوله عز وجل وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وقوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية وبل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم (بحرية) آتية من جهة البحر

ثم تذاءبتْ قال الشاعر (تَسُحُّ إذا تذاءبَتِ الرياح) يقول اذا تقابلتْ *
يقال تذاءبَتِ الرياحُ وتناوحَتْ أى تقابلَتْ وتناوحَ الشجرُ اذا قابلَ
بعضُه بعضاً وانما سميت النائحة نائحةً لانها تقابلُ صاحبتها فاذا خلصتِ
الريحُ عندهم دَبُوراً فهى من جِنْسِ البَوَارِ واذا خلصَتْ شمالا شتَوِيّةً فهى من
آيات الجَدْب * ومن ثَمَّ تقول العربُ فلانٌ يُطْعِمُ فى الشمال كما تقول يطعم فى
المَحْل قال أوْسُ بنُ حَجَر (وعزّتِ الشمألُ الريَاحَ أى غلبَتْها فكانت أقْوَى)
منها فلم تَدَعْ لها موضعاً وقوله تعالى (وعزّنى فى الخِطابِ) أى غلبَنى فى المخاطبة
والخُصومة ومن أمثال العرب مَن عَزّ بَزّ * وتأويله مَن غَلَبَ سَلَبَ قالت الخنساء

(يقول اذا تقابلت الخ) الذى فى اللغة تذأبت الريح وتذاءبت اختلفت وجاءت من هنا ومن هنا وأصله من الذئب اذا حذر من وجه جاء من آخر وعن أبى عبيد المتذئّبة والمتذائبة بوزن متفعّلة ومتفاعلة من الرياح التى تجيء من ههنا مرة ومن ههنا مرة أُخِذَ من فعل الذئب لأنه يأتى كذلك (فهى من آيات الجدب) انتقده ابن حمزة فى تنبيهاته قال هذا غلط منه فان الشمال مع قرها وبردها تستدر السحاب وذكر شواهد منها

مَرَتْه الصّبا وزهّته الجنوبُ وانتجفته الشمال انتجافا

اى استفرغت ماءه ومنها

تُكَرْكِره خضخضاتُ الجنوب وتفرغه هزة الشمأل

ومنها قول الكميت

مرته الجنوب فلما اكفهرّ حلّتْ عزاليْه الشّمألُ

وظنى أن هذه الرياح تختلف فى الآثار باختلاف الأقطار يدلك على هذا ما أنشده وماسلف من الاشعار (بز) يقال بز الشيء يبزه « بالضم » بزا سلبه وانتزعه

كأن لم يكونوا* حِمًى يُتَّقَى إذِ النّاسُ إذْ ذاكَ مَنْ عَزَّ بَزّا

قال أبو العباس وحدثني عَمْرُو بنُ بَحْرٍ الجاحِظ قال رأيت رجلا من غَنِيّ يُفاخِرُ رجلاً من بني فزارَةَ ثم أَحد بني بَدْرِ بنِ عمرو وكان الغَنَوِيُّ متمكناً من لسانِه وكان الفَزارِيُّ بَكِيًّا فقال الغَنَوِيّ ماؤُنا مابين الرَّقَمِ* الى كذا وهم جيرانُنا فيه فنحنُ أقْصَرُ منهم رِشاءً وأعْذَبُ منهم ماءً لنا ريفُ السُّهُولِ ومَعاقِلُ الجبالِ وأرضُهم سَبِخَةٌ ومِياهُهُم أَمْلاحٌ وأرْشِيَتُهم طِوالٌ والعَربُ إذ ذاك بَمن عزّ بَزّ فبعِزِّنا ما تَخَيّرْنا عليهم وبذُلِّهم ما رَضوا عنّا بالضيْمِ قوله كان الفزاريّ بكيًّا يقول غير قادر على الكلام وأصلُ ذلك في الحَلَبِ يقال ناقةٌ غَزِيرَةٌ وناقةٌ بَكِيٌّ* وهي ضِدّ الغَزِيرة أي قليلة اللبَنِ ودَهِينٌ* وصِمْرِدٌ* في معنى

(كأن لم يكونوا) قبله

تمرّقني الدهر نَهْساً وحزاً وأوجعني الدهر قرعاً وغمزا
وأفنى رجالي فبادوا معا فغودِرَ قلبي بهم مستفزا

كأن لم يكونوا البيت (الرقم) « بفتحتين » ذكر ياقوت أنه موضع بالمدينة ثم نقل عن بعضهم أن الرقم جبال دون مكة بديار غطفان تنسب اليها السهام الرقميات (ناقة بكي) القياس بكيء وبكيئة كانتاهما بالهمز (ودهين) هي من الابل الناقة التى يُمْرَى ضرعها فلا يدرّ قطرة. وقد دهنت كنصر وعلم وكرم دهانة ودهانا فهي دهين قال الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنين
اسانك مِبرد لم يبق شيئا ودَرُّكِ دَرُّ جاذبة دهين

(وصمرد) « بكسر الصاد والراء » قال الجوهري أرى الميم فيه زائدة كأنه أخذه

يقال بَكَأَتِ الشاةُ * والناقة و بَكُؤَتْ قال الشاعر *

فاذا ما *حارَدَتْ أو بَكُؤَتْ فُضَّ عن خاتم أُخرى طِينُها

وقال سَلاَمَةُ بنُ جَنْدَلٍ الطُّهَوِيُّ

يقولُ مُحْبِسُها * أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا وإِنْ تَدَاعَى بِبَكْءٍ كلُّ مَحْلوبِ

يقول أن نحبِسَ الإِبلَ على ضُرٍّ ونُقابِلَ عنها فهو أدنى بأن تعِزَّ فترتَعَ فيما نَستَقْبِلُ وإن ذهبَتْ أَلْبانُها لأَنا إن طردْناها وهرَبْنا طُمِعَ فينا واستُذِلْنا ويقال فى الكلام رجلٌ عَيِيٌّ بَكِيٌّ قال أبو العباس وهذا الغَنَوِيُّ إذا حاوَلَ بقبيلته آلَ بَدْرٍ فقد أعظمَ الفِرْيَةَ * وبلغَ فى البَهْتِ وأَشْمتَ العَدُوَّ بجُمْهُورِ قَيْسٍ وصارَ بهم الى ما قال الأخطل

من الصَّرْد وهو تقليل العطاء (بكأت الشاة الخ) عبارة غيره بكأت الناقة كجعل وكرم بَكأً وبَكاءة وبُكواً فهى بكىء وبكيئة والجمع بِكاء ككرام وبكايا كخطايا (قال الشاعر) هو عدى بن زيد (فاذا ما) قبله

ولنا باطية مملوءة جَوْنة يتبعها بِرْذَينها

(الجونة) « بفتح فسكون » السوداء والبرذين « بكسر الباء والذال » إناء من قشر الطلع يشرب فيه وعن النضر هو كوز يحمل به الشراب من الخابية (فاذا ما حاردت أو بكؤت) كلاهما مستعار من حاردت الناقة وبكؤت اذا قل لبنها لآنية الشراب يريد فاذا مانفد شرابها أو قلّ فتحت آنية أخرى (يقول محبسها) سلفت رواية ديوانه يقال محبسها أدنى لمرتعها ولو تمادى. وقد سلف هذا البيت مع قصيدته أول الكتاب (الفرية) الاسم من فرى الكذب كرمى اختلقه وافتراه كذلك والبهت « بفتح فسكون » كذلك الكذب وقد بهت فلان فلانا كفتح اذا كذب عليه

وقد سَرَّنِي* من قَيْسِ عَيْلانَ أنني ‏ ‏ رَأيْتُ بَنِي العَجْلانِ سادُوا بني بَدْرِ

وكان زيادٌ يقول وهو الغاية في السِّياسَةِ أُوصيكم بثلاثةٍ بالعالم والشريف والشيخ فوالله لا أُوتَى بوَضيعٍ سَبَّ شريفاً أو شابٍّ وَثَبَ بشيخٍ أو جاهلٍ امْتَهَنَ عالماً إلا عاقبْتُ وبالَغْتُ . وقال عُمارة* لبني أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ

يا أيها السائلي عَمْداً لأُخْبِرَه ‏ ‏ بذاتِ نَفْسِي وأيدِي الله فوق يدي

إنْ تستقِمْ أسدٌ تَرْشُدْ وإنْ شَغَبَتْ ‏ ‏ فلا يلُمْ لائمٌ إلا بني أسَدِ

إني رأيتكم يُعْصَى كبيرُكُمُ ‏ ‏ وتَكْنَعُونَ* الى ذي الفَجْرَةِ النَّكِدِ

فباعَدَ اللهُ كلَّ البُعْدِ دارَكُمُ ‏ ‏ ولا شفَا كُمْ من الأَضْغانِ والحَسَدِ

فرأى عِصْيانَهم الكبيرَ من أقبح المعَيْبِ وأدَلَّه على ضِغْنِ بعضهم لبعضٍ وحَسَدِ بعضهم بعضاً والوَضيعُ يَنقلِبُ الى الشريف لأنه يرى مقاولته فخراً الاجتراءَ عليه رِبْحاً كما أنّ مقاوَلةَ الشريف للئيم ذُلٌّ وضَعَةٌ وقال الشاعر

إذا أنتَ قاولتَ اللئيمَ فانما ‏ ‏ يكون عليك العتبُ حين تُقاوِلُهْ

ولَسْتَ كمن يرضَى بما غيرُه الرضا ‏ ‏ ويمسَحُ رأسَ الذئبِ والذئبُ آكِلُهْ

(وقد سرني) هذا البيت مع ما سينشده له سلف أول الكتاب (عمارة) بن عقيل ابن بلال بن جرير الشاعر و (تكنعون) تخضعون من كنع يكنع «بالفتح» فيهما كنوعا خضع والفجرة «بفتح الفاء وسكون الجيم» اسم لكل قبيح من فجر الرجل يفجر فجراً وفجورا انبعث في المعاصي والنكد اللئيم من النكد «بالتحريك» وهو الشؤم واللؤم

وسنُشْبِعُ في هذا المعنى إن شاء الله وفي هذا الشعر بيتٌ يُقَدَّمُ في باب الفَتْك وهو

فلا تَقرِنَنْ* أمر الصّريمة بامرىء إذا رام أمراً عوّقتهُ عواذِلُهْ
وقلْ للفؤادِ إنْ نَزَا بك نَزْوَةً* من الرَّوْعِ أَفْرِخْ* أَكْثَرُ الروعِ باطلهْ*

الصريمةُ العزيمةُ وقد امتنع قومٌ من الجواب تَنَبُّلاً* ومواضعهم تُنْبِىءُ عن ذلك وامتنع قومٌ عِيّاً بلا اعتلالٍ وامتنع قومٌ عَجزوا واعتلُّوا بكراهة السَّفهِ وبعضهم مُقْتَلٌ برِفْعةِ نفسه عن خَصْمه وبعضُهم كان يسُبُّه الرجل الرَّكيكُ من العشيرة فيُعْرِضُ ويَسُبُّ سيّدَ قومه وكانت الجاهليةُ رُبما فعلته في الذُّحُولِ* قال الراجز

إنّ بَجيلاً كلما هجاني مِلْتُ على الأَغْطَشِ أو أبانِ
أو طلحةِ الخير فتَى الفتيانِ أُولاكَ قومٌ شأنُهم كشاني
ما نِلْتُ من أعراضهم كفاني وإنْ سَكَتُّ عَرَفوا إحساني

وقال أحدُ المُحْدَثين

إني اذا هَرَّ كلبُ الحيّ قلتُ له إِسْلَمْ وربُّكَ مَخْنُوقٌ على الجِرَرِ*

(فلا تقرنن) من قرن الشيء بالشيء شده اليه وكذلك قرنه اليه (ان نزا بك نزوة) النزوة المرة من النزو وهو الوثوب الى فوق يريد إن تسلط عليه الفزع والرعب فاضطرب (أفرخ) يريد أفرخ روعك ومعناه ليخرج عنك رعبك ويذهب فزعك كما تفرخ البيضة اذا انفلقت عن الفرخ فخرج منها (اكثر الروع باطله) يريد ليس الامر على ما تحاذر (تنبلا) يريد ترفعا وانما التنبل الذكاء والنجابة (الذحول) جمع ذحل وهو الثأر (على الجرر) جمع جِرّة وهي الجذب كالجرّ والاجترار

قوله إسْلم فاستأنف بألف الوصل لأن النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يُبادِرُ * فى الشتاء وَليدُها أَلقِدْرُ يُنزِلُها بغير جِعَالِ

الجِعَالُ * الذى يُوضَع فيه * البُرْمَةُ ورُبّما تُوُقِّيَتْ به حرارتُها قال الراجز

لانسبَ اليومَ ولاخُلّةٌ إتّسعَ الخرْقُ على الرّاقِع

وهذا كثيرٌ غيرُ مَعيب وفى مِثْلِ اختيار النّبيلِ لتتكافأ الأَعْراضُ قولُ الأَخطل

شفى النفس قتلى من سُليمٍ وعامِرٍ ولم يَشفِها قتلى غنِيّ ولا جَسْر

ولا جُشَمٍ شرِّ القبائلِ انها كبيضِ القطا ليسُوا بسُودٍ ولاحُمْرِ

ولو ببَنى ذُبْيان بُلّتْ رِماحُنا لَقرّتْ بهم عينى وباءَ بهم وِتْرى

وقال رجلٌ من المحْدَثِينَ وهو حمْدانُ بنُ أَبانَ * اللاحِقى

أليس من الكبائر أنّ وغْداً لآلِ مُعَذَّلٍ يَهجو سَدُوساَ *

هَجا عِرْضاً لهم غضًّا جَديداً وأَهْدَفَ عِرْضَ وَالِدِهِ * اللّبيسا

(ولا يبادر الخ) انشده ابن برى

ولا تبادر فى الشتاء وليدتى ألقدر تُنزلها بغير جعال

(الجعال) جمعه جعل مثل كتاب وكتب (الذى يوضع فيه الخ) هذا غلط والصواب ما قال ابن برى وغيره من أهل اللغة انه ما تنزل به القدر من خرقة أو غيرها فأما الذى توضع فيه القدر فهو الجئاوة « بكسر الجيم وفتح الهمزة » (حمدان بن أبان) بن عبد الحميد بن لاحق مولى بنى رقاش وكان أبوه شاعرا يهاجى المعذل بن غيلان بن الحكم من بنى عبد القيس (سدوسا) ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة (وأهدف عرض والده) يريد جعله هدفا يرمى ولم أجد ذلك الفعل فى اللغة واللبيس

وقال آخر

اللؤمُ أكرمُ من وَبْرٍ ووالدِه … واللؤمُ أكرمُ من وَبْرٍ وما وَلدا
قومٌ إذا جَرَّ جانِي قومِهم أمِنُوا … من لؤمِ أحسابِهم أنْ يُقتَلُوا قَوَدا
اللؤمُ داءٌ لوَبْرٍ يُقتلون به … لا يُقتلون بداءٍ غيرِه أبدا

وقال أحدُ المحدَثين (هو دِعبِل)

أمّا الهجاءُ فدَقَّ عِرضُكَ دونه … والمدحُ عنك كما علمتَ جليلُ
فاذهبْ فأنتَ عَتِيقُ عِرضِك إنّه … عِرضٌ عَزَزْتَ به وأنتَ ذليلُ

وقال آخرُ

نُبِّئْتُ كلباً هابَ رَمْيي له … يَنْبحُني* من موضعٍ نائي
لو كنتَ من شيءٍ هجوْناك أو … لو نلت للشائم* والرائي
فمَدَّ عن شتمي فإني امرؤٌ … حلّمني قِلّةُ أكفائي

وقال آخر (هو دِعبل)

فلو أني بُليتُ بهاشميٍّ … خُؤولتُه بنو عبدِ المَدانِ
صبرتُ على عداوتِه ولكن … تعالَيْ فانظُري بمَنِ ابتلاني

ووقَفَ رجلٌ عليه مُقَطَّعاتٌ على الأحنفِ بن قَيْسٍ يَسُبُّه وكان عمرُو ابنُ الأهتم جعلَ له ألفَ دِرهمٍ على أنْ يُسَفِّهَ الأحنفَ فجعلَ لا يألو

مستعار من قولهم ثوب لبيس اذا كثر لبسه فأخلق (ينبحني) يريد تلحقني شتائمه على سبيل المجاز (لو نلت للشائم) هذا غلط من الناسخ صوابه لو بنت للسامع والرائي يريد لو أحس بك الاعمى والبصير

أن يَسُبَّه سَبًّا يُغضِبُ والأحنفُ مُطْرِقٌ صامِتٌ فلما رآه لا يُكلمه أقبلَ الرجلُ يَعَضُّ إبْهامَيْه ويقول يا سَوْأتاه والله ماعَنعُه من جوابى إلا هَوَانى عليه . وفَعَلَ ذلك آخرُ فأمْسكَ عنه الأحنفُ فأكثر الرجلُ الى أن أرادَ الأحنفُ القيامَ للغَدَاء فأقبلَ على الرجُل فقال يا هذا إنّ غَدَاءنا قد حضَرَ فانهَضْ بنا إليه ان شئتَ فانك مُذ اليومَ تَحْدُو بجَملٍ ثَفَالٍ * والثَّفَالُ من الإبل البَطِىءُ الثقيلُ الذى لا يكاد ينبَعِثُ . وعُدّتْ على الأحْنَفِ سَقْطَةٌ فى هذا الباب وهو أنّ عمرو بنَ الأهْتَم دَسَّ اليه رجلا ليُسَفِّهَه فقال له أبا بَحْر ما كانَ أبوكَ فى قومه قال كان من أوْسَطِهم لم يَسُدْهم ولم يتخلَّفْ عنهم فرجعَ اليه ثانيةً ففطن الأحنفُ أنه من قِبَلِ عمرو فقال ما كان مالُ أبيكَ فقال كانت له صِرْمَةٌ * يَمْنَحُ منها ويَقْرِى ولم يَكُ أهْتَمَ سَلاَّحاً * وجُعِلَ لرجل ألْفُ دِرهمٍ على أن يَسْأَل عمْرو بنَ العاصِ عن أمِّه ولم تكن فى موضع مَرْضِيّ فأتاه الرجل وهو بمصْرَ أميرٌ عليها فقال أردتُ أنْ أعرفَ أمَّ الأمير فقال نعم كانت من عَنَزَةَ مِنْ بنى جِلاَّنَ * تُسَمَّى لَيْلى * وتُلَقَّبُ النابغَةَ اذهَبْ وخُذْ

(بجمل ثفال) « بفتح الثاء والفاء » (صِرمَة) هى القطعة من الإبل لم تبلغ الستين فان بلغتها فهى صِدعة « بكسر فسكون » كصرمة (ولم يك أهتم سلاحا) يعرض بأبى عمرو وهو سنان بن خالد بن منقر « بكسر فسكون » ولقب بالاهتم لان ثنيته هُتِمت يوم الكُلاَب والسلاح كثير السلح (جلان) « بكسر الجيم وتشديد اللام » ابن عتيك ابن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار (تسمى ليلى) روى ابن الاثير

ما جُعِلَ لك . وقال له مرةً المنذرُ بنُ الجارودِ أىُّ رجلٍ أنتَ لولا أمُّكَ قال فإنى أحمدُ اللهَ اليك إنى فكّرتُ فى هذا البارحةَ فأقبلتُ أنقلُها فى قبائل العرب فما خطَرتْ لى عبدُ القيْس* على بالٍ . ودخلَ عمرو مكةَ فرأى قوما من قريش قد جلسوا حَلْقةً فلما رأوهُ رمَوْه بأبصارهم فعدَلَ إليهم فقال أحسبُكم كنتُم فى شىء من ذكرى فقالوا أجلْ كنّا نُمثّلُ بينك وبين أخيك هشام أيُّكما أفضلُ فقال عمرو ان لهشامٍ علىَّ أربعةً أمُّه ابْنَةُ هشام* بن المُغيرةِ وأمى من قد عرفتم وكان أحبَّ الى أبيه منى وقد عرفتم معرفةَ الوالد بالولدِ وأسلمَ قبلى* واستُشهِدَ* وبقيتُ . وقد أكثر الناسُ فى الباب الذى ذكرناه وانما نذكر من الشىء وجوهَه ونوادرَه . قال رجلٌ لرجل من آل الزُّبير كلاما أقذعَ له فيه فأعرضَ الزُّبيرىُّ عنه ثم دار كلامٌ فسبَّ الزبيرىُّ علىَّ بن الحسين فأعرض عنه فقال له الزبيرىّ ما يمنعُك من جوابى فقال علىٌّ ما منعك من جواب الرجل وقد روى* قول القائل

فى أسد الغابة ان رجلا سأل عمرو بن العاص عن أمه فقال سلمى بنت حرملة النابغة من بنى عنزة أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جُدْعان ثم صارت الى العاصى فولدت له فأنجبت فان كان جعل لك شىء فخذه (عبدالقيس) بن أفْصَى بن دُعْمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (أمه ابنة هشام) اسمها أم حرملة (وأسلم قبلى) والنبى صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بمكة قبل أن يهاجر الى المدينة (واستشهد) يوم اليرموك سنة ثلاث عشرة فى عهد أبى بكر رضى الله عنه (وقد روى الخ) بالبناء للفاعل بريد وكان قد روى الزبيرى قول القائل الخ يسمع ذلك الرجل

لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشرا فقال له الرجلُ ولكنك لو قلت عشرا ما سمعت واحدة وقال الشاعرُ *

ولقد أمُرُّ على اللئيم يسبُّنى   فأجوز ثم أقول لا يَعْنِينى

وقال رجلٌ لرجل وسَبَّه فلم يَلتَفِتْ اليه إيَّاكَ أعْنِى فقال له الرجلُ وعنك أُعْرِضُ. فأمَّا قولُ الشَّعْبِىّ للرجل ما قال فمن غير هذا الباب وانما مَخرَجُه الديانةُ وذاك ان رجلا سَبَّ الشعبىَّ بأمور قبيحة نسَبَه اليها فقال الشعبىّ إن كنتَ كاذبًا فغفرَ اللهُ لك وان كنتَ صادقًا فغفرَ اللهُ لى وقال أبو العباس قال رجل لأبى بكر الصديق رحمه اللهُ لأسُبَّنَّكَ سبًّا يدخلُ معك قبرَكَ فقال معك والله يدخلُ لا معى (ويُحدِّثُ ابنُ عائشةَ عن أبيه أنّ رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال رأيتُ رجلا على بَغْلَةٍ لم أرَ أحسنَ وجها ولا أحسن لباسا ولا أفرَهَ مَرْكبًا* منه فسألتُ عنه فقيل لى الحسن بنُ علىّ بن أبى طالب فامتَلأْتُ له بُغْضًا فصِرْتُ اليه فقلتُ أأنت ابنُ أبى طالب فقال أنا ابنُ ابنِه فقلت له فيك وبك وبأبيك* أسُبُّهما فقال أحسِبُكَ غريبًا قلتُ أجَلْ فقال إن لنا منزلا

(وقال الشاعر) زعم بعض الناس أنه رجل من بنى سلول وروى بعد هذا البيت

غضبان ممتلئا علىّ إهابهُ   انى وحقك سخطه يرضينى

(ولا أفره مركبا) يريد لا أنشط منه وقد فره البغل والحمار «بالضم» فراهة فهو فاره ولا يقال فَرِيهٌ اذا كان حادا قويا نشيطا فى سيره ولا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد (وبك وبأبيك) حذف كلمات السب و (أسبهما) بيان لذلك المحذوف

واسماً ومعونةً على الحاجة ومالاً نُوَاسى منه فانطلقت وما أجدُ على وجه الأرض أحبَّ الىّ منه) ويتّصل بهذا الباب ذِكرُ مَن رغِبَ برجل عن إرْثِ رجل لا يُشاكِلُه وولاية رجل لا يشابهُه قال الشاعر *

بكتْ دارُ بشرٍ شجْوَها* أن تبدلتْ ... هلالَ بن قَعْقَاعٍ* ببشْر بن غالِبِ

وما هى إلا كالعروس تنقّلتْ ... على رغْمِها من هاشمٍ فى مُحَارِبِ

وقال الفرزدقُ* حين ولىَ العراقَ عمرُ بن هُبَيرة الفزارىّ بعَقِب مَسْلَمةَ ابنِ عبد الملك

راحتْ بمَسْلَمَةَ البغال عشيّةً ... فارْعَىْ فزارَةَ لاهَنَاكِ المَرْتَعُ

ولقد علمتُ اذا* فزارَةُ أُمِّرَتْ ... أنْ سوفَ تَطْمَعُ فى الإِمارَةِ أشْجَعُ

فأرَى الأُمورَ تنكّرتْ أعلامُها ... حتى أُمَيّةَ عن فزارَةَ تَنزِعُ*

عُزِلَ ابنُ بِشرٍ وابنُ عمرو قبلْهُ ... وأخو هَرَاةَ لِمثْلِها يتَوقعُ

(قال الشاعر) هو اسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل الاسدى (شجوها) يريد من حزنها (هلال بن قعقاع) أنشده أبو تمام فى حماسته هلال بن مرزوق وكان قد اشترى دار بشر بعد موته ومحارب قبيلة كباهلة فيها ضعة (وقال الفرزدق الخ) عن محمد بن حبيب شارح ديوانه وقال حين عزل عبد الملك بن بشر بن مروان عن البصرة وسعيد بن عمرو بن الحرث بن الحكم بن العاصى عن الكوفة وسار مسلمة من العراق الى الشام وولى العراق عمر بن هبيرة (ولقد علمت اذا) رواية ابن حبيب ولقد علمت لئن فزارة أمرت وأخو هراة هو سعيد بن الحرث بن الحكم بن العاصى وكان عاملا على خراسان من قبل مسلمة بن عبد الملك (وتنزع) « بفتح التاء » من النزع فى القوس وهو الرمى يريد انها تصدر الامور عن رأيها

فلما وَلِىَ خالدُ بن عبد الله القَسْرِى على عمرَ بن هُبيرة قال رجلٌ* من بنى أسَدٍ يُجيب الفرزدق*

عَجِبَ الفرزدقُ من فزارةَ أن رأى عنها أميَّةُ بالمشارق تَنْزِعُ
فلقد رأى عجباً وأُحْدِثَ بَعْدَه أمرٌ تَضِجُّ له القلوبُ* وتفْزَعُ
بكتِ المنابرُ من فزارةَ شجْوَها فاليومَ من قَسْرٍ تذوبُ* وتجْزَعُ
ومُلوكُ خِنْدِفَ أسلمُونا* للعِدَا للّه دَرُّ مُلُوكِنا ما تصنعُ
كانوا كتاركةٍ* بنيها جانباً سَفَهاً وغيرهمُ تَصُونُ وتُرْضِعُ

قال أبو العباس وكان الفرزدقُ هجّاءً لعمرَ بن هُبَيْرةَ عند ولايته العِراقَ وفى ذلك يقول ليزيدَ بن عبد الملك بن مرْوان

أميرَ المؤمنين وأنتَ بَرٌّ أمين لستَ بالطَّبع الحريص
أأطْعَمْتَ العراقَ ورافِدَيْه فزاريّاً أحَذَّ يَدِ القَميص
تَفَيْهَقَ بالعِراق أبُو المُثَنَّى وعَلّمَ قومَه أكل الخبيص

(قال رجل) هو اسماعيل بن عمار الأسدى (يجيب الفرزدق) كان المناسب أن يقول يوافق الفرزدق فان الاجابة انما تقال فى المناقضة وقد روى عن محمد بن حبيب قال سمع اسماعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتا للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزارى لما ولى العراق ويعجب من ولايته إياها وكان خالد القسرى قد ولى العراق فقال اسماعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة ما لست أراه يعجب منه ولاية خالد القسرى وهو مخنث دعى ابن دعى ثم قال وذكر الابيات الا انه روى قوله (أمر تضج له القلوب) أمر تطير له القلوب وقوله (تذوب) تضج وتجزع وقوله (أسلمونا) أضرعونا للعدا وقوله (كانوا كتاركة)

ولم يكُ قبلها راعي مَخاض ليأمَنه على وَرِكَيْ قلوص

قوله لست بالطبع الحريص فالطبعُ الشديدُ* الطمع الذى لا يُفْهَمُ لشدَّة طمَعِه وإنما أُخِذَ هذا من طَبَعِ السيف يقال طَبِـعَ السيفُ يافتى وهو سيفٌ طَبِـعٌ اذا ركبه الصدأُ حتى يُغَطِّى عليه والمثَلُ من هذا* فى الذى طُبِـعَ على قلبه انما هو تغطيةٌ وحجابٌ* يقال طَبَعَ الله على قلْب فلان كما قال جلَّ وعزَّ « طَبَعَ اللهُ* على قلوبهم وعلى سمعهم » هذا الوقف ثم قال « وعلى

كانوا كتاركة بنيها ضلة سفها وغيرهم تُرَبِّ وتُرضع

وهذه الرواية هى الجيدة (وأنت بر أمين) يروى وأنت عفٌّ (فالطبع الشديد الخ) هذا تفسير لابى العباس وحده وعبارة اللغة الطبع « بالتحريك » مصدر طبع كتعب فهو طبع تلطخ بالأدناس والأصل فيه الصدأ الذى يكثر على السيف ويقال رجل طبع متدنس العرض ذو خلق دنىء لا يستحى من سوأة يريد لست بمقصر عن مكارم الاخلاق (والمثل من هذا الخ) يعنى الوصف وهذه عبارة ركيكة يريد أن طبع على قلبه مستعار من طبع السيف ثم بين وجه الشبه فى قوله (انما هو التغطية والحجاب) وليس كما قال لاختلاف الفعلين زنة ومعنى وان كانت المادة واحدة وذلك ان طبع السيف كما علمت وزان التعب ومعناه الصدأ والطبع على القلب وزان المنع ومعناه فى الاصل الختم والوسم بالطابع « بفتح الباء » فأين هذا من ذاك فكان الواجب على أبى العباس أن يفرق بينهما ويستعير طبع القلب من الطبع بمعنى الختم وأن يجعل وجه الشبه الاستيثاق من أن لا يصل شىء الى المختوم فيكون هذا نظير قوله تعالى أم على قلوب أقفالها (قال جل وعز طبع الله) التلاوة ختم الله على قلوبهم

أبصارهم غِشاوَةٌ » وكذلك رِينَ على قلبِه وغِينَ على قلبه فالرَّيْنُ* يكون من أشياء تَأَلَّفُ عليه فتُغَطِّيه قال الله جلّ وعزّ « كلاَّ بَلْ رانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون » وأمّا غِين على قلبِه فهي غشاوة تعتريه والغَيْنَةُ* القطعةُ من الشجر* المُلْتَفُّ تغطى ما تحتها قال الشاعر*

كأنى بين خافِيَتَيْ عُقابٍ ... أصابَ حَمامَةً فى* يوم غَيْنِ

وقال بعضُهم أراد فى التِفَافٍ من الظلمة . وقال آخرون أراد فى يوم غَيْمٍ* فأبدل من الميم نوناً لاجتماع الميم والنون فى الغُنَّة كما يقال للحيّة أَيْمٌ وأَيْنٌ واستجازت الشعراءُ* أن تجمع الميم والنون فى القوافى لما ذكرتُ لك من

(فالرين الخ) عن بعضهم الرين هو أن يسود القلب من الذنوب والطبع أشد منه والإقفال أشد من الطبع (والغينة) « بفتح فسكون » والجمع غين كذلك (القطعة من الشجر) عبارة غيره الغينة الاشجار الملتفة بلا ماء سواء كانت فى الجبال أم السهول فاذا كانت بالماء فهى الغيضة (قال الشاعر الخ) كان المناسب أن يقول وقول الشاعر كأنى البيت ثم يقول قال بعضهم بحذف الواو لانه لاشاهد فيه على ما ذكر قبله (وقال آخرون أراد فى يوم غيم) عبارة اللغة والغين لغة فى الغيم وهو السحاب وقيل النون بدل من الميم ولم تذكر ما نقل عن بعضهم انه أراد فى التفاف من الظلمة (أصاب حمامة) كذا أنشده الجوهرى وقال ابن برّى ان الذى رواه ابن جنى وغيره (يريد حمامة) قال وهو أصح والشعر لرجل من بنى تغلب يصف فرسا وقبله

فدالا خالى وفداً صديقى ... وأهلى كلهم لبنى قُعَيْن

فأنت حبوتنى بعنان طِرْف ... شديد الشد ذى بذل وصون

كأنى البيت (واستجازت الشعراء الخ) ويسمى ذلك عند العروضيين بالإكفاء

اجتماعهما فى الغنة قال الراجز

بُنَىَّ إنَّ البِرَّ شىءٌ هَيِّنُ * المنطِقُ اللَيِّنُ والطُعَيِّمُ

وقال آخرُ *

ماتَنْقِمُ الحربُ العَوَانُ مِنى * بازلُ عامَيْنِ حديثٌ سِنِّى *

لمثل هذا ولدتْنى أُمِّى

والعراقان البصرةُ والكوفةُ والرَّافِدَانِ دِجْلَةٌ * والفُرَاتُ وقوله أَحَذَّ يد القميص الأحذّ الخفيفُ قال طَرَفَةُ (وأتْلَعُ نَهّاضٌ * أحَذُّ مُلَمْلَمُ)

(المنطق اللين) رواه غيره

المَفْرَشُ اللّين والطُّعَيْمُ * ومنطق اذا نطقت لَيْنُ

كذا أنشده أبو زيد « بتخفيف الياء » (وقال آخر) ذكر ابن سيده انه أبو جهل ابن هشام (بازل عامين) البازل من الابل ما استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه فاذا جاوز البزول قيل بازل عام وعامين وكذلك ما زاد فاذا قيل ذلك للرجل فانما يراد استكمال شبابه واستجماع قوته وكماله فى عقله وتجربته ولا يراد انه مسن كالبازل ألا ترى الراجز قال (حديث سني) وحديث السن لا يكون بازلا (دجلة) « بكسر الدال » وحكى اللحيانى فتحها وقال بعض الناس رافداه الماهان ماه البصرة وماه الكوفة فماه البصرة نهاوند وماه الكوفة الدّينَوَر (وأتلع نهاض) الرواية

وأروع نباض أحذململم * كمرداة صخر فى صفيح مصمد

يصف قلب ناقته يقال قلب أروع يرتاع لحدته من كل ما يسمع أو يرى ونباض كثير النبض وهو الحركة والاضطراب وأحذ من الحذذ « بالتحريك » وهو الخفة (وململم) مجتمع والمرداة حجر مدملك تكسر به الحجارة يصف بها صلابته والصفيح كالصفيحة واحد الصفائح وهى الحجارة العراض (والمصمد) الصلب الذى ليس فيه خَوَر يريد

وإنما نسبه * بالخِفَّة فى يده الى السَّرَق . وقوله تفهّق * أى امتلأ ماءً يقال بئر تَفْهَقُ وغَدِيرٌ يَفْهَقُ اذا امتلأ ماءً قال الراجز

لاذنبَ لى قد قلتُ للقومِ استَقوا والقومُ فى عُرْضِ غديرٍ يَفْهَقُ

وقال الأعشى فى مدحه المُحَلَّقَ بنَ حَنْتَم أحد بنى أبى بكر بن كلاب

نفى الذمّ عن رَهْطِ المحلّق جفنةٌ كجابية الشيخ العراقىّ تَفْهَقُ *

هكذا رواية أبى عبيدة وقوله

ولم يك قبلها راعى مخاضٍ ليأمنه على وركى قلوص

كانت بَنُو فزارةَ تُرْمى بغِشْيانِ الإبلِ ولذلك قال ابن دارَةَ *

لا تأمننّ * فزاريّا خلوتَ به على قَلوصِك واكتُبْها بأسْيارِ

انه مملق فيما يشبه ذلك من الصلابة فأما قوله (وأتلع نهاض) فهذا بيت آخر يصف به عنق تلك الناقة وهو

وأتلع نهاض اذا صعّدتْ به كسُكان بُوصِىّ بدجلة مصعد

وأتلع من التلع «بالتحريك» وهو طول العنق والسكان «بضم السين وتشديد الكاف» ذنب السفينة التى تعدّل به والبوصى الملاّح (وانما نسبه الخ) عن ابن برى ذهب بعض الناس الى أن الأخذ المقطوع من الجذّ وهو القطع بريد قصير اليد عن نيل المعالى (وقوله تفهق الخ) سلف الكلام عليه أول الكتاب وأبو المثنى كنية ابن هبيرة والخبيص ما يعمل من السمن والتمر وقد خبص الشيء بالشيء خلطه (ابن دارة) هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع الجشمى ودارة أمه شاعر مخضرم هجاء خبيث اللسان (لا تأمنن الخ) الرواية

لا تأمنن فزاريا خلوت به من بعد ما امتلّ أير العير فى النار

وان خلوت به فى الارض وحدكما فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

فلما عُزِلَ ابن هبيرة وحَبَسَه خالد بن عبد الله القَسْرىّ قال الفرزدق

لَعَمْرِى لَئن نابَتْ فزارةَ نَوْبَةٌ لَمِنْ حَدَثِ الأيّام تحسبها قَسْرُ

فقد حبَسَ القَسْرىّ فى سِجْنِ واسِطٍ* فَتًى شَيْظَمِيًّا ما يُنَهْنِهُه الزّجْرُ

فَتًى لم تُرَبِّبْهُ النصارى ولم يكن غِذَاءٌ له لحمُ الخنازير والخمْرُ

الشيظمىّ الطويل *قال ذو الرّمّة

إذا مارمَيناَ* رَمْيَةً فى مَفازَةٍ عَرَاقيبَها بالشيظمىّ المُواشِكِ*

وبعده انى أخاف عليها أن يبيتها عارى الجواعر يغشاها بقِسْبار

ان الفزارى لا ينفك مغتلما من النّواكة تهدارا بتهدار

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي وهـل بدارة يا للناس من عار

جرثومة نبتت فى العز واعتدلت تبغى الجرائيم من عرف وانكار

من صلب قيس وأخوالى بنو أسد من أكرم الناس زندى بينهم وارى

(وامتل الخ) أدخل المـلّة وهى الجمر والرماد الحار (والجواعر) يريد الجاعرتين وهما من الانسان حرفا الوركين المشرفان على الفخذين أو هما رؤوس أعالى الفخـذين والقسبار « بكسر القاف » الذكر الطويل كالقسبرى « بضم القاف والباء » وتبغى زعم بعضهم أنه من البغى وهو مجاوزة الحد يريد تعلو الاصول (فى سجن واسط) يقال انه حبسه فى دار الحكم بن أيوب الثقفى بواسط وهى مدينة بناها الحجاج بين البصرة والكوفة (الشيظمى الطويل) زاد غيره الجسيم الفتىّ من الناس والابل والخيل وهو شيظم والانثى شيظمة قال عنترة

والخيـل تقتحم الخَبَارَ عوابسا ما بين شيظمة وأجرد شيظم

(اذا ما رمينا) بعده

سعى وارْتضخن المَرْوَ حتى كأنه خذاريف من قيض النعام الترائك

يريد حاديا يسوقها وقوله ماينهنهه الزجر يقول مايحركه وقوله فى لم تربّبه النصارى يُنَبّه به على أمّ خالد وكانت نصرانيةً رُوميّةً وكان أبوه استَلَبَها * فى يومِ عيدٍ للرُّوم فأولدَها خالداً وأسدا ولذلك يقول الفرزدق *

ألا قطعَ الرحمنُ ظهرَ مَطيّة ... أتتنا تَهادى من دمَشْقَ بخالدِ
وكيف يَؤمُّ الناسَ من كانت اُمُّهُ ... تَدِينُ بأنّ اللّهَ ليس بواحدِ
بَنى بَيْعَةً * فيها النصارى لأُمّه ... ويَهْدِمُ من كُفرٍ مَنَارَ المساجد

وقال

عليك أميرَ المؤمنين بخالدٍ ... وأصحابه لاطَهَّرَ اللّهُ خالدا
بَنى بَيْعَةً فيها الصليبُ لأُمّه ... ويَهْدِمُ من بُغْضِ الصلاةِ المساجِدَا

وكان سببُ هَدْمِ خالد منارَ المساجد حتى حطَّها عَنْ دُورِ الناس أنه بَلَغَهُ

(المواشك) المستعجل المسرع وأنكر ثعلب أن يقال منه واشك يواشك وشاكا وأثبته غيره مثل أوشك (وعراقيبها) جمع عرقوب وهو فى رجلى الدابة بمنزلة الركبة فى يديها والمرو حجارة بيض براقة واحدتها مروة وارتضاخها كسرها والخذاريف جمع خذروف كعصفور وهو كل شيء منتشر من شيء والخذرفة ما ترمى الابل بأخفافها من الحصى اذا أسرعت وقيض النعام بيضه الذى خرج فرخه أو ما تفلق من قشره والترائك المتروكات فى الفلاة الواحدة تريكة (وكان أبوه استلبها الخ) فى الاغانى عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت أمه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لأبيه (ولذلك يقول الفرزدق) حين قدم خالد العراق واليا لهشام بن عبد الملك (بنى بيعة) يروى أنه بناها فى ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة وكان يضرب لها الناقوس اذا أذن المؤذن

شِعْرٌ لرجُلٍ من الموالِي موالى الأنصار وهو

لَيْتَنى فى المؤذِّنِينَ حَيَاتى إنّهم يُبْصِرُونَ مَن فى السطوح

فيُشيرون أو تشيرُ اليهم بالهوى كلُّ ذاتِ دَلٍّ مليح

فحطّها عن دُورِ الناسِ. ويُروى عنه فيما رُوِىَ من عُتُوِّهِ أنه اسْتُعْفِىَ عن بَيْعَةٍ بَنَاها لأُمِّه فقال لِمَلَاءٍ من المسلمين قَبَّحَ اللهُ دينهم إن كان شرًّا من دينكم. وقال الفرزدق لابن هُبَيْرَةَ حيث نُقِبَ له السجنُ* وهرَبَ وسَارَ تحتَ الأرض هو وابْنُه حتى نَفَذَا

لمّا رأيْتَ الأرضَ قد سُدَّ ظهرُها ولم يكُ إلا بطنُها لك مَخْرَجَا

دعوتَ الذى ناداه يونُس بعد ما ثوى فى ثلاثٍ مظلماتٍ ففرَّجا

فأصبحتَ تحتَ الارضِ قد سِرْتَ سيرةً وما سارَ سارٍ مثلها حيث أدلجَا

خرجتَ ولم يَمْنُنْ عليك طَلَاقَةً سوى رَبِذِ* التقريبِ من آلِ أعْوَجا

فقال ابنُ هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجانى أميراً ومدحنى أسيراً. قوله حيث أدلجا. تقولُ أدْلَجْتُ اذا سرتَ من أوّل الليل وادّلَجْتُ إذا سِرْتَ مِنْ آخره فى السحر قال زهير

بَكَرْنَ بُكوراً وادّلَجْنَ بسُحْرَةٍ فهُنّ لوادِى الرّسِّ كاليَدِ لِلْفَمِ

(حيث نقب له السجن) يذكر أنه كان لابن هبيرة غلمة روميون تعلموا صناعة الروم وأعمالهم فحفروا له نفقا وسقفوه بالساج وقد أحضروا له الخيل العتاق فذهب الى الشام فأناخ بباب مسلمة بن عبد الملك فكان واسطته عند هشام فلم يزل به حتى رضى عنه وأمنه (سوى ربذ الخ) يريد سوى فرس خفيف القوائم وأراد بالتقريب عدو الثعلبية يرجم الارض بيديه

وأعوجُ فرسٌ* كان لِغَنِيٍّ وقالوا كان لبنى كلاب ولا يُنكَرُ هذا لأن حبيبةَ بنتَ رياحٍ الغَنَوِيّةَ ولدتْ بنى جعفر بن كلاب فلعله أن يكون صار الى بنى جعفر بن كلاب من غنىّ والعربُ تنسبُ الخيلَ الجيادَ الى أعوجَ والى الوَجيهِ ولاحِقٍ والغُرَابِ واليحْمُومِ* وما أشبهَ هذه الخيل من المتقدمات قال زيدُ الخيلِ

تَجلَبْنَا الخيْلَ من أجَإٍ وسَلْمَى ... تَخُبُّ نَزَائِعاً* خَبَبَ الذئابِ
جَلَبْنا كلَّ طِرْفٍ أعْوَجِيٍّ ... وَسَلْهَبةٍ* كخافيةِ العُقابِ*

ثم نرجعُ الى التشبيه المُصِيب قال امرؤُ القيس فى طول الليْل

كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فى مَصَامِها* ... بأمْراسِ كَتَّانٍ الى صُمِّ جَنْدَلِ

(وأعوج فرس الخ) عن أبى عبيدة كان لكندة فأخذه بنو سليم فى بعض أيامهم فصار لبنى هلال وعن الاصمعى فى كتاب الفرس انه لبنى آكل المُرار فصار لبنى هلال . وروى غير ذلك (واليحموم) عن الازهرى انه فرس كان للنعمان بن المنذر سمى بذلك لشدة سواده (نزائعا) جمع نزيعة وهى التى تنزع الى وطنها وتحن اليه (وسلهبة) وسلهب كلاهما الفرس الذكر وهو الطويل على وجه الارض (كخافية العقاب) يروى كخافية الغراب . وشبهه بها فى شدة السواد وبعد هذا البيت

نَسُوف للحزام بمرفقيها ... شَنُون الصلب صماء الكعاب

ونسوف للحزام تنحيه بمرفقيها وذلك لتقاربهما وهو محمود والشنون من الخيل الذى ليس بمهزول ولا سمين أضافه الى الصلب (والمصام المقام) وزنا ومعنى يريد فى مكانها الذى قامت وثبتت فيه وكذلك مصام الفرس ومصامته ومصامات الخيل مواقفها التى تربط فيها

فهذا فى ثَبَاتِ الليل وإقَامَتِهِ والمَصَامُ المَقَامُ وقيل المُمْسِكُ عن الطعامِ صائمٌ لِثَبَاتِهِ على ذلك ويقالُ صَامَ النهارُ اذا قامَتِ الشمسُ* قال امرؤ القيس

فدَعْهَا وسَلِّ الهَمَّ عنكَ بجَسْرَةٍ   ذَمولٍ* اذا صَامَ النهارُ وهَجَّرَا

وقال النابغةُ

خيلٌ صيامٌ* وخيلٌ غيرُ صائمةٍ   تَحْتَ العجاجِ وخيلٌ تَعْلُكُ اللُّجُما

والأَمْرَاسُ جمعُ مَرَسٍ وهو الحبلُ قال أبو زُبَيْدٍ* يَرْثِى غلامَهُ وتَعَرَّضَ للحربِ* فقُتِلَ

(اذا قامت الشمس) واستوت عند نصف النهار (ذمول) من ذملت الناقة وكذلك البعير تذمل « بالكسر والضم » ذملا وذميلا وذملانا سارت سيرا سريعا لينا (خيل صيام) عن أبى عبيدة الصائن بالنون من الخيل القائم على طرف حافره من الحفى والصائم بالميم القائم على قوائمه الأربع ومثله قال الأزهرى (أبو زبيد) ذكر الاصبهانى فى أغانيه ان الصحيح فى اسمه حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة ابن النعمان الطائى شاعر نصرانى مخضرم (وتعرض للحرب) عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان أخوال أبى زبيد بنى تغلب وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بنى تغلب فمرّوا بغلامه فدفع اليهم ابل أبى زبيد وقال انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم فالتقوا فهزمت بهراء وقتل الغلام فقال أبو زبيد كلمة منها

صادفتَ لما خرجت منطلقا   جَهْمَ المحيا كباسل شرس

تخال فى كفه مثقفة   تلمع فيها كشعلة القبس

بكف حرّان ثائرٍ بدم   طلاّب وِتْرٍ فى الموت منغمس

إمَّا تَعلَّقْ* بك الرِّماحُ فلا أُبْكيكَ الا للدَّلْوِ والمَرَسِ

وقال فى ثباتِ الليل*

فيالكَ من لَيلٍ كأنّ نجُومَهُ بكلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيذْبلُ

المُغارُ الشديدُ الفَتْلِ يقالُ أغرْتُ الحبلَ إذا شددتَ فتلَهُ و يذْبُلُ جبلٌ بعينه* وقال أيضاً

كأنّ أباناً فى أفانينِ وَدْقِهِ كبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

أبانٌ جبلٌ وهما أبانانِ أبانُ الأسودُ* وأبانُ الأبيضُ. قال مهَلهِلٌ وكان نزَلَ*

(إما تعلق) الرواية

إما تقارَنْ بك الرماحُ فلا أُبْكِيكَ الا الدلو والمرَس

حمِدْتُ أمرى ولُمْتُ أمرك إذ مسَّكَ جَلْزُ السِّنان بالنفسِ

وقد تصلَّيتَ حرَّ نارهم كما تصلّى المقرور من قرَسِ

وجلز السنان « بفتح فسكون » أعلاه وقرس « بفتح الراء الساكنة » اتباعا للقاف أشد البرد (وقال فى نبات الليل) ما لأبى العباس جعل البيت الاول وهو فى النظم بعد هذا البيت فى طول الليل وجعل هذا فى نباته وأى فرق بين طوله ونباته على أن كلا البيتين فى معنى واحد لا يفضل أحدهما الآخر فهما فى الوزن بيتان والمعنى واحد ألا ترى أن الثريا من النجوم وان قوله بأمراس كتان مثل قوله بكل مغار الفتل وقوله الى صم جندل مثل قوله شدت بيذبل (و يذبل جبل بعينه) ذكر ياقوت انه جبل فى طريق نجد (أبان الاسود) ذكر ياقوت انه لبني فزارة خاصة وأبان الابيض لبنى عبس وبينهما ميلان وكلاهما محدد الرأس كالسنان (وكان نزل) بعد ما فنيت القبيلتان بكر وتغلب وثكلت الأمهات ويتمت الأولاد

فى آخر حَرْبهم حربِ البَسُوسِ فى جَنْبِ بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْدِ بن مالك وهو مذحِجٌ وجنبٌ حىٌّ من أحيائهم وَضيعٌ فخُطِبَتِ ابنتُه ومُهِرَتْ أَدَماً فلم يقدِرْ على الامتناع فزَوَّجها وقال

أَنكحهَا فقدُها الأراقمَ* فى جَنْبٍ وكان الحِباءُ* من أَدَمِ

لو بأَبانَيْنِ جاءَ يَخطُبها ضُرِّجَ ماأنفُ* خاطبٍ بدَمِ

وقوله فى أفانينِ* وَدْقِه يريدُ ضروباً من وَدْقِه والوَدْقُ المطرُ قال الله تبارك وتعالى فترى الوَدْقَ يخرج من خلاله. وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائى*

فلا مُزْنةٌ ودَقَتْ ودْقَها ولا أرضَ أبقلَ إبقالَها

وقوله كبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ. يريدُ مُزَمَّلاً بثيابه* قال الله تبارك وتعالى «يا أيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ الليلَ إلا قليلا» وهو المتزمِّلُ والتاء مدغمة فى الزاى وانما وصف امرؤ القيس الغَيْثَ فقال قومٌ أراد أن المطر قد خَنَقَ الجَبَلَ

(والاراقم) سلف أنهم جُشَم ومالك والحرث ومعاوية وثعلبة وعمرو وبنو بكر بن حُبَيب بن غنم بن تغلب. شُبهت عيونهم بعيون الاراقم من الحيات (الحباء) «بكسر الحاء» فى الاصل العطاء أراد به المهر يقول لانهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها الابل وجعلهم دباغين للأدم وهو الجلد (ضرج ما أنف) ما زائدة وضرج لُطخ يريد أدموه (أفانين) واحدها أفنان جمع فنن وعن الازهرى واحد الافنان اذا أردت بها الالوان فن واذا أردت الاغصان فواحدها فنن والالوان الانواع (عامر بن جوين) «بضم الجيم» ابن عبد رضاء «بضم الراء» ممدود بن قران كسحبان من بنى ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طىء شاعر جاهلى قديم يقال إنه عاش مائتى سنة (يريد مزملا بثيابه) يعنى بهذا أن الشاعر حذف الجار وهو به أو فيه فارتفع الضمير واستتر فى اسم المفعول

فصارَ له كاللباس على الشيخ المُـتَزَمّل وقال آخرون إنما أرادما كَساهُ المطرُ من خضرة النبت وكلاهما حسنٌ وذكرَ الوَدْقَ لأن تلك الخضرة من عمله وقال الراجز يصف غيما

أقبلَ في المُسْـتَنّ* من رَبابه   أَسْنِمَةُ الآبالِ في سَحابه

أراد أن ذلك السحابَ ينبتُ ماتأكلهُ الإبلُ فتصيرُ* شحُومُها في أسْنِمتها والرَّبابُ سحابٌ دُوَيْنَ المعْظمِ من السحاب قال المازني*

كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السحابِ   نعامٌ تَعَلَّقَ بالأرجُل

(المستن) موضع جريانه من استن الفرس اذا جرى على سننه في جهة واحدة (فتصير الخ) يريد انه من مرسل المجاز علاقته الأوّل (قال المازني) هو كما ذكر الاصبهاني في أغانيه زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسَّكْب شاعر جاهلي من أشراف بني مازن وأشدائهم وكان قد غضب من قومه فنزل ببني تميم فلحقه ضيم وأبت نفسه الرجوع الى عشيرته فقال يتشوق الى بني عمه حنبل الطائي

اذا الله لم يسق الا الكرام   فسقّى وجوه بني حنبل

مُلِثًّا أَحمَّ دَوالي السحاب   هزيم الصّلاصل والأزمل

تُـكَرِكره خضخضات الجنوب   وتفرغـه هزة الشمأل

كأن الرباب البيت وبعده

فنعم بنو العم والاقربون   لدى حطمة الزمن المُمْحِل

ونعم المواسون في النائبا   ت للجار والمعتفي المرمل

ونعم الحماة الـكفاة العظيمَ   اذا عاقدُ الامر لم يُحلل

ميامين صبر لدى المعضلات   على الحدث الموجع المعضل

وقوله جل وعزّ (إنى أرانى أعْصِرُ خَمْرًا) أى أعصرُ عِنَبًا فيصيرُ الى هذه الحال . وقال زُهَيْرٌ

كأنّ فُتَاتَ العِهْنِ فى كلّ منزلٍ نَزَلْنَ به حَبُّ الفَنَا لم يُحَطَّمِ

الفَنَا شجرٌ بعينه يُثْمِرُ ثمراً أحمرَ ثم يتفرّقُ فى هيئة النَّبق الصِّغار فهذا من أحسن التشبيه وانما وصف ما يسقُط من أنْمَاطِهِنّ اذا نزلْنَ والعِهْنُ الصُّوفُ* المُلَوّنُ فى قول أكثر أهل اللغة وأما الأصمعى فقال كلُّ صُوفٍ عِهْنٌ وكذلك قال أهلُ اللغة الخَنْتَمُ الخَزَفُ الأخضرُ وقال الأصمعى كل خَزَفٍ حَنْتَمٌ قال القُرَشى*

مباذيل عفوا جزيل العطاء إذا فضلة الزاد لم تُبذل

هم سبقوا يوم جَرْى الكرام ذوى السبق فى الزمن الاول

وساموا الى المجد أهل الفعال فطالوا بفعلهم الأطول

(فسقى) شدد للكثرة ويروى فأسقى (والملث) المطر لاينقطع أياما والأحمّ واحد الحم « بضم الحاء » وهو الاسود من كل شيء و(دوالى السحاب) ما تدلى منه الواحدة دالية « بتخفيف الياء » (والصلاصل) واحدتها صلصلة وهى صوت الرعد (والازمل) جمعه الازامل يريد هزيم صوتيه الصافى والمختلط (وتكركره) تجمعه بعد تفرقه و (الخضخضة) فى الأصل تحريك الماء ونحوه و(الرباب) واحدته ربابة (والعهن الصوف) القطعة منه عِهنة والجمع عهون (وقال القرشى) هو النعمان بن عدى بن نضلة من بنى عدى بن كعب بن لؤى بن غالب وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمله على ميسان وهى « بفتح الميم » كورة واسعة بين البصرة وواسط فكتب الى زوجه وكان قد أدارها على الخروج معه فأبت

مَن مُبلغٌ* الحسناء أنَّ حليلها ... بِمَيْسَانَ يُسقى في زُجاجٍ وحَنْتَمِ

وقال جريرٌ*

مافي مَقامِ ديارِ تغلِبَ مسجدٌ ... وبها كنائسُ حنتمٍ ودِنانِ

والتشبيهُ جارٍ كثيرٌ في كلام العرب حتى لو قال قائلٌ هو أكثرُ كلامهم لم يُبعِدْ قال اللهُ عزّ وجلّ وله المثلُ الأعلى (الزجاجةُ كأنها كوكبٌ دُرّى) وقال طَلْعُها كأنه رُءوسُ الشياطينِ. وقد اعترضَ معترضٌ من الجهلةِ المُلْحِدِينَ

(من مبلغ) رواه غيره الاهل أتى الحسناء الخ وبعده

اذا شئتُ غنتني دهاقين قرية ... وصنّاجة تجذو على كل منسم

إذا كنت ندمانى فبالا كبر اسقنى ... ولا تسقنى بالاصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى قولك لعل أمير المؤمنين البيت وقد وأيم الله لقد ساءنى وقد عزلتك (والدهاقين) جمع دهقان « بكسر الدال وضمها » وهو التاجر وصناجة « بفتح الصاد والنون المشددة » القينة ذات الصنج « بفتح فسكون » وهو آلة لها أوتار يضرب بها وتجذو بالجيم والذال المعجمة من الجذْو كالغزْو وهو جلوس القينة منتصبة القدمين والمنسم « بكسر السين » يريد به أطراف الاصابع مجازا من منسم البعير والمتثلم القدح الذى انكسر حرفه شدد للكثرة وانما نهاه أن يسقيه به لعدم تماسكه على فم شاربه وفسر ابن برى الجوسق هنا بالحصن وهو القصر أيضا (وقال جرير) يهجو الأخطل وقومه تغلب ابنة وائل وقبله

تغشى الملائكة الكرام وفاتنا ... والتغلبى جنازة الشيطان

يُعطى كتاب حسابه بشماله ... وكتابنا بأكفنا الأيمان

أيصدقون بعار سرجس وابنه ... ويكذبون محمد الفرقان

فى هذه الآية فقال إنما يُمثَّلُ الغائبُ بالحاضِر ورُءوسُ الشياطين لم نرَها فكيفَ يقعُ التمثيلُ بها وهؤلاء فى هذا القول كما قال الله جلّ وعزّ (بلْ كذّبوا بما لم يُحيطُوا بعلمه ولما يأتهم تأويلهُ) وهذه الآية قد جاء تفسيرها فى ضربين أحدُهما أنّ شجراً يقال له الأَسْتَنُ* مُنكَرُ الصورة يقالُ لثمره رءوسُ الشياطين وهو الذى ذكره النابغةُ فى قوله . تحيد من أسْتَنٍ* سُودٍ أسافِله . وزعم الأصمعىّ أن هذا الشجرَ يسمى الصوْمَ* والقولُ الآخرُ وهو الذى يَسبِقُ الى القلبِ أن الله جل ذكرُه شنَّعَ صورة الشياطين فى قلوب العبادِ وكان ذلك أبلغَ من المعايَنَةِ ثم مثَّلَ هذه الشجرةَ بما تَنفِرُ منه كلُّ نفسٍ . وحُدِّثْتُ فى اسنادٍ متّصلٍ أنّ أبا النجم* العِجليّ

مافى مقام البيت (الأستن) وزن أفعل وهو عن أبى حنيفة الدينورى شجر يفشو فى منابته ويكثر اذا نظر اليه الناظر من بعيد شبهه بشخوص الناس (تحيد من أستن) قبله يصف ناقته

باتت ثلاث ليال ثم واحدة بذى المجاز تراعى منزلا زيما
فانشق عنها عمود الصبح جافلة عدو النحوص تخاف القانصَ اللَّحِما
تحيد من أستن سودٍ أسافلهُ مثل الإماء الغوادى تحمل الحزما

(زيما) عن ابن خالويه زيم ضيق وأنشد هذا البيت يريد ترقب الخلاص منه (فانشق عنها) انكشف عنها (عمود الصبح) هو ماتبلج من ضوئه وجافلة مسرعة والنحوص الاتان الوحشية واللحم « بكسر الحاء » الذى يشتهى اللحم (تحيد) يريد تنفر من هذا الشجر وقد انتقد الأصمعى قوله مثل الاماء الغوادى قال انما توصف فى هذا بالرواح لا بالغدوّ (يسمى الصوم) عن ابن الاعرابى الصوم شجر على شكل الانسان كريه المنظر جدا يقال لثمره رءوس الشياطين (أبا النجم) اسمه الفضل بن قدامة

أنشدَ هشامَ* بنَ عبدِ الملك (والشمسُ* قد صارَتْ كعَيْنِ الأحْوَلِ) لماذهبَ به الرَّوِىُّ عن الفكر فى عَيْنِ هشام* فأغضبهُ فأمرَ بطردهِ فأمَّلَ أبو النجم رَجْعَتَهُ وكان يأوى المساجدِ فأرِقَ هشامٌ ليلةً فقال لحاجبه ابْغِنِي رجلا عربيًّا فصيحا يُحَادثنى ويُنشدنى فطلبَ له ما طلبَ فوقفَ على أبى النجم فأتى فلما دُخِلَ به اليه قال أيْنَ تكونُ مُنْذُ أقْصَيْنَاكَ قال بحيثُ ألفتْنِى رُسُلُكَ قال فمن كان أبا مَثْوَاكَ قال رجُلين كَلْبِيًّا* وتَغْلَبِيًّا* أتَغَدَّى عند أحدهما وأتعشَّى عند الآخر فقال له مالكَ من الوَلَد قال ابنتان* قال أزوَّجتهما قال زوَّجتُ إحداهما قال فيمَ أوْصَيْتَها قال قلتُ لها ليلةَ

ابن عبيد الله العجلى أحد رجاز الاسلام الفحول (أنشد هشام الخ) من أرجوزته التى مطلعها

الحمد لله العلى الأجلل ... الواسع الفضل الوهوب المجزل

(والشمس قد الخ) رواية غيره حتى اذا بلغ قوله فى صفة الشمس

حتى اذا الشمس جلاها المجتلى ... بين سماطي شفق مرعبل

صفواء قد كادت ولما تفعل ... فهى على الأفق كعين الأحول

السماطان. الجانبان والمرعبل. المقطع. وصفواء. من صفت النجوم اذا مالت للغروب. يقول كادت تغيب (فى عين هشام) وكانت حولاء (كلبيا) اسمه سليم بن كيسان (وتغلبيا) اسمه عمرو بن بسطام (قال ابنتان الخ) روى الأصبهانى فى أغانيه هذا الحديث بسنده عن الاخفش عن المبرد أنه قال ثلاث بنات وبنىّ يقال له. شيان وهذا الاسم ضبطه البغدادى فى خزانته «بفتح الشين بعدها تحتية مشددة» فقال له هل أخرجت من بناتك قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى أبياتنا كأنها نعامة

أهْدَيتُها .

سُبّى الحماةَ وابْهتى عليها وإنْ أبَتْ* فازْدلفى اليها
ثم اقرَعى بالوَدِّ مِرْفقيها وجَدِّدى الحلْفَ به عليها
لا تخْبِرِى الدهرَ بذاك ابْنَيْها

قال أفأوْصيتَها بغير هذا قال نعم قلت

أوْصيت من برَّةَ قلباً حُرّا بالكلْب خيراً والحماةِ شرّا
لا تسأمى نَهْكاً لها وضُرّا والحىَّ عُمِّيهمْ بِشَرٍّ طُرّا

(تجمز) « بكسر الميم » تعدو وتسرع قال فما وصيت به الأولى . وكانت تسمى بَرّة « بالراء » قال أوصيت من برة . البيت وبعده

لاتسأمى ضربا لها وجرّا حتى ترَى حلو الحياة مُرا
وإن كستك ذهبا ودرا والحىّ عُمِّيهم بشرّ طرا

فضحك هشام وقال فما قلت الأخرى قال قلت . سبى الحماة الخ (وان أبت) يروى وان دنت . وبعده

وأوجعى بالفِهْر ركبتيها ومرفقيها واضربى جنبيها
وقَمِّدى كفيك فى صُدغيها لاتخبرى الدهر بذاك ابنيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه . والوَدّ . فى رواية أبى العباس الوتد ثم قال ماقلت فى الثالثة قال قلت

أُوصيك يابنتى فانى ذاهب أوصيك أن تحمدك الاقارب
والجاروالضيف الكريم الساغب ويرجع المسكين وهو خائب
ولا تنِى أظفارُك السلاهِب لهن فى وجه الحماة كاتب

وانْ كَسَوْكِ ذَهَبًا ودُرًّا حتى يَرَوا حُلوَ الحياةِ مُرًّا

فقال هشامٌ ما هكذا أوصى يعقوبُ ولدَه قال أبو النجم ولا أنا كيعقوبَ ولا بنِيَّ كوَلَدِه. قال فما حالُ الأخرى قال قد دَرَجَتْ بين بيُوت الحيّ ونفَعَتْنا في الرسالة والحاجة قال فما قلتَ فيها قال قلت

كأنّ ظَلاَّمةَ أختَ شيبانْ يَتيمةٌ ووالِداها حيّانْ

الرأسُ قَمْلٌ* كله وصِئْبانْ وليس في الرِّجْلَيْنِ إلا خَيْطَانْ

فهْيَ التي يُذْعَرُ منها الشيطانْ

قال فقال هشامٌ لحاجبه ما فعَلَتِ الدنانيرُ المختومةُ التي أمَرْتُك بقبضها قال هاهي عندي ووزنُها خمسُمائة قال فادْفعْها الى أبي النجم ليجعلها في رِجْلَيْ ظلاّمةَ مكانَ الخيطَينِ: أفلا تراه* قال فهيَ التي يذعرُ منها الشيطان وان لم يرَه لما قُرِّرَ في القلوب من نكارته وشناعته وقال آخرُ

وفي البَقْلِ ان لم يدفع الله شرّه شياطينُ يَعْدُو بعضُهنّ على بعض

وزعم أهلُ اللغة ان كلّ متمرّد من جنّ أو إنس يُقال له شيطان وأن قولهم تشيطن انما معناه تخبّثَ وتنكّر وقد قال الله جلّ وعزّ «شياطينَ الانس والجنّ» قال الراجز

أبصرْتُها تلتهمُ الثعبانا شيطانةً تزوّجتْ شيطانا

وقال امرؤ القيس

قال فأيّ شيء قلت في تأخير تزويجها قال قلت. كأن ظلامة. الابيات. وروى بدل قوله (الرأس قمل الخ) الجيدُ منها عُطُلٌ والآذان (أفلا تراه الخ) من كلام أبي العباس يبين به شناعة صورة الشيطان

أيقتلني والمشرفيُّ مُضاجعي ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوالِ

والغُولُ لم يُخْبِرْ صادقٌ قطّ أنه رآها

ثم نَرْجعُ الى تفسير قول أبي النجم . قوله سبّي الحماةَ وابْهَتي عليها يريد ابْهَتيها فوضع ابْهَتي* في موضع اكْذِبي فمن ثَمَّ وصلها بعلى والذى يُستعملُ في صلة الفعل* اللامُ لانها لامُ الاضافة* تقولُ لزيدٍ ضربتُ ولعمرو أكرمتُ والمعنى عمراً أكرمت فانما تقديرُه إكرامي لعمرو وضربي لزيد فأُجرى الفعلُ مُجْرى المصدر. وأحسنُ ما يكون ذلك اذا تقدم المفعولُ لأن الفعلَ انما يجيء وقد عملت اللامُ كما قال اللهُ جلّ وعزّ (إن كنتم للرؤيا تعبرون*) وإنْ أُخِّرَ المفعولُ فعربيٌّ حسنٌ والقرآنُ مُحيطٌ بكل اللغات الفصيحة قال الله جلّ وعزّ (وأُمِرْتُ لأنْ أكونَ أوّلَ المسلمين) والنحويّون يقولون* في قوله جلّ ثناؤُهُ (قلْ عسى أن يكون رَدِفَ لكم) انما هو رَدِفَكم

(فوضع ابهتي الخ) يريد أنه ضمنه معنى اكذبي فعداه بعلى . وزعم الجوهري أن على مقحمة . لايقال بهت عليه وانما الكلام بهته . كمنعه . إذا قال عليه ما لم يفعله والصواب ما قال الصغاني في تكملته . هذه الرواية تحريف والرواية وانهتي عليها « بالنون » من النهيت وهو صوت الأسد دون زئيره (في صلة الفعل) الى المفعول به (لام الإضافة) يريد بها مايشمل لام الاختصاص والملك والعاقبة وكذا لام التعقيب وهي الداخلة على الفعل يكون في معنى الاسم كقوله تعالى (ان كنتم للرؤيا تعبرون) وقوله «والذين هم لربهم يرهبون» المعنى ان كنتم عابرين للرؤيا وعابرى الرؤيا وهم راهبون لربهم وراهبو ربهم سميت بذلك لانها عقبت الاضافة (والنحويون يقولون الخ) يريد يقولون انها زائدة

وقال كُثَيِّرٌ

أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَها فكأنّما ... تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكلِّ سبيلِ

وحروفُ الخفض يُبْدَلُ بعضُها من بعضٍ إذا وقعَ الحرفانِ في معنًى في بعض المواضع قال اللهُ جلّ ذكره ولَأُصَلِّبَنَّكم في جُذُوعِ النخل أى على ولكن الجذوع اذا أحاطت دخلت في. لانها للوعاء يقال فلان في النخل أى قد أحاط به قال الشاعر *

هُمُ صلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذعِ نخلةٍ ... فلا عَطَسَتْ شيبانُ الا بأجدعا

وقال الله جلّ وعزّ (أم لهم سُلَّمٌ يستمعون فيه) أى عليه وقال تبارك وتعالى (له مُعَقِّبَاتٌ من بين يديه ومن خلفِهِ يحفظونه من أمْرِ الله) أى بأمر الله وقال ابنُ الطَّثَرِيّة

غَدَتْ مِن عليه تَنفُضُ الطَّلَّ بعدَما ... رأتْ حاجِبَ الشمسِ استوى فترفَّعَا

وقال الآخرُ *

غدَتْ من عليه بعدَ ماتمَّ خِمْسُها * ... تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بزِيزاءِ مَجْهَلِ

(قال الشاعر هم صلبوا) نسبه لسان العرب في غير موضع الى سُوَيد بن أبي كاهل اليشكرى والعبدى نسبة الى عبد القيس (وقال الآخر) هو مزاحم بن عمرو العقيلى شاعر اسلامى بدوىّ فصيح كان في عهد جرير والفرزدق (غدت من عليه بعد ما تمّ خِمسُها) الرواية المشهورة. بعد ماتم ظِمْؤُها وقبله

قطعت بشَوْشاة كأن قُتُودها ... على خاضب يعلو الأماعز مُجفِل

أذلك أم كُدْرية ظلّ فرخها ... لَقًى بِشَرَوْرَى كاليتيم المُعَيَّل

غدت من عليه البيت. الشوشاة بالهاء الناقة الخفيفة السريعة والجمع الشواشي ولا فعل له

أى من عنده * وقال العامرى *

اذا رَضِيَتْ علىَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ الله أعجبنى رِضاهَا

وهذا كثيرٌ جدا . وقوله وإن أبتْ فازدَلِفى اليها. يقولُ تقرَّبى ومن ذا سُمّيت المُزْدَلِفةُ قال العجّاجُ *

نَاجٍ طَوَاهُ الأيْنُ ممّا وَجفا طَىَّ الليالى زُلَفاً فزُلفا
سَمَاوَةَ الهلالِ حتى احْقَوْقَفَا

تقولُ زُلْفَةٌ وزُلَفٌ كقولك غُرْفةٌ وغُرَفٌ. وقولُه بالكاب خيرا والحماة شرًّا . كلامٌ مَعيبٌ عند النحويين وبعضُهم لا يُجيزه وذلك أنه عطف على عاملين بالباء وعلى الفعل ومن قال ذلك قال ضربت زيداً فى الدار والحُجْرة

والخاضب الظليم الذى اغتلم فاحمرّت ساقاه والأماعز الاماكن الصلبة ومجفل من أجفل الظليم ذهب فى الارض وأسرع وجفل كقعد كذلك والكدرية القطاة واحدة الكدرى كأنه نسب الى معظم القطا وهى كدر غبر الالوان والقى وزان فى . الشىء الملقى المطروح والجمع ألقاء وشرورى جبل فى شرق تبوك والمعيل اسم مفعول عيّل عياله «بتشديد الياء» أهملهم (غدت من عليه) عن أبى حاتم سألت الاصمعى كيف قال غدت من عليه والقطا انما تذهب الى الماء ليلا فقال لا يريد الغدوّ وانما هذا مَثَلٌ للتعجيل والعرب تقول بَكّرَ الىّ العشية ولا بكور هناك وقد أنشد أبو زيد

بَكَرَت تلومكَ بعد وهن فى الندى بَسْلٌ عليكِ ملامتى وعتابى

(أى من عنده) يريد من عند فرخها وهذا قول أبى عبيدة وقال ابن السكيت أى من فوق الفرخ والوهن نحو من نصف الليل أو بعد مضىّ ساعة منه (وقال العامرى) هو القحيف العقيلى وقد سلف ذكره (قال العجاج) مر هذا كله

عَمْراً . وكان أبو الحسن الأخفش يراهُ ويقرأ واختلافِ الليل والنهار وما أنزلَ اللهُ من السماء من رِزْقٍ فأحيَا به الأرضَ بعدَ موتها وتصريف الرياح آياتٍ * فعطفَ على إنّ وعلى فى * وقال عَدِىُّ بنُ زَيْدٍ

أكلَّ امرىءٍ تحسَبين امْرأً ونارٍ توَقَّدُ بالليل نارا

فعطف على كلّ وعلى الفعل . وأما قوله غدت من عليه بعد ماتم خمسها . فالخِمْسُ * ظِمْءٌ من أظمائها وهو أن ترِدَ ثم تغِبَّ * ثلاثاً ثم تردَ فيُعتَدُّ بيومَىْ وِرْدها مع ظِمئها فيقال خِمْسٌ والرِّبْع كحُمَّى الرِّبْعِ وقوله تَصِلُ أى تسمع لأجوافها صليلاً من يَبَس العَطَش يقال المِسْمارُ يَصِلّ فى الباب إذا أُكْرِهَ فيه قال جرير * يُخاطب الزُّبيْرَ بمَرْثيَتِه فى هجائه الفرزدق

لو كنتَ حين غُرِرْتَ بين بيوتنا لسمعتَ من وَقْعِ الحديدِ صليلاً

ويقال للحمار المُصَلْصِلُ اذا أخرج صوتَه من جوْفِه حادًّا خَفِيًّا قال الأعشى *

(آيات) بالنصب وبها قرأ حمزة والكسائى والباقون بالرفع (فعطف على إنّ وفى) من قوله تعالى فى سورة الجاثية ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين الآية (فالخمس) « بكسر فسكون » وكذلك الربع وعن ابن السِّيد ضربه مثلا للطير يريد أنه مستعارله من أظماء الإبل (تغب) تدع الشرب وقد سلف قريبا الكلام على ذلك كله (قال جرير الخ) كان المناسب أن يقول وصلّ الحديد صليلا يريد وقع السيوف قال جرير الخ (قال الاعشى) يصف ناقته يقول قبل هذا

مَرِحت حرّةً كقنطرة الرومىّ تَفْرِى الهجيرَ بالإرقال

عَنْتَرِيسٌ تَمُدُّو اذا حُرِّكَ السَّوْ طُ كَمَدْوِ الْمُصَلْصِلِ الجَوَّالِ

وقال المفسّرون فى قول الله عزّ وجلّ « من صلصالٍ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ » قالوا هو الطِّينُ* الذى قد جَفَّ فاذا قَرَعَهُ شئٌ كان له صليلٌ وتفسير ذلك عند العرب التِّقْنُ* الذى يذهبُ عنه الماء فى الغُدْران فيَتَشَقَّقُ ثم يَيْبَسُ. والقَيْضُ قِشْرُ البيضة الأعلى والذى يَلْبَسُ البيضةَ فيكون بينها وبين قشرها الأعلى يقال له الغِرْقِىء يقال ثوبٌ كأنه غِرْقِىء بَيْضٍ والزيزاءُ ما ارتفع من الأرض وهو ممدودٌ منصرفٌ فى المعرفة والنكرة اذا كان لمذكر كالعِلْباء والحِرباءِ* . وسنذكر هذا فى غير هذا الموضع مُفسّراً ان شاء الله تعالى على أنا قد استقصيناه فى الكتاب المقتضب . والمَجْهَلُ الصحراء التى يُجْهَلُ فيها فلا يُهتدى لسبيلها ويقال للشىء اذا غَبَّ* وتغيّرت رائحته صَلَّ

تقطع الأمعز المكوكب وخدا بنواجٍ سريعة الإيغال

عنتريس البيت. والأمعز المكوكب المكان الصلب الذى توقد حصاه والعنتريس الناقة الجريئة والنون زائدة مأخوذة من العترسة وهى الأخذ بشدة فى جفاء وغلظة (هو الطين الخ) يروى ذلك عن قتادة بن دعامة البصرى قال الصلصال الطين اليابس يسمع له صلصلة والحمأ جمع حمأة وهى الطين المتغير الى السواد والمسنون المتغير من سُنّ الماء فهو مسنون اذا تغير (التقن) « بكسر التاء وسكون القاف » وهو اسم للطين الذى يذهب عنه الماء الخ (كالعلباء والحرباء) يريد أن همزتها للالحاق بسِرْداح مثلهما والعلباء عصب العنق مذكر والحرباء ذكر أم حُبَين بالتصغير والانثى حرباءة. هذا وبعض العرب يقول زَيزاء « بالفتح » إلحاقا بزلزال وهمزتها مبدلة من ياء والجمع الزيازى وبعضهم يقول الزوازى بقلب الياء الاولى واوا (ويقال للشىء اذا

وأصَلَّ فهو صالّ ومُصِلّ ويقال نَتَنَ وأَنْتَنَ ويقال خَمّ* وأَخَمّ وذاك إذا كان مستورا حتى يَفْسُدَ ويقال اذا عَتُقَ اللحمُ فتغَيَّرَ خَنِزَ* وخَزِنَ* وبيتُ طَرَفَةَ أحسن ما يُنشد عليه*

ثم لا يَخْنَزُ فينا لَحْمُها   إنما يَخْنَزُ لحمُ المدّخِرْ

ويقال لربّ البيت وربّة البيت اللذين ينزل بهما الضيفُ هى أمُّ مَثْواه وهو أبو مثواه وأنشد أبو عبيدة

من أمّ مثوى كريم قد نزلتُ بها   إن الكريم على عِلاّته يَسَعُ

وفى كتاب الله جلّ وعزّ أكرمى مَثواه معناه عند العرب إضافتَه. ومن التشبيه المُطرد على ألسنة العرب ماذكروا فى سَيْرِ الناقة وحركة قوائمها قال الراجز

كأنها ليلةَ غِبِّ الازرق   وقد مَدَدْنا باعَهَا للسُّوَّقِ

خَرْقاءُ بين السَّلَمَيْنِ ترتقى

قوله ليلة غبّ الازرقِ انما يعنى موضعا وأحسبُه ماءً* لأنهم يقولون نُطْفَةٌ

غب) عبارة اللغة وغب الطعام يغب « بالكسر » غبا وغبوبا وغبوبة بات ليلة فسد أولم يفسد وخص بعضهم به اللحم وقال آخرون غب الطعام تغيرت رائحته واسم ذلك الغابّ والغبيب (خم) يخم « بالكسر » خماً وخموماً فهو خم « بالفتح » وعن ابن دريد أكثر مايستعمل فى المطبوخ والمشوى خَمَّ اللحم فأما النىء فيقال فيه صلّ وأصل (عتق) كنصر وكرم. قدُم (خنز) كطرب خنزا وخنوزا (وخزن) كسمع خزنا « بالسكون » وخزونا أيضا (أحسن ما ينشد عليه) يريد أحسن من انشاده ثم لا يخزن فيها وهي رواية الاكثر (وأحسبه ماء) فى معجم ياقوت الازارق جمع

زرقاء وهى الصّافية قال زهير

فلمّا وردْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُهُ　　وضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ* المتَخَيِّمِ

وقال آخرُ

فألقَتْ عَصَا التَّسْيارِ* عنها وخَيَّمَتْ　　بأرْجاءِ عَذْبِ الماءِ زُرْقٍ مَحَافِرُهْ

وقولُه وقد مددنا باعها للسُّوقِ. يقول استفرغنا ما عندها من السير يقال تَبَوَّعَتْ وانباعَتْ اذا مدّتْ باعَهَا وقوله خرقاء بين السّلَمين ترتقي. يقول لكثرة حركة الخرقاء وقِلَّة حِذْقها بالصُّعود وقال الآخر

كأنَّها نائحةٌ تَفَجَّعُ　　تَبْكي لِشَجْوٍ وسِوَاها المُوجَعُ

وقال الشماخ

كأنَّ ذراعيها* ذراعا مُدِلَّةٍ　　بُعَيْدَ السِّبَابِ حاوَلَتْ أنْ تَعَذَّرا

أزرق ماء بالبادية وأنشد للراعى يصف عيرا وأتنه

حتى وردن من الأزارق منهلا　　وله على آثارهن سَحِيلُ

وسحيله نهيقه (الحاضر) الذى نزل على ماء عِدٍّ والمتخيم البانى خيمته ليقيم فيها (فألقت عصا التسيار) هذا مثل يضرب لمن وافقه شيء فأقام عليه وأرجاء جمع رجاً بالقصر وهو الناحية (كأن ذراعيها) قبله

ولما رأيتُ الأمر عَرْشَ هَوِيَّةٍ　　تسلّيتُ حاجات الفؤاد بشمّرا

جُمَالِيَّةٍ لو يُجْعَلُ السيفُ غَرْضَها　　على حده لاستكبرت أن تضوّرا

والهوية وزان فعيلة البئر البعيدة المهواة وعرشها سقفها المغطى عليها بالتراب ليغتر به واطئه فيقع فيها فيهلك. ضربه مثلا للأمر يشرف بصاحبه على الهلكة. وتسليت

من البيض أعطافا اذا اتّصلت دعت   فراس بن غنم * أو لقيط بن يعمرا *
بها شرق * من زعفران وعنبر   أطارت من الحُسن الرّداء المحبّرا
تقول وقد بلّ الدموع خمارها   أبي عفّتي ومنصبي أن أعيّرا
كأن بذفراها مناديل فارقت   أكفّ رجال يعصرون الصّنوبرا
كأنّ ابن آوى موثق تحت غرضها   اذا هو لم يكلم بنابيه ظفّرا
شبه يديها بيدى مُدلّة بجمال ومنصب قد سابّت * وأقبلت تعتذر

حاجات الفؤاد يريد عن حاجات الفؤاد وشمر اسم ناقته يقول لما رأيت الامر مشرفا بي على الهلكة تركته وركبت ناقتي ومضيت وجمالية تشبه الجمل في خلقها والغرض الحزام وسيأتى وتضور تتلوى وتضج أو تظهر ضرها الذى بها فتضطرب (فراس بن غنم) ابن ثعلبة بن مالك بن كنانة (أولقيط بن يعمرا) بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر (شرق) مصدر شرق الجسد بالطيب كطرب امتلأ مثل شرق المكان بأهله قال المخبّل

والزعفران على ترائبها   شرقا به اللبّات والنحر

(سابت الخ) لم يدر أبو العباس أنها هي المسبوبة وأن الذى سابّها ابن ضرتها وقد أقبلت تتنصل مما رماها به . وتصديق ذلك ما رواه ابن برى بعد هذا البيت قال

مبرأة الاخلاق قال ابن ضرة   عليها كلاما جار فيه وأهجرا
تقول لها جاراتها اذ أتينها   يحقّ لليلى أن تُعان وتنصرا

وأهجر أفحش . فالشاعر انما شبه سرعة ذراعى ناقته فى السير بذراعى هذه المرأة المغضبة تقبضهما وتبسطهما وهى تدافع عن نفسها ماجلب لها ابن ضرتها من العار بغاية السرعة ونحوه قول الآخر

كأن يديها حين يقلق ضفرها   يدا نصف غيرى تعذّر من جرم

وتشير بيديها فوصف جمالها الذى به تُدِلُّ * ومَنصِبَها المتصلَ عن ذكرته وقوله أطارَتْ من الحسْنِ الرداءَ المحبّرا . يقولُ هي مُدِلّةٌ بجمالها فلا تختمِرُ فتستُرُ شيئاً عن الناظر لأنها تَبْتَهِجُ بكلّ ما في وجهها ورأسها وقد كَشَفَ هذا المعنى عمرُ بنُ أبي ربيعةَ المخزوميُّ حيثُ يقولُ

فلما تَوَاقَفْنَا وسَلّمتُ أقبلَتْ ... وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أنْ تتَقَنّعَا

تَبَالَهْنَ بالعِرْفَانِ لمّا عرفْنَنِي ... وقُلْنَ امرؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعَا

وقَرَّبْنَ أسبَابَ الهوى لمُقتّلٍ * ... يَقِيسُ ذِرَاعاً كلما قِسْنَ إصبَعَا

(فقلتُ لمُطْرِيهِنّ ويحَكَ انما ... ضَرَرْتَ فهلْ تَستطيعُ نفعاً فتنفَعَا)

قوله

كأنّ بذفرَاهَا مَنَادِيلَ فارَقَتْ ... أكُفَّ رجالٍ يَعْصِرُونَ الصنوبَرَا

يقول لسوَادِ الذِّفْرَى * وهذا من كرمها قال أوسُ بنُ حجَر

كأنّ كُحَيْلاً * مُعْقَداً أو عَنيّةً ... على رَجْعِ ذِفرَاها من الليتِ وَاكِفُ

والضفر كالنصر حزام الرحل (تدل) من أدلت المرأة بجمالها اجترأت عليك تظهر محاسنها. والمنصب «بكسر الصاد» الأصل والمنبت (لمقتل) الرواية لمتيم والمقتل الذى قتل بالعشق أو المذلل بالحب من قولهم جمل مقتل اذا ذلله العمل (يقول لسواد الذفرى) يريد سواد العرق الذى ينتحُ خلف الاذن شبهه بما يتمسح به من عَرِ اليد فيسودّ (كأن كحيلا) قبله

اذا ما ركاب القوم زيّلَ بينها ... سُرَى الليل منها مستكين وصارف

علا رأسها بعد الهِبَاب وسامحت ... كمحلوج قطن ترغيه المنادف

وأنحت كما أنحى الْمَحَالَةَ ماتحٌ ... على البئر أضحى حوضه وهو ناشفُ

يُخالط منها لينها عجرفية ... إذا لم يكن في المقربات عجارف

(الكُحَيْلُ* القَطِرَانُ والعَنِيَّةُ ضَرْبٌ منه*) وهذا مَثَلٌ يُسْئَلُ عنه لأن اللِّيتَيْن صفحتا العُنُق والذفرى فى أعْلَى القفا فكيف يكفُ على الذفرى من اللِّيتِ والمعنى إنما هو كأنّ كحيلا معقداً أو عنيّة واكفٌ على رَجْعِ ذِفْرَاها وقوله من اللِّيتِ كقولك كموضع دِجْلةَ من بغداد انما هو لِلْحَدِّ بينهما لا أنه وَكَفَ من شىء على شىء وأما قوله

كأن ابنَ آوى *مُوثَقٌ تحتَ غَرْضِها اذا هو لم يَكْلِمْ بِنابَيْه ظَفَّرَا

يقولُ ليست تستقِرّ فكأن ابنَ آوى يَكْلِمها بنابَيْه أو يَخْلبُها بظفُره فهى لا تستقرّ وقال أوْسُ بنُ حجَر

كأنّ هِرًّا جَنِيباً تحتَ غُرْضَتِها والْتَفَّ ديكٌ بِحَقْوَيْها وخِنْزِيرُ

كأن كحيلا البيت . الركاب الإبل التى يُسار عليها واحدتها راحلة ومستكين ذليل لا يقدر على الحركة والصارف التى تصرف أنيابها تحك بعضها على بعض من الإعياء والهباب « بكسر الهاء » النشاط وساعحت كأسمحت أسهلت وانقادت والمنادف جمع مِندافة وهى الآلة يدق بها القطن . شبه بذلك ترامى قوائمها فى السير وأنحت اعتمدت فى سيرها على جانبها الايسر من نشاطها والمحالة البَكْرة يستقى عليها والماتح الذى ينزع الدلاء والمعجرفية سرعة المشى من النشاط والمقربات الابل التى ضمرت للركوب الواحدة مقربة «بضم الميم وفتح الراء» والعجارف جمع عجرفة وهى سرعة المشى يريد مقربات ذوات عجارف (الكحيل) لا يستعمل الا مصغرا كالكميت (والعنية ضرب منه) عن ابن سيده هى أخلاط من بعر وبول تحبس مدة ثم يطلى بها البعير الجرب ومن أمثالهم عنيته تشفى الجرب يضرب لجيد الرأى (ابن آوى) حيوان دون الكلب وفوق الثعلب طويل الأظفار له صياح بالليل اذا استوحش كصياح الصبيان وآوى معرفة على وزان أفعل لا ينصرف والجميع بنات آوى

والفَرْضُ* والفُرْضَةُ* واحِدٌ وهو حِزَامُ الرَّحْلِ وقال آخَرُ

كأنَّ ذراعَيْها ذراعا بَذِيَّةٍ ... مُفجَّعةٍ لاقتْ خَلائِلَ* عن* عُفْرِ

سَمِعْنَ لها واستفرغتْ في حديثِها ... فلا شيء يَفْرِي باليدَيْنِ كما تَفْرِي

(قال أبو العباس أنشدنيهما عبد الصمد بن المُعذَّل وأنشدنيهما سعيدُ بنُ سَلْمٍ) ولو قيل إن هذا مِنْ أبلغ ما قيل في هذا الوصف ما كان ذلك بعيداً وصَفَها بأنها بَذِيَّةٌ وقد فُجِعَتْ بما أسمعتْ ونيلَ منها ولقيتْ خلائلَها بعد زمانٍ وتلك الشكوى كامنةٌ فيها وأصغَيْنَ اليها يَتَسمَّعْنَ والفَرْيُ الشقُّ يقال فَرَى أوْداجَه أي قطعَ وفريتُ الأديمَ واذا قلتَ أفْرَيْتُ فمعناه أصلحتُ وقولُ الحجّاج اني والله ما أهُمُّ إلا مَضَيْتُ ولا أخلُقُ إلا فَرَيْتُ يقول إذا قدَّرْتُ قطعتُ يقال فريْتُ القِرْبَةَ والمَزَادَةَ فهما مَفْرِيَّتانِ قال ذو الرُّمّة ... كأنه* من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

وقال امرؤ القيس

كأنَّ الحصا* من خَلْفِها وأمامِها ... اذا نجَلَتْهُ رِجْلُها خَذْفُ أعْسَرا

(والفرض) «بفتح الغين» وجمعه غروض وأغراض (والغرضة) «بضم الغين» والجمع غرض «بسكون الراء وضمها» (خلائل) جمع خليلة. وهن اللاتي أصفين لها المودة و(عن) بمعنى بعد والعفر «بضم فسكون وبضمتين» طول العهد (كأنه الخ) صدره ما بال عينك منها الماء منسكب. وقد سلف بيانه (كأن الحصا) قبله

فدعها وسل الهمَّ عنك بجسرة ... ذَمول اذا صام النهارُ وهجّرا

بعيدة بين المنكبين كأنما ... ترى عند مجرى الضفر هِرّاً مُشَجَّرا

تُقطّع غيطانا كأن متونها ... اذا ظهرت تُكسى مُلاءً منشرا

كأن صَليلَ المَرْوِ حينَ تُشِذُّهُ　　صَليلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعَبْقَرا

قوله خَذْفُ أعسرا يريد انه يذهب على غير قصد وقوله صليل زيوف يقال ان الزّيف شديد الصوت صافيه وقال آخرُ

كأنّ يديها يدا مائحٍ　　أتى يومَ وِرْدٍ لِغِبّ زَرُودا*

يَخافُ العِقابَ وفى نفْسه　　اذا هو أَنْهَلَ أنْ لا يعودا

يقول هذا الساقى يخاف العقابَ إنْ قصّرَ ولا عَوْدَةَ له اليه ثانيةً فهى

تُطايرُ شُذّانَ الحصا عن مَناسمٍ　　صلابِ العُجى مَلْثُومُها غيرُ أمْعَرا

كأن الحصا البيتين وبعدهما

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله　　أبرّ بميثاق وأوفى وأصبرا

والغيطان جمع غائط وهو ما اتسع من الارض واطمأن ومتونها ماأشرف من جوانبها وأظهرت دخلت فى وقت الظهيرة والملاء « بضم الميم » واحدتها ملاءة شبه بها شعاع الشمس المنبسط عليها ومشجّر مشدود الى شجار الهودج وهو عيدانه وشذان الحصا ماتفرق منه والعجى جمع عجاية « بضم العين » وهى عصب مركب فيه فصوص كفصوص الخاتم عند رسغ الدابة وملثومها مالثمته الحجارة فأثرت فيه والأمعر الخف والحافر الذى ذهب شعره من مقدم رسغه (نجلته رجلها) تنجله « بالضم » نجلا نزعته بمنسمها ورمت به والخذف كالضرب وهو الرمى باليد والأعسر من يعمل بيساره يريد ان رميها غير منتظم الى جهة واحدة كخذف الاعسر وصليل المرو سلف بيانه وتشذه من أشذ الشىء نحّاه وأقصاه وزيوف جمع زيف وهو من الدراهم ما فيه غش وينتقدن ينقرن بالأصابع وعبقر ذكر ياقوت أنهم قالوا فى تفسيره عبقر من أرض اليمن وهذا يدل على أنه موضع مسكون به صيارف وغيرهم قال ولعل هذا كان قديما وخرب (زرودا) اسم لرمال بطريق الحاج من الكوفة

تُسْقَى سَقْيَةً في مرّة واحدةٍ وقد أكثروا في هذا فن الإفراط في السرعة قولُ ذي الرُّمّة *

كأنه كوكبٌ في إثرِ عِفْرِيَةٍ مُسَوَّمٌ في سوادِ الليلِ مُنْقَضِبُ

يقال عفريتٌ وعِفْرِيَةٌ * في معنى واحد والتاء في عفريت زائدة * وهو مُلحقٌ بقِنْدِيل يقال فلان (عفرية زِبْنِيَةٌ والزِّبْنِيَةُ المُنْكَرُ وجمعه زبانيةٌ وأصله من الحركة يقال زبَنَه إذا دفعه ويقال) عفرية نِفْرِيَةٌ * على التوكيد (وعفريتٌ نِفْرِيتٌ * ويقال عُفَارِيَةٌ ولم يُتْبَعْ بنُفَارِيَة *) ومن الافراط قولُ الحطيئة

وإن نظرتْ يوما بمُؤْخِرِ عَيْنِها الى عَلَمٍ بالغَوْرِ قالتْ له ابْعُدِ

ومن الافراط قوله

بأرْضٍ تَرَى * فَرْخَ الحُبَارَى كأنه بها راكبٌ مُوفٍ على ظَهْرِ قَرْدَدِ

(قول ذي الرمة) يصف ثورا ولّى منهزما من كلاب صيد عاركته ومسوم معلّم ومنقضب منقضّ (يقال عفريت وعفرية) عن الخليل شيطان عفرية وعفريت وهم العفارية والعفاريت اذا سكنت الياء صيرت الهاء تاء واذا حركتها فالتاء هاء في الوقف (والتاء في عفريت زائدة) والياء في عفرية وعفارية زائدة للالحاق بشرذمة وعُذافرة والهاء فيهما المبالغة (ويقال عفرية نفرية) كذا جاء في حديث إن الله يُبغض العفرية النفرية الذي لا يرزأ في أهل ولا مال (وعفريت نفريت) عن ابن سيده ورجل عفرية نفرية فجاء بالهاء فيهما (ولم يتبع بنفارية) هذا كذب على العرب ولسانها يقول ورجل عفر نفر وعفرية نفرية وعفريت نفريت « بكسر فسكون فيهن » وعُفارية نفارية « بالضم فيهما » اذا كان خبيثا ماردا (بأرض ترى الخ) قبله

ومن ذلك قوله

وكادتْ على الأطْوَاء أطْوَاء ضارجٍ ... تُساقِطُنى والرحْل من صوتِ هُدْهُد

وقال آخَرُ

مَرُوحٍ برجليها اذا هى هجّرتْ ... ويَمنعُها من أن تطيرَ زمامُها

وفى كل مُمسى ليلةٍ ومُعرّسٍ ... خيالٌ يوافى الركب من أم معبد

فحيّاك وُدٌّ مَن هداك لفتية ... وخوصٍ بأعلى ذى طُوالةَ هجّد

وأنّى اهتدت والدوّ بينى وبينها ... وما كل سارى الدوّ بالليل يهتدى

بأرض ترى البيت فذلك فى وصف الخيال وأما البيت الذى قبله والذى بعده ففى وصف ناقته حيث يقول

وأدماء حُرجوج تعالَلْتُ مَوْهنا ... بسَوطىَ فارمدّت نجاء الخفيدد

تلاعب أثناء الزمام وتتقى ... علالة ملوىّ من القِدّ مُحْصَدِ

فان آنست حسا من السوط عارضت ... بى الجوْرَ حتى تستقيم ضحى الغد

وان نظرت البيت ثم قال وكادت على الاطواء البيت والخوص النوق الغائرات العيون وطوالة بضم الطاء بئر فى ديار فزارة لبنى مرة وغطفان والقردد ما غلظ من الارض وارتفع وارمدّت اشتدت فى عدوها مثل ارْقدّت والخفيدد الظليم السريع والجمع خفادد وعن الليث اذا جاء اسم على فعالل آخره حرفان مثلان فانهم يعدونه نحو قردد وقراديد وخفيدد وخفاديد. وأثناء الزمام طاقاته المثنية واحدها ثنى ومحصد محكم الفتل يريد السوط والملم الجبل و (قالت له ابعد) يريد أنها لا تبالى به اذا بعد وذلك من فضل قوتها على السير والأطواء الآبار المطوية بالحجارة الواحدة طوىّ وضارج ذكر ياقوت انه موضع بين اليمن والمدينة وقال غيره من أهل اللغة فى ديار بنى عبس

وقال الشّماخُ

مَرُوحٍ تَغْتَلِي *في البيد حَرْفٍ تَكادُ تَطيرُ من رَأْى القَطيع

وكذلك الأعرابيّ الذى يقول (لو تُرْسَلُ الريحُ لجئْنا قبلَها) وقد مَضى خَبَرُه. وأملحُ ماقيل فى هذا المعنى وأجْوَدُه قولُ امرىء القيس

وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتِها* بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

فجعَله للوحش كالقيد. وحُدِّثْتُ أن رجلاً نظرَ الى ظَبْيَة تَرُودُ فقال له أعرابيٌّ أتحبُّ أن تكون لك قال نعم قال فأعطِنى أربعةَ دراهم حتى أرُدَّها إليك ففعَلَ فخرجَ يَفْحَصُ فى اثرِها فجَدَّتْ وجدّ حتى أخذ بقَرْنَيْها وهو يقول

وهى على البُعدِ تَلَوّى خَدَّها تُرِيغُ شَدّى وأُرِيغ شدَّها

كيف تَرى عَدْوَ غلام رَدَّها

(تغتلى) ترتفع فى سيرها وقد سلف هذا البيت والذى قبله (وكناتها) واحدتها وكنة مثلثة الواو وبضمتين عش الطائر وعن أبى عمرو الوكنة «بالضم» موقع الطائر حيثما وقع والمنجرد كالاجرد القصير الشعر وذلك من علامات العتق والكرم

تم بعون الله الجزء السادس ويليه السابع

فهرس الكامل

فهرس رغبة الآمل